الجامعة الإسلامية بأمريكا
ولاية منيسوتا
وزارة التعليم العالي
كلية أصول الدين قسم العقيدة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِّل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى دين الحق: ((لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) [التوبة:٣٣].. ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) [آل عمران:١٠٢].. ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)) [النساء:١].. ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)) [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن الحديث عن الرافضة ومشروعهم المشبوه في ديار السنة اليوم قد غدا ضرورة شرعية وحتمية دعوية وفريضة سياسية، أما كونه ضرورة شرعية ؛ فلأن الله تعالى قد اكمل لنا الدين ، وأتم لنا الملة وأسبغ علينا النعمة ، وما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا بعد أن أشهد الأمة على نفسها واستنطقها ببلوغ الدعوة مداها ، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، وأمر الأمة باتباع سنة الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي عنهم أجمعين ، فعَنْ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨/٣٧٣)، رقم (١٧١٤٤)، وأبو داود في سننه ؛ كتاب السنة، بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ (٤/٢٠٠)، رقم

وأما كون مكافحة التشيع حتمية دعوية فلأن القوم قد غزوا ديار السنة بأبواقهم المأجورة تارة ، وبكتبهم تارة ، وباستمالة ضعاف النفوس بالأموال والمتع المحرمة تارة أخرى.

وأما كون مكافحة التشيع ضرورة سياسية ، فلأن القوم أعلنوا عن أطماعهم الاستعمارية ، وأحزمتهم الشيعية ، وطوقوا العالم الإسلامي عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا، وأثاروا الفتن في اليمن ، وأوقدوا نارًا في العراق ، وتمالئوا مع النصيرية في سوريا.

لذا وجب على الباحثين والمخلصين في العالم الإسلامي أن يوجهوا جهوداهم وأقلامهم وأموالهم لصد هذه الهجمة الشرسة ، التي من اهم اهدافها استئصال ، أصول أهل السنة والجماعة ، وذلك بترويج الشبهات التي تنطلي على الكثير من الشباب السني ، مع الانفتاح على وسائل التواصل بلا رقابة ولا وعي ولا تحصين فكري لهؤلاء الشباب.

(٤٦٠٧)، والترمذي في سننه ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ البِدَعِ ، (٥/٤٤) رقم (٢٦٧٦) وقال: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

لذا كانت فكرة هذا البحث الذي عنونته بـــــــ

أصول الشبهات عند الشيعة الإمامية الأثنى عشرية
عرض ونقد

سبب اختياري للموضوع:

وكان لاختيار الموضوع عدة أسباب منها:

أولاً: أن طائفة الشيعة الإثنى عشرية من أكبر الطوائف اليوم في العالم الإسلامي ، وقد حوت في معتقداتها ، ومناهجها الفكرية خلاصة افكار الاتجاهات الشيعية بطوائفها وافكارها المختلفة.

ثانيًا: اهتمام هذه الطائفة بنشر أفكارها في بلاد أهل السنة واستخدموا لذلك كل ما هو متاح لهم فكريا واقتصاديًا وعسكريًا ، وقد نجحوا في ذلك لحد كبير ، حتى أن الناظر للمد الشيعي في افريقيا مثلاً يهوله الأمر ، حيث يجد قبائل بأكملها قد تشيعت ، وأما في أسيا فمن يطالع كتاب " عنوان المجد في تاريخ البصرة ونجد" ، أو يطالع كتاب " وجاء دور المجوس " يهوله الأمر ؛ لكثرة من يدخل في التشيع ليل نهار.

ثالثًا: قعود الكثير من علماء أهل السنة فضلا عن غيرهم عن مقاومة امتداد هذا الفكر في بلاد المسلمين إلا من رحم الله على استحياء من بعضهم ، وشتان بين جهود الرافضة التي تدعمها دول عسكريا وسياسياً واقتصاديا، وجهود علماء أهل السنة التي في أغلبها جهود فردية أو بعض المؤسسات التي تعمل في وجل وخوف.

والأمر في نظري كما قال نصر بن سيّار ..آخر ولاة بني أمية على خراسان قبل انقلاب بني العباس وسيطرتهم على الخلافة .. محذراً الأمويين من مغبة التقاعس عن وأد ثورة العباسيين في خراسان في مهدها

أرى تحت الرماد وميض نار *** ويوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالعودين تُذكى *** وإن الحرب مبدؤها كلام

فإن لم يطفها عقلاء قوم *** يكون وقودها جثث وهام

فقلت من التعجب ليت شعري *** أأيقاظ أمية أم نيام

فإن يقظت فذاك بقاءُ مُلكٍ *** وإن رقدت فاني لا أُلام

فإن يك أصبحوا وثووا نياماً *** فقل قوموا فقد حان القيام

ففرّي عن رحالك ثم قولي *** على الإسلام والعرب السلام

قال ابن خلكان: وهذا كما قال بعض علوية الكوفة حين خرج محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن على المنصور أخي السفاح:

أرى ناراً تشب على بقاع * لها في كل ناحية شعاع

وقد رقدت بنو العباس عنها * وباتت وهي آمنة رتاع

كما رقدت أمية ثم هبت * تدافع حين لا يغني الدفاع

رابعًا: سرعة انتشار هذا المذهب بين شباب أهل السنة والجماعة ، حتى أني وجدت من خلال احتكاكي بالكثير من هؤلاء الشباب أن الأمر تعدى ، حتى وصل بعض من ينتسب للعلم أو لديه بعض العلم منهم .

خامسًا: أردت أن أكون من هؤلاء الذين يذبون عن منهج أهل السنة والجماعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأطهار الأبرار، وصحابته الكرام ، الذين هم برآء من دين الشيعة وضلالهم ، فأكون ممن ضرب بسهم في ذلك عسى الله أن يحشرني مع صحابة نبيه وأهل بيته بحبي لهم ودفاعي عنهم وإن لم اعمل بمثل أعمالهم ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول «**المرء مع من أحب**».

الدراسات السابقة:

البحث سيقوم على دراسة اصول الشبهات التى يروجها الرافضة في بلاد المسلمين وعلى شباب الأمة من خلال وسائل التواصل وغيرها، ولا شك أن أهل السنة لم يغفلوا هذا الجانب في مصنفاتهم لكنها مبثوثة في بطون الكتب لا يصل إليها كل أحد ، فضلا عن صعوبة تناولها أحيانًا لغير المتخصص ، ومن المؤلفات التي تناولت اصول الشبه عند الشيعة الأثنى عشرية.

١- **منهاج السنة النبوية في رد كلام الشيعة** والقدرية لشيخ الإسلام بن تيمية وهو موسوعة علمية لا غنى عنها لطالب العلم غير أنه يحتاج إلى طالب علم متخصص قد خاض غمار العلم وعرك معانيه.

٢- **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية** عرض ونقد للدكتور ناصر القفاري ، وهو كتاب تناول فيه حفظه الله عقائد الشيعة وتتبعها من خلال كتبهم وأصولهم وعرضها على نصوص القرآن والسنة.

وهو موسوعة ماتعة في بابها إلا أنه كسابقه يخاطب طالب العلم المتخصص ، إلا أنه لا غنى عنه لمن يهتم بدراسة عقائد الشيعة والرد عليهم.

٣- **مصادر التلقي وأصول الاستدلال عند الإمامية الأثنى عشرية** عرض ونقد للباحثة إيمان صالح العلواني، تحدثت فيه عن مصادر الاستدلال عند الإمامية، تتبعت فيه الباحثة آراء الإمامية الأثنى عشرية أخبارية وأصولية من كتبهم المعتمدة .

هيكل البحث:

أولاً: ما يتعلق بالمسائل ودراستها:

(أ) استقرأت أصول الشبهات عند الشيعة الأثنى عشرية من خلال كتبهم ومصنفاتهم وتحقيقاتهم ، التي يروجون بها على شباب الأمة.

(ب) ذكر شبهتهم واستدلالهم عليها من كتب أهل السنة والجماعة .

(ج) مناقشة رأيهم في المسألة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة ، وفي وضوء السنة الصحيحة والعقل الصريح ، مع الحرص الشديد على ذكر أقوال السلف في المسألة مع توثيق كل قول إلى صاحبة ليزداد القلب طمأنينة ؛ لأن جل هذه المسائل مما يتعلق بأصول الدين والاستدلال قدر الإمكان عن أقوال المعاصرين.

ثانياً: ما يتعلق بالحواشي والتوثيق:

(أ) عزوت الآيات إلى سورها ، بذكر السورة ورقم الآية ، وجعلت ذلك في متن البحث.

(ب) خرجت الأحاديث النبوية ، وذلك بعزوها لمصادرها: إن كانت في الصحيحين أو أحدهما ، اكتفيت بذلك ، وإلا اجتهدت في تخريجها من مصادرها.

(ج) توثيق النقول المقتبسة بعزوها إلى مصادرها.

(د) التعريف بالأعلام غير الصحابة ، والأئمة الأربعة ، وأصحاب الكتب الستة.

التمهيد ، وقد قسمته إلى قسمين:

القسم الأول : تعريف معنى كلمة " أصول " وكلمة "شبهات " وسبب اختيار هذا العنوان .

الباب الأول: التعريف بالشيعة ونشأتها ، وجذورها التاريخية ، وفرقها ، والشيعة الأثنى عشرية وفرقها وأصول عقائدها.

الفصل الأول:

التعريف بالشيعة ونشأتها ، وجذورها التاريخية.

الفصل الثاني:

فرق الشيعة.

الفصل الثالث:

الشيعة الأثنى عشرية وفرقها وأصول عقائدها.

الباب الثاني:

طعن الشيعة الإمامية في ثوابت الإسلام وخروجهم عن أمة الإسلام

الباب الثالث:

أبرز اصول الشبهات عند الشيعة الأنى عشرية

الفصل الأول

أحاديث في ميزان الشيعة الأثنى عشرية.

- حديث الثقلين .
- حديث العترة.
- حديث الكساء.

الفصل الثاني: الإمامة عند الشيعة الأثنى عشرية.

- الإمامة بين أهل السنة والشيعة.
- آية الولاية.
- آية الابتلاء.
- آية أولي الأمر.

- حديث الغدير ودلالته على الإمامة.

الفصل الثالث: حديث رزية الخميس:

- تعريف رزية الخميس.
- مقارنة بين صلح الحديبية ورزية الخميس.

الفصل الرابع: قصة فدك.

- موقف أبي بكر رضي الله عنه من آهل البيت رضي الله عنهم.
- موقف فاطمة رضي الله عنها من ميراثها في فدك.
- موقف على رضي الله عنه من ميراث فاطمة في فدك.

وأنهيت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

عزوت الآيات القرآنية في البحث إلى مواضعها من القرآن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

خرجت الأحاديث النبوية من مظنها من كتب السنة بذكر الكتاب والباب ، ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث مع الحكم عليه من كلام المتقدمين.

أذكر معلومات المرجع كاملة عند ورود اسمه لأول مرة.

ذكرت ثبتاً بالمراجع والمصادر مرتباً حسب الحروف الهجائية لاسم الكتاب

ثم بعد ذلك فهرس الموضوعات التي احتوى عليها البحث.

ثم أنهيت البحث بالشكر الجزيل لله تعالى أولاً ثم لإدارة الجامعة الموقرة ولكل من وقف معي وساعد في إخراج هذا البحث في صورته النهائية.

والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
الباحث: رامي محمد محمود عيسى
جمهورية مصر العربية

تمهيد
في بيان مفردات البحث

القسم الأول:

أولاً: تعريف كلمة أصول:

الأصول: جمع أصل، وهو في اللغة أسفل الشيء، أو ما يبنى عليه غيره، سواء كان الابتناء حسيًّا، كالأساس الذي يشيد عليه البناء، فهو أصل له، أم كان الابتناء عقليًّا، كابتناء الأحكام الجزئية على القواعد الكلية [(١)].

أما في الاصطلاح: فقد استعمل العلماء كلمة أصل في معان كثيرة أهمها[(٢)]:

١- الأصل: هو ما يقابل الفرع، وذلك في الفقه وأصول الفقه، مثل الخمر والأب، فالخمر أصل والنبيذ فرع له، والأب أصل والولد فرع له.

٢- الأصل: بمعنى الراجح، مثل الحقيقة أصل للمجاز، أي راجحة عليه عند السامع، والقرآن الكريم أصل للقياس أي راجح عليه، والأصل في الكلام الحقيقة دون المجاز.

٣- الأصل: بمعنى المستصحب، مثل: الأصل الطهارة، لمن كان متيقنًا منها، ويشك في الحدث، أي تستصحب الطهارة حتى يثبت عكسها، ومثل: الأصل براءة الذمة، ويقال: ما هو أصل القضية، أي الأمر الذي كان في الماضي والسابق لنستصحبه إلى الحاضر.

٤- الأصل: بمعنى الدليل، وهو ما تعارف عليه الفقهاء وعلماء الأصول، مثل قولهم: أصل هذا الحكم من الكتاب آية كذا، ومن السنة حديث كذا.

٥-الأصل: بمعنى القاعدة التي تبنى عليها المسائل، مثل: "بني الإسلام على خمسة أصول"، ويقال: أكل

---

(١) المصباح المنير: ١ ص ٢١، القاموس المحيط: ١ ص ٣٢٨.

(٢) انظر: المستصفى، للإمام الغزالي: ١ ص ٥، فواتح الرحموت: ١ ص ٢٨، التلويح على التوضيح: ١ ص ٩ ط صبيح، نهاية السول: ١ ص ١٨، مباحث الكتاب والسنة، الدكتور فوزي فيض الله: ص ٢، مباحث الحكم عند الأصوليين، للأستاذ محمد سلام مدكور: ص ٨، أصول الفقه، أَبو النور: ١ ص ٥، شرح الكوكب المنير: ١ ص ٣٨.

الميتة على خلاف الأصل، أي على خلاف الحالة المستمرة [١].

وهذا المعنى الأخير هو المقصود من استعمال كلمة أصول في هذا البحث

ثانيًا: تعريف الشبهات : الشبهات جمع ، وهي لغة : الالتباس والاختلاط ، قال في اللسان: " والمشتبهات من الأمور : المشكلات" [٢].

وقال صاحب مختار الصحاح : "الشُّبْهَةُ الِالْتِبَاسُ. ، والمشْتَبِهاتُ مِنَ الأُمور: المشْكِلاتُ. والمتَشابِهاتُ: المتَماثِلاتُ" [٣].

وفي الاصطلاح: "هي وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق" [٤].

وعلى هذا فيمكن تعريف أصول الشبهات بأنها: **"القواعد الكلية التي تبنى عليها الشبهات عند فرقة الشيعة الأثنى عشرية"** .

وهذا يقتضي أن نتكلم عن لفظ التشيع وما يرتبط به من خلال المباحث التالية في القسم الثاني.

---

(١) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، الدكتور محمد مصطفى الزحيلي ، ط: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، (١/١٨:١٧).

(٢) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (٥٠٣/١٣) ، ط: دار صادر بيروت

(٣) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ص (١٦١)، ط: المكتبة العصرية بيروت.

(٤) مفتاح دار السعاد ص (٣٩٤) ت: عبد الرحمن قائد ، ضمن مجموعات الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله

الباب الأول: التعريف بالشيعة ونشأتها ، وجذورها التاريخية ، وفرقها ، والشيعة الأثنى عشرية وفرقها وأصول عقائدها.

الفصل الأول:

التعريف بالشيعة ونشأتها ، وجذورها التاريخية.

الفصل الثاني:

فرق الشيعة.

الفصل الثالث:

الشيعة الأثنى عشرية وفرقها وأصول عقائدها.

الفصل الأول:
التعريف بالشيعة ونشأتها ، وجذورها التاريخية

أولاً : تعريف الشيعة :

التعريف اللغوي :

" يقول ابن دريد (المتوفى سنة ٣٢١ هـ) : فلان من شيعة فلان آى : ممن يرى رأيه ، وشيعت الرجل على الأمر تشيعاً إذا أعنته عليه وشايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً إذا مالأته عليه" [١].

وقال الأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠هـ) : " والشيعة أنصار الرجل وأتباعه وكل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة. والجماعة شيع وأشياع ، والشيعة : قوم يهوون هوى عترة النبي محمد ﷺ ويوالونهم .

وشيّعت النار تشييعاً إذا ألقيت عليها ما تذكيها به ، ويقال : شيعت فلاناً أي : خرجت معه لأودعه ، ويقال: شيعنا رمضان بست من شوال أي : أتبعناه بها ... وتقول العرب : آتيك غداً ، أو شَيعَهُ أى : اليوم الذى يتبعه ، والشيعة التى يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين " [٢].

وقال الجوهرى (المتوفى سنة ٤٠٠ هـ) : " تشيّع الرجل أي : ادعى دعوى الشيعة ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شِيَع قال ذو الرُّمة : استحدث الركب عن أشياعهم خبراً [٣]، يعنى عن أصحابهم"[٤].

وقال بن منظور (المتوفى سنة ٧١١ هـ) : " والشيعة أتباع الرجل وأنصاره ، وجمعها شيع ، وأشياع جمع الجمع ، وأصل الشيعة : الفرقة من الناس ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته ، حتى صار لهم اسماً خاصاً ، فإذا قيل : فلان من الشيعة عرف أنه منهم ، وفى مذهب الشيعة كذا أي : عندهم ، وأصل ذلك من المشايعة وهى المتابعة والمطاوعة .

والشيعة : قوم يرون رأى غيرهم ، وتشايع القوم صاروا شيعاً ، وشيع الرجل إذا ادعى دعوى الشيعة ،

(١) – ابن دريد / جمهرة اللغة : ٣ : ٦٣ .
(٢) – الأزهري / تهذيب اللغة : ٣ / ٦١ .
(٣) – ديوان ذى الرمة ص : ٤ .
(٤) – الصحاح : ٣ / ١٢٤٠ ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار .

وشايعه شياعاً وشيعه تابعه ، ويقال : فلان يشايعه على ذلك أى : يقويه " [١] .

وقال الزبيدى (المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ) : " كل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعه ، وأصل الشيعة من المشايعة وهى المتابعة ، وقيل : عين الشيعة واو من شوع قومه إذا جمعهم.

وقد غلب هذا الاسم (الشيعة) على كل من يتولى علياً وأهل بيته ... وهم أمة لا يحصون ، مبتدعة ، وغلاتهم الإمامية المنتظرية يسبون الشيخين ، وغلاة غلاتهم يكفرون الشيخين ، ومنهم من يرتقى إلى الزندقة"[٢].

فالشيعة ، والتشييع ، والمشايعة في اللغة تدور حول معنى المتابعة ، والمناظرة ، والموافقة بالرأي ، والاجتماع على الأمر ، أو الممالأة عليه . ثم غلب هذا الاسم – كما يقول صاحب اللسان ، والقاموس ، وتاج العروس – على كل من يتولى علياً وأهل بيته . وهذه الغلبة .. محل نظر ؛ لأنه إذا تأمل الباحث في المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل على المتابعة والمناصرة ، ثم نظر إلى أكثر فرق الشيعة التي غلب إطلاق هذا الاسم عليها يجد أنه لا يصح تسميتها بالشيعة من الناحية اللغوية ؛ لأنها غير متابعة لأهل البيت على الحقيقة بل هي مخالفة لهم ومجافية لطريقتهم ..

ولعل هذا ما لاحظه شريك بن عبدالله حينما سأله سائل : أيهما أفضل أبو بكر أو على ؟ فقال له : أبو بكر . فقال السائل : تقول هذا وأنت شيعي ! فقال له : نعم من لم يقل هذا فليس شيعياً ، والله لقد رقى هذه الأعواد علي ، فقال : ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، فكيف نرد قوله ، وكيف نكذبه ؟ والله ما كان كذاباً [٣] .

فالإمام شريك لاحظ أن غير المتابع لعلي لا يستحق اسم التشييع، لأن معني التشيع وحقيقته المتابعة

---

(١) – لسان العرب : مادة : شيع .

(٢) – تاج العروس : ٥ / ٤٠٥ ، وأنظر من كتب اللغة (مادة شاع) : القاموس : ٣ / ٤٧ ، البستاني / قطر المحيط : ١ / ١١٠٠ ، وانظر : الطريحى / مجمع البحرين : ٤ / ٣٥٥

(٣) – منهاج السنة : ١ / ٧– ٨ تحقيق : دكتور محمد رشاد سالم ، وانظر : عبد الجبار الهمدانى / تثبيت دلائل النبوة : ١ / ٦٣ . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد روى عن علي من نحو ثمانين وجهاً أنه قال على منبر الكوفة : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ورواه البخاري وغيره . أنظر : منهاج السنة ٤ / ١٣٧ ، وقد جاء ذلك في كتب الشيعة أيضاً أنظر تلخيص الشافي : ٢ / ٤٢٨ عن إحسان إلهى ظهير : الشيعة وأهل البيت ص ٥٢

... ولهذا آثر بعض الأئمة أن يطلق اسم الرافضة [١] . وقد لجأ المتابعون لأهل البيت على الحقيقة ، والذين كانوا يلقبون بالشيعة ، لجأوا إلى ترك هذا اللقب لما غلب إطلاقه على أهل البدع المخالفين لأهل البيت ، كما يشير صاحب التحفة الأثنى عشرية إلى ذلك فيقول : " إن الشيعة الأولى تركوا اسم الشيعة لما صار لقباً للروافض والإسماعيلية ، ولقبوا أنفسهم بـ " أهل السنة والجماعة " [٢] .

* **لفظ الشيعة في القرآن ومعناه :**

ومادة شيع وردت في كتاب الله العظيم في اثني عشر موضعاً [٣] ، وقد أجمل ابن الجوزي [٤] معانيها بقوله : " وذكر أهل التفسير أن الشيع في القرآن على أربعة أوجه :

أحدها: الفرق، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً ﴾ [٥].

وقوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ ﴾ [٦].

وقوله : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً ﴾ [٧][٨] .

والثاني الأهل والنسب ، ومنه قوله تعالى: ﴿هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ [٩].

أراد من أهله في النسب بنى إسرائيل [١٠].

---

(١) – انظر – مثلا– : الملطى / التنبيه والرد ص : ١٨، البغدادي / الفرق بين الفرق ص : ٢١ ، الاسفراييني / التبصير فى الدين ص ١٦ ، السكسكى / البرهان ص ٣٦ ، وانظر الفرمانى/ رسالة فى بيان مذاهب الفرق الضالة : الورقة ٢ أ (مخطوط) ، أبو الحسن العراقي / ذكر الفرق الضوال : الورقة ١٢أ (مخطوط)

(٢) – التحفة الاثنا عشرية : ص ٢٥ – ٢٦ (مخطوط)

(٣) – انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ١٨

(٤) – أبو الفرج عبد الحمن بن على بن محمد بن على التيمى البغدادي ، المعروف بابن الجوزي ، صاحب التصانيف الكثيرة فى التفسير والحديث والفقه وغيرها ، منها : جامع المسانيد ، والمنتظم وغيرهما . توفى عام ٥٩٧هـ . انظر : ابن العماد / شذرات الذهب : ٤ / ٣٢٩ ، اليافعى / مرآة الجنان : ٣ / ٤٨٩ – ٤٩٢ ، معجم المؤلفين : ٥ / ١٥٧

(٥) سورة الأنعام ، آية: ١٥٩.

(٦) سورة الحجر آية: ١٠.

(٧) سورة القصص آية : ٤.

(٨) – قال ابن جرير الطبري) وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً (: يعنى بالشيع : الفرق ، تفسير الطبري : ٢٠ / ٢٧ ، وأنظر أبو عبيده / مجاز القرآن : ١ : ١٩٤ .

(٩) سورة القصص آية : ١٥

(١٠) – قال ابن قتيبة : ومعنى (هَذَا مِن شِيعَتِهِ) أى : من أصحابه بنى إسرائيل (تفسير غريب القرآن ص ٣٢٩) ، وأنظر أبو حيان / تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب ص ١٥٣ .

والثالث : **أهل الملة** . ومنه قوله تعالى { ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ } (١)، وقوله :) {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ}(٢).

والرابع : **الأهواء المختلفة** ، قال تعالى : {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً} (٣).

ويشير ابن القيم (٤) – رحمه الله – فى نص مهم له إلى لفظ الشيعة والأشياع غالباً ما يستعمل فى الذم ، ويقول : ولعله لم يرد فى القرآن إلا كذلك ، كقوله تعالى: {ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً}، وكقوله : {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً} ، وقوله: {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ} . ويعلل ابن القيم لذلك بقوله : " وذلك والله أعلم لما فى لفظ الشيعة من الشياع ، والإشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع ، ولهذا لا يطلق لفظ الشيع إلا على فرق الضلال لتفرقهم واختلافهم " (٥).

هذه ألفاظ الشيعة في كتاب الله ومعانيها ، وهى لا تدل على الاتجاه الشيعي المعروف ، وهذا أمر يدرك بداهة ، ولكن الغريب فى الأمر أن تجد عند الشيعة اتجاهاً يحاول ما وسعته المحاولة أو الحيلة أن يفسر بعض ألفاظ الشيعة الواردة فى كتاب الله بطائفته ، ويؤول كتاب الله على غير تأويله ، ويحمل الآيات ما لا تحتمل تحريفاً لكتاب الله وإلحاداً فيه ، فقد جاء فى أحاديثهم فى تفسير قوله سبحانه : {وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ}(٦).

---

(١) سورة مريم آية : ٦٩.

(٢) سورة القمر آية : ٥١.

(٣) – ابن الجوزى / نزهة الأعين النواظر : ٣٧٦ – ٣٧٧ ، وزاد الدامغانى وجهاً خامساً وهو : الشيع والأشاعة ، واستشهد لهذا بقوله سبحانه :) {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا (يعنى أن تفشو الفاحشة ، كما أن ابن الجوزى ذكر فى الوجه الثاني أنه من معاني الشيع الأهل والنسب ، واستشهد لها = بقوله سبحانه) هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ (بينما نجد الدامغانى ذكر أن من معاني الشيعة : الجيش ، واستدل لذلك بنفس الآية ، وقد اتفقا فيما سوى ذلك من معنى التشيع .

(انظر الدامغانى / قاموس القرآن ص ٢٧١ تحقيق : عبد العزيز الأهل) .

(٤) – محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقي ، المعروف ابن قيم الجوزية ، توفى سنة ٧٥١ هـ ، وله من التصانيف الكبار والصغار شئ كثير ، منها : إعلام الموقعين ، وزاد المعاد .

انظر : ابن كثير / البداية والنهاية : ١٤ / ٢٣٤ ، ابن حجر / الدرر الكامنة : ٣ / ٤٠٠ .

(٥) – بدائع الفوائد : ١ / ١٥٥ . وهذا فى الغالب لأنه ورد فى القرآن : (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ)

(٦) سورة الصافات آية : ٨٣

قالوا : أي إن إبراهيم من شيعة علي [١] ، وهذا مخالف لسياق القرآن الكريم ، وأصول الإسلام ، وهو نابع من عقيدة غلاة الروافض الذين يفضلون الأئمة على الأنبياء [٢]، فهذا التأويل أو التحريف يجعل خليل الرحمن أفضل الرسل والأنبياء بعد محمد ﷺ ، يجعله من شيعة على .... وهو أمر يعرف بطلانه من الإسلام بالضرورة ، كما هو باطل بالعقل والتاريخ .. وهو من وضع وضاع لا يحسن الوضع .. ولا يعرف كيف يضع .
والذي قاله أهل السنة في تفسير الآية والمنقول عن السلف أن إبراهيم من شيعة نوح عليه السلام وعلى منهاجه وسنته[٣] وهذا التفسير هو الذى يتمشى مع سياق الآية [٤] ، لأن الآيات التي قبل هذه الآية كانت في نوح عليه السلام ، ويلاحظ أن من مفسري الشيعة من أخذ بقول أهل السنة ، وأعرض عما قاله قومه في تأويل الآية [٥].

– لفظ الشيعة في السنة ومعناه:

ورد لفظ الشيعة في السنة المطهرة بمعنى الأتباع .. كما في الحديث الذى رواه الإمام أحمد في الرجل [٦] الذى قال للنبي ﷺ : " لم أرك عدلت .." قال : فيه عليه الصلاة والسلام : " سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه " .. الحديث [٧]، وكذلك فى الحديث الذى أخرجه أبو داود في المكذبين بالقدر .. وفيه: " وهم شيعة الدجال " [٨] .

(١) – البحراني / تفسير البرهان : ٤ / ٢٠ ، وانظر : تفسير القمى : ٢ / ٣٢٣ ، المجلسى / بحار الأنوار : ٦٨ / ١٢ – ١٣ ، عباس القمى / سفينة البحار : ١ / ٧٣٢ / ، البحراني / العالم الزلفى ص : ٣٠٤ ، الطريحى / مجمع البحرين : ٢ / ٣٥٦ ، وقد نسبوا هذا التفسير –كذباً وافتراءاً – إلى جعفر الصادق ، ودينه وعلمه ينفيان ذلك .
(٢) – انظر : البغدادي / أصول الدين ص : ٢٩٨ ، القاضى عياض / الشفاء ص : ٢٩٠ ، ابن تيمية / منهاج السنة : ١ / ١٧٧
(٣) – انظر : تفسير الطبري : ٢٣ / ٦٩ ، تفسير بن كثير : ٤ / ١٣ ، تفسير القرطبى : ١٥ / ٩١ ، ابن الجوزى / زاد المسير : ٧ / ٦٧ .
(٤) – وهناك قول ضعيف نسب فى الآية نسب إلى الفراء بان المعنى وإن من شيعة محمد لإبراهيم . قال الشوكانى : ولا يخفى ما فى هذا من الضعف والمخالفة للسياق (فتح القدير : ٤ / ٤٠١) وقال الألوسي : " وذهب الفراء إلى أن ضمير (شيعته) لنبينا محمد ﷺ ، والظاهر ما أشرنا إليه (وهو أن يعود على نوح عليه السلام) وهو المروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة والسدى ، وقلما يقال للمتقدم : هو شيعة للمتأخر (روح المعاني : ٢٣ /٩٩ – ١٠٠) .
(٥) – الطبرسى / مجمع البيان : ٥ / ٦٧ .
(٦) – هو : ذو الخويصرة التميمي .. أصل الخوارج . ({انظر : مسند أحمد : ١٢ / ١٤)
(٧) – مسند أحمد : ١٢ / ٣ – ٥ قال عبد الله ابن الإمام أحمد : ولهذا الحديث طرق في هذا المعنى صحاح . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح (المصدر السابق) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة : ٢ / ٤٥٤ ، قال الألباني : إسناده جيد ورجاله كلهم ثقات .
(٨) – سنن أبي داود ٥ / ٦٧ ، قال المنذرى : وفى إسناده عمر مولى غفرة لا يحتج بحديثه . ورجل من الأنصار مجهول (المنذرى) مختصر أبى داود ٦ / ٦١ ، ورواه أيضاً الإمام أحمد ٥ / ٤٠٧ .

فالشيعة هنا مرادفة للفظ الأصحاب ، والأتباع ، والأنصار .

وإذا راجعت معاجم السنة فلن ترى استعمال لفظ الشيعة على الفرقة المعروفة بهذا الاسم إلا ما جاء فى بعض الأخبار الضعيفة أو الموضوعة والتي جاء فيها لفظ الشيعة كدلالة على أتباع على ، مثل حديث : " فاستغفرت لعلى وشيعته "[١] ، وحديث : " مثلي مثل شجرة أنا أصلها وعلى فرعها... والشيعة ورقها "[٢]، وحديث أنه ﷺ قال لعلى: " أنت وشيعتك في الجنة [٣].

وقد ورد في بعض الأخبار أنه سيظهر قوم يدعون التشيع لعلى يقال لهم الرافضة [٤] .

فقد روى الإمام ابن أبى عاصم أربع روايات في ذكر الرافضة [٥] ، وقال الشيخ الألباني في تحقيقه لأسانيدها بأنها ضعيفة [٦] .

وقد أخرج الطبراني– بإسناد حسن كما يقول الهيثمي–أن النبي ﷺ قال : " يا على سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت ، لهم نبز ، يسمون الرافضة ، قاتلوهم فإنهم مشركون " [٧] .

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ الرافضة ، لأن اسم الرافضة لم يعرف إلا في القرن الثاني [٨]، وفى ظني أن هذا لا يكفى في الحكم بكذب الأحاديث ، إذ لو صحت أسانيدها لكانت من باب الإخبار بما سيقع ، وأن الله أخبر نبيه بما سيكون من ظهور الروافض ، كما أوحى الله إليه بشأن ظهور فرقة الخوارج [٩] ، وإن كانت بذرة الخوارج وجدت في حياته – عليه الصلاة

---

(١) – قال العقيلى : لا اصل له ، وذكره الكنانى من الأحاديث الموضوعة : (تنزيه الشريعة : ١ / ٤١٤) .

(٢) – أورده ابن الجوزي في الموضوعات : ١ / ٣٩٧ ، والشوكانى فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ص : ٣٧٩ .

(٣) – وهو حديث موضوع ، انظر : ابن الجوزى / الموضوعات : ١ / ٣٩٧ ، الذهبي / ميزان الاعتدال : ١ / ٤٢١ ، ترجمة جميع بن عمر بن سوار ، الشوكاني / الفوائد المجموعة ص : ٣٧٩ .

(٤) – سيأتي بيان معنى الرافضة .

(٥) – مثل حديث : " أبشر يا علي أنت وأصحابك في الجنة ، ألا إن ممن يزعم أنه يحبك قوم يرفضون الإسلام يقال لهم : الرافضة ، فإذا لقيتهم فجاهدهم فإنهم مشركون . قلت : يا رسول الله ، ما العلامة فيهم ؟ قال : لا يشهدون جمعة ، ولا جماعة ويطعنون على السلف " (السنة لابن أبي عاصم : ٢ / ٤٧٥) وهذا الحديث قد أورده الشوكاني في " الأحاديث الموضوعة " ص : ٣٨٠ : ٣٨١ .

(٦) – اظر : السنة لابن أبي عاصم : ٢ / ٤٧٤ – ٤٧٦ .

(٧) – مجمع الزوائد : ١٠ / ٢٢ ، وانظر الحديث فى المعجم الكبير للطبراني : ١٢ / ٢٤٢ ، رقم (١٢٩٩٨) ولكن في إسناده الحجاج بن تميم وهو ضعيف (انظر : تقريب التهذيب : ١ / ١٥٢) .

(٨) – منهاج السنة : ١ / ٨ .

(٩) – ففى الصحيحين عشرة أحاديث فيهم ، أخرج البخاري منها ثلاثة ، وأخرج مسلم سائرها ، وساقها جميعاً ابن القيم في تهذيب السنن : ٧ / ١٤٨ – ١٥٣ .

والسلام[١]

– لفظ الشيعة ومعناه في كتب الحديث عند الشيعة:

وفى كتب الحديث عند الشيعة يتكرر في كثير من رواياتهم وأحاديثهم التي ينسبونها إلى رسول الله ﷺوإلى الإمام على والحسن والحسين وبقية أئمتهم الأثنى عشر[٢] يتكرر لفظ الشيعة كمصطلح يدل على فرقتهم ، وعقيدتهم ، وأئمتهم ، ذلك أنهم يزعمون أن رسول الله ﷺ هو الذى غرس بذرة التشيع وتعهدها بالسقي حتى نمت وأينعت [٣] .. بل وصل بهم الأمر في هذا إلى وضع روايات تدل على أن لفظ الشيعة – كمصطلح لطائفتهم – معروف قبل زمن رسالة نبينا محمد ﷺ ، فقد جاء في أحاديثهم تفسير قوله سبحانه : { وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ } أي : إن إبراهيم من شيعة على، بل بلغ بهم الزعم إلى القول : " إن الله أخذ ميثاق النبيين على ولاية على ، وأخذ عهد النبيين على ولاية عليّ "[٤] وأن " ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء"[٥]. إلى آخر هذه الدعاوى وسيأتي بسط ذلك في نشأة التشيع .

– لفظ الشيعة في التاريخ الإسلامي :

في الأحداث التاريخية في صدر الإسلام وردت لفظ الشيعة بمعناها اللغوي الصرف ، وهو المناصرة والمتابعة ، بل إننا نجد في وثيقة التحكيم بين الخليفة عليّ ، ومعاوية – رضى الله عنهما – ورود لفظ الشيعة بهذا المعنى ، حيث أطلق على أتباع عليّ شيعة ، كما أطلق على أتباع معاوية شيعة ، ولم يختص لفظ الشيعة بأتباع عليّ .

ومما جاء في صحيفة التحكيم : " هذا ما تقاضى عليه على بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وشيعتهما.. (ومنها) : وأن علياً وشيعته رضوا بعبد الله ابن قيس ، ورضي معاوية وشيعته بعمرو بن العاص ..(ومنها) : فإذا توفى أحد الحكمين فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه .

---

(١) – كما دلت على ذلك بعض الأحاديث كما فى قصة الرجل الذى قال للرسول ﷺوهو يوزع بعض الغنائم : اعدل يا محمد...انظر الحديث فى ذلك فى صحيح البخاري (مع فتح الباري) جـ١٢ ص ٢٩٠ ، وصحيح مسلم (بشرح النووي) جـ٧ ص ١٦٥ .

(٢) – لأن مفهوم السنة عندهم هي ما قاله الرسول والأئمة الاثنا عشر – كما سيأتي .

(٣) – ففى أصول الكافي في مسألة النص على الأئمة من الله ورسوله والأئمة – كما يزعمون – ذكر ثلاثة عشر باباً ضمنها مائة وعشرة أحاديث . (أصول الكافي : ١ / ٢٨٦ – ٣٢٨) .

(٤) – البحراني / تفسير البرهان : ١ / ٢٦ .

(٥) – أصول الكافي : ١ / ٤٣٧ .

(ومنها) : وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية فلشيعته أن يختاروا مكانه رجلا يرضون عدله"[١].

وقال حكيم بن أفلح- رضي الله عنه:-"لأني نهيتهما- يعني عائشة-أن تقول في هاتين الشيعتين شيئاً"[٢] .

وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيميه هذا النص، ليأخذ منه دلالة تاريخية علي عدم اختصاص علي باسم الشيعة في ذلك الوقت[٣] .

وجاء في التاريخ أن معاوية قال لبسر بن أرطأة حين وجهه إلي اليمين: "امض حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة"[٤] ؛فإذن لم يظهر مصطلح الشيعة دلاله علي أتباع علي فحسب حتى ذلك الوقت.

ويبدو أن بدء التجمع الفعلي لمن يدعون التشيع، وابتداء التميز بهذا الاسم بدأ بعد مقتل الحسين. يقول المسعودي: وفي سنه خمس وستين تحركت الشيعة في الكوفة [٥]. وتكونت حركة التوابين،

ثم حركة المختار (الكيسانية) وبدأت الشيعة تتكون وتضع أصول مذهبها.. وأخذت تتميز بهذا الاسم.

من هنا يتضح أن اسم الشيعة كان لقباً يطلق علي أية مجموعة تلتف حول قائدها ، وإن كان بعض الشيعة يحاول أن يتجاهل الحقائق التاريخية ويدعي بأن الشيعة " هم أول من سموا باسم التشيع من هذه الأمة "[٦] ، ويتناسى بأن معاوية أطلق أيضاً علي أتباعه كلمة الشيعة ، ولكن الوقائع التاريخية تقول بأن لقب الشيعة لم يختص إطلاقه علي أتباع علي إلا بعد مقتل علي – رضي الله عنه – كما يري البعض [٧] ، أو بعد مقتل الحسين كما يرى آخرون[٨] .

– تعريف الشيعة اصطلاحا :

---

(١)- الدينوري/ الأخبار الطوال ص:١٩٤-١٩٦،وانظر:تاريخ الطبري:٥/٥٣-٥٤،محمد حميد الله/مجموعة الوثائق السياسية ص:٢٨١-٢٨٢.

(٢)- هذا جزء من حديث طويل في صحيح مسلم في باب جامع صلاه الليل ومن نام عنه أو مرض:٢/١٧٠،١٦٨.

(٣) -انظر :منهاج السنه:٢/٦٧(تحقيق. محمد رشاد سالم).

(٤) -تاريخ اليعقوبي:٢/١٩٧.

(٥)- مروج الذهب:٣/١٠٠.

(٦)- القمي / المقالات والفرق صـ١٥ ، النوبختي / فرق الشيعة صـ١٨.

(٧) -محمد أبو زهرة / الميراث عند الجعفرية صـ٢٢ .

(٨)- علي سامي النشار / نشأة الفكر الفلسفي : ٢/٣٥ .

تعريف الشيعة اصطلاحا مرتبط ارتباطاً أساسياً بأطوار نشأتهم ومراحل التطور العقدي لهم ، ذلك أن من الملحوظ كما سيأتي أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر ؛ فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده ، ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمي شيعياً إلا من قدم علياً علي عثمان ، ولذلك قيل : شيعي وعثماني ، فالشيعي من قدم علياً علي عثمان ، والعثماني : من قدم عثمان على علي وهؤلاء وإن سمو بالشيعة فهم من أهل السنة ؛ لأن مسألة عثمان وعلي ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها ، لكن المسألة التي يضلل فيها هي مسألة الخلافة وقد كان بعض أهل السنة اختلفوا في عثمان وعلي – رضي الله عنهما – بعد اتفاقهم علي تقديم أبي بكر وعمر – أيهما أفضل : فقدم قوم عثمان ، وسكتوا ، وأربعوا بعلي ، وقدم قوم علياً ، وقوم توقفوا .

لكن استقر أمر أهل السنة علي تقديم عثمان[١] .

فعلى هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول : **أنهم الذين يقدمون علياً علي عثمان فقط** .

ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن : الشيعة الأولي الذين كانوا علي عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر[٢] . وقد منع شريك بن عبد الله – وهو ممن يوصف بالتشيع – إطلاق اسم التشيع على من يفضل علياً علي أبي بكر وعمر ؛ وذلك لمخالفته لما تواتر عن علي في ذلك ، والتشيع يعني المناصرة والمتابعة لا المخالفة والمنابذة .

وروي ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق قال : حدثنا محمد بن حميد ، حدثنا جرير ، عن سفيان ، عن عبد الله بن زياد بن جدير قال: قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة، قال لنا شمر بن عطية: قوموا إليه، فجلسنا إليه ، فتحدثوا ، فقال أبو اسحاق : خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في أبي بكر وعمر وتقديمهما ،وقدمت الآن وهم يقولون، ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون [٣] .

قال محب الدين الخطيب: هذا نص تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع ،فإن أبا إسحاق السبيعي كان شيخ الكوفة وعالمها[٤]، ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان قبل شهادته بثلاث سنين وعمر حتى توفي سنه ١٢٧هـ ، وكان طفلا في خلافة أمير المؤمنين علي وهو يقول عن نفسه : رفعني أبي حتي رأيت علي بن أبي

---

(١) – انظر : مجموع شيخ الإسلام ٣/١٥٣ ، وفتح الباري لابن حجر ٣٤/٧.
(٢) – منهاج السنة :٦٠/٢ (تحقيق د. محمد رشاد سالم) .
(٣) – المنتقى صـ٣٦٠ .
(٤) – انظر ترجمته في تهذيب التهذيب :٦٣/٨ ، الخلاصة صـ٢٩١.

طالب يخطب، أبيض الرأس واللحية ، ولو عرفنا متي فارق الكوفة ، ثم عاد فزارها، لتوصلنا إلى معرفة الزمن الذي كان شيعة الكوفة علويين ، يرون ما يراه إمامهم من تفضيل أبي بكر وعمر ومتي أخذوا يفارقون علياً، ويخالفونه فيما كان يؤمن به ، ويعلنه علي منبر الكوفة من أفضلية أخويه صاحبي رسول الله ﷺ ووزيريه وخليفتيه علي أمته في أنقى وأطهر أزمانها [١] .

وقال ليث بن أبي سليم : أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً [٢] .

وذكر صاحب مختصر التحفة : أن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير رضي الله عنه من المهاجرين والأنصار ،والذين اتبعوهم بإحسان ،كلهم عرفوا له حقه ،وأحلوه من الفضل محله، ولم ينتقضوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ فضلاً عن إكفاره وسبه [٣] .

ولكن لم يظل التشيع بهذا النقاء والصفاء والسلامة والسمو .. بل إن مبدأ التشيع تغير ، فأصبحت الشيعة شيعاً ، وصار التشيع قناعاً يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من الأعداء الموتورين الحاسدين .. ولهذا نري بعض الأئمة لا يسمون الطاعنين بالشيخين بالشيعة ،بل يسمونهم بالرافضة ، لأنهم لا يستحقون وصف التشيع .

ومن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طائفة من أعلام المحدثين ، وغير المحدثين من العلماء الأعلام ، أطلق عليهم لقب الشيعة ، وقد يكونون من أعلام السنة ، لأن للتشيع في زمن السلف مفهوماً وتعريفاً غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة ، ولهذا قال الإمام الذهبي في معرض الحديث عمن رمي ببدعة التشيع من المحدثين :قال: " إن البدعة علي ضربين (فبدعة صغري) كغلو التشيع ، أو كالتشيع بلا غلو ، فهذا كثير في التابعين وأتباعهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بينة ،ثم (بدعة كبري) كالرفض الكامل ، والغلو فيه ، والحط على أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– والدعاء إلي ذلك ، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة ، وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقا ، ولا مأموناً ،بل الكذب شعارهم ، والتقية والنفاق دثارهم ،فكيف يقبل نقل من هذا حاله ؟ حاشا وكلا.

---

(١) – حاشية المنتقى صـ ٣٦١،٣٦٠ .

(٢) – المنتقى صـ٣٦١،٣٦٠

(٣) – مختصر التحفه الاثني عشرية صـ٣ .

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير ، وطلحة ، ومعاوية، وطائفة من حارب علياً – رضي الله عنه — وتعرض لسبهم .

والغالي في زمننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر[١] .

إذن التشيع درجات ، وأطوار، ومراحل.. كما أنه فرق ، وطوائف .

والطور من التشيع الذي سندرسه هو الذي يستقي عقيدته ودينه من الأصول الأربعة عندهم وهي :الكافي ، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه ، والتي يعتبروها كالكتب الستة عند أهل السنة ،وما ألحق بها في الاعتبار من المصادر الأربعة المتأخرة عندهم وهي :الوافي ، والبحار ، والوسائل، ومستدرك الوسائل. وكذلك ما رأي شيوخ الشيعة أنه بدرجة هذه الكتب من مؤلفاتهم وهي كثيرة

وقبل أن ندع الحديث حول تعريف الشيعة نشير إلي أنه يلحظ علي تعريفات الشيعة الواردة في معظم كتب المقالات ،أنها دأبت علي القول في التعريف للشيعة (الإمامية) بأنهم أتباع علي ... الخ ، وهذا يؤدي إلي نتيجة خاطئة تخالف أجماع الأمة كلها وهذه النتيجة هي أن يكون علي شيعياً يري ما يراه الشيعة ، وعلي رضي الله عنه برئ مما تعتقده الشيعة فيه وفي بنية. ولذلك لابد من وضع قيد واحتراز في التعريف رفعاً للإبهام ،فيقال: هم الذين يزعمون إتباع علي؛ حيث انه لم يتبعوا عليّ على الحقيقة، وليس أمير المؤمنين علي ما تعتقدون.

أو يقال: بأنهم المدعون التشييع لعلي، أو الرافضة كما سبق، ولذلك عبر عنهم بعض أهل العلم بقوله: "الرافضة المنسوبون إلي شيعة علي "[٢] فهم أيضاً ليسوا علي منهج شيعة علي المتبعين لهم، بل هم أدعياء ورافضة.

ثانيًا : نشأة الشيعة

التشيع الأول والشيعة الأولى:

قلنا أن لفظة الشيعة لا تطلق إلا على أتباع الرجل وأنصاره فيقال : فلان من شيعة فلان أي ممن يهون هواه كما قال الزبيدي : كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له وأصله من المشايعة وهى المطالعة والمتابعة .

فلم يكن استعمال هذه اللفظة في العصر الأول من الإسلام إلا في معناه الأصلي والحقيقي هذا لم يكن

(١) – الذهبي/ميزان الاعتدال :١/٥–٦ ، ابن حجر / لسان الميزان:١/٩–١٠ .

(٢) – منهاج السنة:٢/١٠٦.

استعمالها إلا لأحزاب سياسية وفئات متعارضة في بعض المسائل التي تتعلق بالحكم والحكام ، وقد شاع استعمالها عند اختلاف معاوية مع عليّ ﷺ بعد استشهاد عثمان ﷺ فكان يقال عن أنصاره ﷺ الخليفة الراشد الرابع والأحق بالخلافة من معاوية وغيره وكانوا يشايعونه ويناصرونه في حروبه مع معاوية ﷺ، كما كان شيعة معاوية يرون الأمر بالعكس للجوء قتلة عثمان بن عفان إلى معسكر عليّ ﷺ وتحت كنفه حسب زعمهم ، وما دام هؤلاء كذلك لم يكونوا معتقدين بثبوت الخلافة وأحقيتها لعليّ بن أبي طالب ﷺ فإن قتل القتلة ونفذ فيهم حد السيف رجعوا إليه وإلى التسليم بخلافته والانقياد لأمره كما نقله المؤرخون أن معاوية ﷺ قال لمن بعث إليه من قبل على ﷺ من عدى بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبيث بن ربعي وزياد بن حفصة يدعونه إلى الجماعة والطاعة :

" أما بعد فإنكم دعوتموني إلى الجماعة والطاعة ، فأما الجماعة فمعنا هي ، وأما الطاعة فكيف أطيع رجلاً أعان على قتل عثمان وهو يزعم أنه لم يقتله ؟ ونحن لا نرد ذلك عليه ولا نتهمه به[1] ولكنه آوى قتلة عثمان فيدفعهم إلينا حتى نقتلهم ثم نحن نجيبكم إلي الطاعة والجماعة[2].

وقال بمثل هذه المقولة لأبي الدرداء ولأبي أُمامة المبعوثين أيضاً من قبل علي ﷺ :"اذهبا إليه فقولا له: فليقدنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من بايعه من أهل الشام"

وقبل ذلك حينما أرسل علي ﷺ جرير بن عبد الله إلي معاوية يدعوه إلي بيعته "طلب معاوية عمرو بن العاص ورؤوس أهل الشام فاستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان"

وإن المؤرخين ذكروا أيضاً أن أبا الدرداء وأبا أُمامة عندما رجعا إلي علي قالا له ذلك ، فقال: هؤلاء الذين تريان فخرج خلق كثير فقالوا: كلنا قتلة عثمان فمن شاء فليرمنا[3].

هذا ولسنا الآن بصدد بيان أسباب الحروب التي دارت بين علي ﷺ وبين معاوية ﷺ وغيره، ولكننا نريد أن نبين هنا أن فئتين عظميتين من المسلمين- كما عبر عنها الرسول العظيم صلي الله عليه وسلم في مدحه الحسن ﷺ -انحاز كل واحدة منهما إلي جانب وشايعت وناصرت من رأوا الحق معه فسميت كل طائفة من هاتين الطائفتين شيعة عليّ وشيعة معاوية، ولم يكن الخلاف بينهما إلا خلافاً سياسياً محضاً طائفة كانوا يرون

---

(١) – انظر إلى القول العدل الذى صدر من رجل يصب عليه الشيعة ويلاتهم ودفائن حقدهم وبغضهم بدعوى أنه قال فى عليّ كيت وكيت فانظر إليه كيف يصرخ بأننا لا نتهمه بقتل عثمان بل نصدق قوله فى براءته من دمه ولا نقول بما ينكره على ﷺ .

(٢) – البداية والنهاية ج ٧ص ٢٥٧ بيروت الطبري ج ٥ ص٦،الكامل ج٣ ص٢٩٠.

(٣) – البداية والنهاية ج ٧ص ٢٥٣- ٢٥٩ ط بيروت

علياً ﷺ خليفة صاحب حق شرعي حيث انعقدت له الخلافة بمشورة أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار[١] وقوم رأوا أحق الناس بها معاوية بن أبي سفيانﷺ حيث أنه يريد الثأر لدم الإمام المظلوم صهر رسول الله صلي الله عليه وسلم وخليفته للمسلمين الذي أخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم البيعة المشهورة لأخذ الثأر عنه يوم الحديبية وسميت فيما بعد هذه البيعة بيعة الرضوان حيث أنزل الله رضاه لكل من بايع لأجله[٢].

وكذلك أطلقت هذه اللفظة علي حزب سياسي موحد لبني علي، وبني العباس بتركيب شيعة آل محمد مقابل شيعة بني أمية، ولم يكن إطلاقها إلا لبيان رأي سياسي في من تولي الحكم وفي من يحق أن يتولاه وقد صرح بذلك شيعي مشهور ناقلاً عن كتاب الزينة للسجستاني:

ثم بعد مقتل عثمان وقيام معاوية وأتباعه في وجه علي بن أبي طالب وإظهاره الطلب بدم عثمان واستمالته عدداً عظيماً من المسلمين إلي ذلك صار أتباعه يعرفون بالعثمانية، وصار أتباع علي يعرفون بالعلوية مع بقاء إطلاق اسم الشيعة عليهم واستمر ذلك مدة ملك بني أمية[٣].

وقد كررنا لفظ السياسة حيث نقصد من ورائها أنه لم يكن بين القوم خلاف دينى يرجع إلى الكفر والإسلام كما أقر بذلك سيدنا على ﷺ حيث قال مخاطباً جنده عن معاوية وعساكره .

أوصيكم عباد الله تقوى الله فإنها خير ما تواصى به العباد به وخير عواقب الأمور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة[٤] .

هذا وقد زاد على ﷺ المسألة وضوحاً وبياناً في كتاب له كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين ويبين فيه حكم من ناضلوه وقاتلوه وموفقه منهم :

وكان بدء أمرنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد وديننا واحد ودعوتنا فى الإسلام واحدة ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسولهﷺ الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه

---

(١) – كما استشهد عليﷺ علي أحقيتها له إنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا علي رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي فإن خرج منهم بطعن أوبدعة ردوه إلينا خرج منه فإن أبي قاتلوه علي إتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولي (نهج البلاغة ص٣٦٧)

(٢) – (بقوله جل علاه) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ((الفتح:١٨).

(٣) – أعيان الشيعة لمحسن الأمين /الجزء الأول القسم الأول ص ١٢.

(٤) – نهج البلاغة ص ٣٦٧ ط بيروت

براء[١].

ولأجل ذلك منع أصحابه من سب أهل الشام وأنصار معاوية وشتمهم إياهم أيام حربهم بصفين :

إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتهم أعمالهم وذكرتوهم حالهم كان أصوب فى القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم " اللهم احقن دمائنا ودمائهم وأصلح ذات بيننا وبينهم[٢].

(ويؤيد ذلك حديث شيعي مشهور رواه الكليني في صحيحة (الكافي) عن جعفر ابن محمد الباقر –الإمام السادس المعصوم حسب زعم الشيعة –أنه قال : ينادي مناد من السماء أول النهار إلا أن علياً صلوات الله عليه وشيعته هم الفائزون قال : وينادي مناد آخر النهار ألا أن عثمان وشيعته هم الفائزون[٣].

ومن طريف ما ذُكر أن أبا العالية وهو تابعي مشهور أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب ولكنه لم يسلم إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فى عهد أبي بكر الصديق ﷺ ، فإن روى عنه أبو خلدة أنه قال: قال أبوالعالية : لما كان زمان عليّ ومعاوية : وإنى لشاب ، القتال أحب إلى من الطعام الطيب ، فجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم فإذا صفان ما يرى طرفاهما إذا كبر هؤلاء وكبر هؤلاء وإذا هلل هؤلاء هلل هؤلاء فراجعت نفسى فقلت : أى الفريقين أنزله كافراً ؟ ومن أكرهنى على هذا ؟ قال : فما أمسيت حتى رجعت وتركتهم[٤].

ولا ننكر أنه كان هناك أناس تأثروا بدسائس يهودية وأفكار مدسوسة وخرجوا عن الجادة المستقيمة وأعطوا هذا الخلاف صبغة دينية أمثال السبأيين وغيرهم ممن وقعوا فى حبائل اليهودية المبغضة للإسلام وهم الذين كانوا يؤججون نار الحرب كلما خبت نيرانها كما سنفصل القول فيما بعد إن شاء الله ، ولكن عامة الناس كانوا على منأى عنها .

فهذه هى بداية استعمال هذه اللفظة ثم اختص بكل ما يوالى علياّ وأولاده ويعتقد الاعتقادات المخصوصة والمستقاة من دسائس عبدالله بن سبأ اليهودي وغيره من الذين أرادوا هدم عمارة الإسلام وكيانه وتشويه عقائده وتعليماته .

وأما إدعاء من يدعى بأن هذه اللفظة كانت شائعة فى عهد النبي ﷺ كما كانت تشيع وجوداً فى عصره

---

(١) – المصدر السابق ٤٤٨ .

(٢) – نهج البلاغة ٣٢٣

(٣) – الكافي في الفروع ج ٨ص٢٠٩ .

(٤) – سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي جـ ٤ ص ٢١٠ ، طبقات ابن سعد جـ ٧ ص ١١٤ .

والشيعة موجودون فى زمنه فلا ينهض به دليل ولا يقوم به برهان كما قال محمد الحسين فى (أصل الشيعة وأصولها) .

إن أول من وضع بذرة التشيع فى حقل الإسلام – هو نفس صاحب الشريعة – يعنى أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب وسواءاً بسواء ولم يزل غارسها يتعدها بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت فى حياته[(١)] ، ثم أثمرت بعد وفاته[(٢)].

وبمثل ذلك القول قال الأخر: " إن التشيع ظهر فى أيام نبى الإسلام الأقدس الذى كان يغذى بأقواله عقيدة التشيع لعليّ عليه السلام وأهل بيته ويمكنها فى أذهان المسلمين ويأمر بها فى مواطن كثيرة[(٣)].

ولم يظن المظفرى الشيعي هذا كافياً فقال : إن الدعوة إلى التشيع إبتدأت من اليوم الذى هتف فيه المنقذ الأعظم محمد صلوات الله عليه صارخاً بكلمة لا إله إلا الله فى شعاب مكة وجبالها ... فكانت الدعوة للتشيع لأبى الحسن عليه السلام من صاحب الرسالة تمشى منه جنباً لجنب مع الدعوة للشهادتين[(٤)] .

ولا يخفى ما فيه من المجازفة بالقول والغلو لأن معناه أن رسول الله ﷺ لم يدع على الإسلام وإلى وحدانية الله عز وجل والإقرار برسالته وطاعته وإلى الإتحاد والإتفاق والتآلف والمحبة والمودة بل كان يدعو إلى التحزب والتفرق والتشيع لعليّ دون غيره .

وقبل أن ننهى هذا المبحث ، نود أن نبين حقيقة هامة جدا ألا وهي : أن الخلاف الذي وقع بين علي ومعاوية ﭬ لم يؤدي إلي التكفير والتفسيق فيما بينهم ولا إلي المقاطعة الدائمة والمباغضة الأبدية والهجران والقطيعة كما تصوره القوم في العصور المتأخرة وكما وضعن الأساطير والقصص، بل كل واحد من الحزبين كان

---

(١) – واستشهد على ذلك بروايات واهية موضوعة ومكذوبة على رسول الله ﷺ ولا تصح منها ولا رواية واحدة مثل (أن علياً وشيعته لهم الفائزون) وعلى ذلك قال ابن الحديد الشيعى الغالى : أن أصل الأكاذيب فى أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فإنهم وضعوا فى بدء الأمر أحاديث مختلفة فى فضائل أئمتهم حملهم على وضعها عداوة خاصة مهمة (شرح نهج البلاغة جـ١ ص ٧٨٣) .

(٢) – ومن أعجب العجائب أن رجلاً كهذا يكذب بكل وقاحة ولا يستحى حيث ينسب رواية باطلة موضوعة ألا وهى رواية الطير عن الصحيحين ولا وجود لها فيهما : "وكذلك من عد عدداً كبيراً من أصحاب النبى ﷺ فى حياته وأطلق عليهم بانهم كانوا شيعة على مثل محسن الأمين ومحمد حسين الزين وآل كاشف الغطاء وغيرهم فلا ندرى بماذا يجيبون عن أحاديث كثيرة مروية فى صحاحهم التى تحكم على إرتداد جميع أصحاب رسول الله ﷺ إلا الثلاثة سلمان وأبو زر والمقداد " أنظر تفصيل ذلك فى كتاب الشيعة والسنة " فهل هؤلاء كانوا كفرة مع كونهم شيعة على ثم وكيف قبل سلمان إمارة من قبل عمر بن الخطاب ﭬ ؟ "حياة القلوب للمجلسى جـ٢ ص ٧٨٠ " .

وكان أحد القاضة الذين أرسلهم الفاروق لفتح المدائن (ابن كثير جـ٧ ص ٦٧) .

(٣) – أصل الشيعة وأصولها ص ٨٧ ، الشيعة فى التاريخ لمحمد حسين الزين ص ٢٩ .

(٤) – تاريخ الشيعة لمحمد حسين المظفرى ص ٨ ، ٩ ط قم .

يعتقد بإيمان الأخر وإسلامه ويحب الإصلاح بينهما ويسعي إلي التوافق والتصالح ، وعلي ذلك صالح الحسن بن علي معاوية ﵁ وبايعه ، ولم يكن يظنه كافراً خارجاً عن الإسلام لما أتفق معه ولم يصالحه ولم يبايعه ولم يأمر أخاه الحسين ولا قائد جيشه قيس بن سعد أن يبايعاه كما ثبت ذلك في كتب الشيعة وهذه هي ألفاظ الكشي:

جبرائيل بن أحمد وأبو إسحاق حمدويه وإبراهيم ابنا نصير قالوا: حدثنا محمد بن عبد الحميد العطار الكوفي عن يونس بن يعقوب عن فضل غلام محمد بن راشد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن معاوية كتب إلي الحسن بن علي صلوات الله عليهما أن أقدم الأنصاري وقدموا فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء فقال : يا قيس قم فبايع ، فالتفت إلي الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره فقال يا قيس إنه إمامي – يعني الحسن عليه السلام[١].

وقبل ذلك أبوه علي بن أبي طالب– وهو الإمام المعصوم الأول عند الشيعة– خاطب معاوية بقوله في رسالته التي أرسلها جواباً له – حسب زعم القوم :"لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا علي قوم أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء"[٢].

وكذلك لو كان هناك مسألة الكفر والنفاق لما تزوجت رمله بنت علي بن أبي طالب﵁ من معاوية بن مروان بن الحكم[٣].

و(رملة) بنت علي كانت أم سعيد (بنت) عروة بن مسعود الثقفي[٤] وابنته الثانية خديجة كانت متزوجة من عبدالرحمن بن عامر الأموي[٥].

وكان أبوه عامر بن كريز الأموي أميراً علي البصرة من قبل معاوية وشريكاً في حرب الجمل مع طلحة والزبير ضد علي "رضوان الله عليهم جميعاً" وأن خديجة بنت علي كانت من أم ولد له كما ذكرها الطبرسي في الأعلام[٦] ، والمفيد في الإرشاد[١].

---

(١) – رجال الكشي ص ١٠٢ ، أيضاً منتهي الآمال ص ٣١٦، وجلاء العيون للمجلسي ج ١ ص ٣٩٥.

(٢) – نهج البلاغة تحقيق صبحي صالح ص ٣٨٦، ٣٨٧ ط بيروت.

(٣) – نسب قريش ص ٤٥، جمهرة أنساب العرب ص ٨٧.

(٤)– الإرشاد للمفيد ص ١٨٦،إعلام الوري للطبرسي ص ٢٠٣.

(٥) – جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٦٨.

(٦)– ص ٢٠٣.

كما أن إحدى بناته تزوجت من عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي(٢).

وكما أن بنات الحسن وبنات الحسين زُوجن من الأمويين وبنات الأمويين زُوجن من أبناء الهاشميين ومن أولاد علي بالأخص. فلقد تزوجت سكينة بنت الحسين وحفيدة علي من حفيد عثمان بن عفان ، زيد بن عمرو بن عثمان وزيد بن عمرو بن عثمان هذا هو الذي كانت عنده سكينة بنت الحسين فهلك عنها فورثت عنه(٣).

وكذلك نفيسة بنت زيد بن حسن بن علي تزوجت من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان ، قد ذكر هذا الزواج شيعي نسابة مشهوراً أيضاً في كتابه.

"وكان لزيد بن الحسن بن علي ابنه اسمها نفيسة خرجت إلي الوليد بن عبد الملك بن مروان فولدت له منه وماتت بمصر... وكان زيد يفد إلي الوليد بن عبد الملك ويقعده علي سريره ويكرمه لمكان ابنته ودفع له ثلاثين ألف دينار دفعة واحده(٤)"

والجدير بالذكر أن زيد بن الحسن هذا كان ممن حضر كربلاء مع عمه الحسين ﷺ، كما أن حفيدة الحسن بن علي : زينب بنت الحسن المثني أيضاً كان متزوجة من الوليد بن عبد الملك الأموي(٥).

وأبوها الحسن بن المثني أيضاً ممن حضر كربلاء مع عمه وصهره الحسين وجرح جرحاً شديداً. ونلفت الأنظار إلي أن الستة من حفيدات الحسن من أبناء مختلفين كن متزوجات من الأمويين من قادتهم وزعمائهم، (وهذه المصاهرات عدد منها أصحاب الأنساب) أكثر من عشرين مصاهره (وكلها حصلت بعد الخلاف الذي وقع بين علي ومعاوية وبعد حروب الجمل وصفين(٦) وكذلك تزوج كثير من الهاشميين من بنات الأمويين ومن الأسرة الحاكمة بالذات كما كان بينهم الصلات والهبات ولقاء وزيارات وخاصة بين أئمة الإثني عشرية وعوائلهم حيث لم يقم واحد منهم (بمحاربة الأمويين) ومنازعة ملكهم غير الحسين بن علي ﷺ ، وأما حروب

---

(١) – ص ١٨٦.

(٢) – البداية والنهاية ج ٩ ص ٦٩ بيروت.

(٣) – نسب قريش للزبيري ج ٤ ص ١٢٠، المعارف لابن قتيبة ص ٩٤، جمهرة أنسلب العرب لابن حزم ج ١ ص ٨٦، طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٤٩.

(٤) – عمده الطالب في أنساب أبي طالب ص ٧٠ ،طبقات ابن سعد ج٥ ١٢٤.

(٥) – جمهرة أنساب العرب.

(٦) – ولا ندري من أيت جاء الشيعة بهذه الإعتقادات أن محاربة علي كفر، والمحارب معه كافر ، فهؤلاء أولاده=وأهل بيته يكذبون هذه الأقاويل ويفندون هذه المزاعم.

والده العظيم علي بن أبي طالب مع معاوية فمشهورة معروفة ، كما أن مصالحة أخيه الأكبر مع معاوية أمر مشهور لا يستطيع إنكاره أحد ، وأما ما روي عن أبن الحسين زين العابدين علي، والراوي هو بخاري القوم الكليني (حيث) يروي في صحيحة الذي قال فيه محدث الشيعة النوري الطبرسي"هو أحد الكتب الأربعة التي عليها تدور رحي الفرقة الإمامية.

وكتاب الكافي بينها كالشمس بين نجوم السماء.... وإذا تأمل فيها المنصف يستغني عن ملاحظة حال آحاد رجال سند الأحاديث المودعة فيه وتورثه الوثوق ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها[١]".

إن على بن الحسين قال ليزيد بن معاوية :" أنا عبد مكره، فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع"[٢].

وكذلك كان البقية ممن أدركوا بني أمية ، وعلي منوالهم من أدركوا الدور العباسي اللهم إلا الذين حاربوا ونازعوا الملك فلم يكن حظهم حليفهم حيث حُوربوا ممن حاربوا وقتلوا ، كما لم يكن معاملة الشيعة وخاصة الإثني عشرية مع أئمتهم طيبة حيث رفضوهم وكفّروهم ، فقوتلوا وحوربوا من جانب (الأعداء) وكفروا ورفضوا من قبل (الأحباء) بدعوى :من إدعى الإمامية وليس من أهلها فهو كافر[٣]

وحصيلة البحث أن التشيع الأول لم يكن مدلوله العقائد المخصوصة والأفكار المدسوسة ، كما لم تكن الشيعة الأولي إلا حزباً سياسياً يري رأي علي ﷺ دون معاويةﷺ في عصر علي . وأما بعد إستشهاده وتنازل الحسن عن الخلافة فكانوا مطاوعين لمعاوية أيضاً ، مبايعين له، كما حصل مع إمامهم الحسن وأخيه الحسين وقائد عساكره قيس بن سعد، ولم يكن بينهم خلاف ديني ولا نزاع قبلي ولا عصبية الحسب والنسب ، وكانوا يفدون الحكام ويصلّون خلفهم ، كما كان الحسن والحسين هما ابنا علي وفاطمة وسبطاً رسول الله صلي الله عليه وسلم يفدان علي معاوية.

"فلما استقرت الخلافة لمعاوية كان الحسين يتردد إليه مع أخيه الحسن فيكرمهما معاوية إكراماً زائداً، ويقول لهما: مرحباً وأهلاً ، ويعطيهما عطاء جزيلا وقد أطلق لهما في يوم واحد مائتي ألف، وقال خذاها وأنا بن هند ، والله لا يعطيكماها أحد قبلي ولا بعدي ،فقال الحسين : والله لن تعطي انت لا أحد قبلك ولا بعدك رجلا أفضل منا .

---

(١) – مستدرك الوسائل للطبرسي ج ٣ ص ٥٤٦ ط مكتبة دار الخلافة طهران١٣٢١هـ.

(٢) – كتاب الروضة من الكافي ج ٨ ص ٢٣٥.

(٣) – الكافي في الأصول ج ١ص ٣٧٣.

ولما توفي الحسن كان الحسين يفد إلي معاوية في كل عام فيعطيه ويكرمه [١]"

وكذلك ذكر المجلسي عن جعفر بن الباقر – الإمام السادس عند الشيعة – أنه قال الإمام الحسن يوماً للإمام الحسين وعبد الله بن جعفر إن هدايا معاوية ستصل في أول يوم من الشهر القادم ولم يأت هذا اليوم إلا وقد وصلت الأموال من معاوية وكان الإمام الحسن بن علي (مديناً بديون كثيرة فأداها) من ذلك المال وقسم الباقي بين أهله وشيعته، وأما الإمام الحسين فبعد أداء الديون قسم ماله إلي ثلاث حصص قسماً لشيعته وخاصته وقسمين لأهله وعياله، وكذلك عبدالله بن جعفر [٢].

وكذلك ذكر الكليني أن مروان بن الحكم فرض لعلي بن الحسين مالاً كما فرض لشباب المدينة الآخرين.

استعمال معاوية مروان بن الحكم علي المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش ففرض لهم فقال علي بن الحسين عليهما السلام: فأتيته فقال: ما اسمك؟ فقلت :علي بن الحسين ففرض لي[٣] .

وكذلك عم الحسين الأكبر لعلي ﷺ ، عقيل بن أبي طالب كان يفد على معاوية ﷺ ويأخذ الهدايا والهبات ومرة "أعطاه مائة ألف درهم" [٤]

وقد أقر بذلك ابن الحديد الشيعي حيث كتب :

ومعاوية أول رجل في الأرض وهب ألف ألف ، وابنه يزيد أول من ضاعفه ، كان يجيز الحسن والحسين بن علي في كل عام لكل واحد منهما بألف ألف درهم ، وكذلك كان يجيز عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر[٥].

وكذلك أبو مخنف الغالي :

وكان معاوية يبعث إليه (أي إلي الحسين) في كل سنه ألف ألف دينار سوي الهدايا من كل صنف[٦] .

كما كانوا يصلون خلف الحكام وأمراء معاوية ، وقد ذكر جعفر بن محمد الباقر عن أبيه علي زين

---

(١) – البداية والنهاية ج ٨ ص ١٥١،١٥٠ ط بيروت.
(٢) – جلاء العيون للمجلسي ص ٣٧٦.
(٣) – الكافي في الفروع، كتاب العقيقة باب الأسماء والكني ج ٦ ص ١٩..
(٤) – الآمالي للطوسي ج٢ص٨٢٣ .
(٥) – شرح ابن أبي الحديد ج٢ ص٨٢٣ .
(٦) – مقاتل أبي مخنف ص٧.

العابدين "أن الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدانها ، ويعتدان بها[١] "

وكان مروان أميراً آنذاك علي المدينة كما أن أبان بن عثمان أمير المدينة من قبل عبد الملك بن مروان الأموي قدم إلي الصلاة من قبل علي بن محمد بن علي المشهور بمحمد بن الحنفية حيث قال له أبو هاشم بن محمد بن علي :

نحن نعلم أن الإمام أولي بالصلاة ولولا ذاك ما قدمناك فتقدم فصلي علية[٢].

كما صلي علي ابن أخي علي عبدالله بن جعفر الطيار[٣].

وكما صلي أبوه علي جدهم عم النبي صلي الله عليه وسلم وعم علي ﷺ وعلي العباس بن عبد المطلب.

توفي العباس في يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين، عن ثمان وثمانين سنة ، وصلي علية عثمان بن عفان ودفن بالبقيع[٤].

هذا ومثل هذا الكثير.

وبعد هذا العصر تطور التشيع وتغيرت الشيعة، وتأثروا من أفكار يهودية ومجوسية ونصرانية ، وبعقائد مدخولة مدسوسة ، نقمة علي الحكام ومخدوعين التزويرات اليهودية والدسائس المجوسية،ومتأثرين من الذين تظاهروا بالإسلام تستراً علي مكايدهم الخبيثة وتدابيرهم الهدامة ، ومن الإختلاط بالفرس والبابيلين ، ومن الموالي الكارهين للعرب ، الحاكمين عليهم والفاتحين بلادهم ، والآخذين زمام أمورهم.

والذي تولي كبر هذه العقائد والأفكار كان عبد الله بن سبأ مبعوث اليهود المتستر وراء اسم الإسلام ، والمؤجج نار الفتنة ، والنافخ فيها ضد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين المنتخب بالإتفاق ، صاحب رسول الله صلي الله علية وسلم وزوج ابنتيه وابن عمته، الجواد الكريم السخي ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ ولا شك أن كثيراً من أتباعه– أي عبد الله بن سبأ – السبأيين والمجوس واليهود والمنافقين دخلوا فى معسكر على ﷺ تحت ستار شيعة على ، كما دخل بعض منهم فى معسكر معاوية ﷺ ولكنهم لم يكونوا لا من شيعة على ولا من شيعة معاوية ، بل هم كانوا كتلة مستقلة وفئة باغية ، لها أفكارها وعقائدها ، ولها أغراضها وأهدافها ، وهم

(١) – البداية والنهاية ج ٨ ص٢٥٨ ط بيروت .

(٢) – طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٨٦.

(٣) – الإستيعاب لابن عبد البرج ٢ ص ٢٦٧،الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٢٨١، أُسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ١٣٥.

(٤) – البداية والنهاية ج ٧ ص ١٦٢ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٠.

الذين كانوا يسعون بالفساد ويضرمون نار الحرب كلما أراد الطرفان الصلح والاتحاد بينهما ، ومنهم نشأت فتنة الخوارج الذين كفروا علياً وعثمان ومعاوية معاً ، لأنه لم يكن همهم إسقاط خلافة عثمان ولا تحريض الناس عليه ، بل كان كل ما يقصدونه هو القضاء على دولة الإسلام وسد باب فتوحاتهم وغزواتهم ، ولذلك عندما نجحوا بإيقاع الفتنة بين المسلمين وتأليبهم على خليفة رسول الله الراشد الثالث وتفريق كلمة المؤمنين والتشتيت بينهم ، تألبوا على عليّ كما تألبوا عليه وهذا مما لا ينكروه إلا مكابر أو مجادل بلا حق وعلم وبصيرة.

(ومما لا شك فيه أن الشيعة الأولي المخلصين كانوا من هؤلاء براء، كما كان إمامهم وقائدهم يتبرأ منهم ويطردهم ويقتلهم . نعم ولكن الشيعة – أي شيعة علي كان يغلب عليهم التخاذل والتكاسل والجبن وعدم الإستقامة والعزيمة والنجدة والجلد والمروءة عكس ما كانوا عليه شيعة عثمان أو شيعة معاوية رضي الله عنهم) كما كان يغلب عليهم عدم الوفاء والإخلاص والأمانة والصدق عكس مخالفيهم ، وعلي ذلك كان علي رضي الله عنه يشكو منهم ويواجه الصعاب والمتاعب مع شجاعته النادرة وجرأته المشهورة وإقدامه المعروف وتفوقه علي الأقران ، ولأجل ذلك كان يقول لهم :

يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال ، لوددت أني لم أراكم ولم أعرفكم معرفة – والله – جرت ندماً وأعقبت (سقماً) ، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيضاً، وجرعتموني نغب إلتهام أنفاساً ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان ، حتي قالت قريش :إن ابن أبي طالب لا علم له بالحرب .

لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا، وأقدم فيها مقاماً مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا قد زرفت علي الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع[1].

ويقول مقارناً بينهم وبين شيعة معاوية:

أما والذي نفسي بيده، ليظهران هؤلاء القوم عليكم ، ليس لأنهم أولي بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلي باطل صاحبهم ، وإبطائكم عن حقي . ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها ، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي ، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا ، وأسمعتكم فلم تسمعوا ، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا ، ونصحت لكم فلم تقبلوا : أشهود كغياب وعبيد كأرباب ، أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها ، وأعظكم بالموعظة البالغة فتفرقون عنها ، وأحثكم علي جهاد أهل البغي فما آتي علي آخر قولي حتى أراكم متفرقين

---

(١) – نهج البلاغة ص ٦٧.

أيادي سباً، ترجعون إلي مجالسكم ، وتتخادعون عن مواعظكم ، أقومكم غدوة وترجعون إلي عشية ، كظهر الحنين ، عجز المقوم وأعضل المقوم.

أيها القوم الشاهدة بأبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواءهم ، المبتلي بهم أمراؤهم ، صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه .لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم.

يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنتين ، صم ذو وأسماع ، وبكم ذو كلام ، وعمي ذو أبصار ، لا أحرار صدق عند اللقاء ولا أخوان ثقة عند البلاء ، تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها ، كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر ، والله لكأني بكم فيها أخالكم أن لو حمس الوغى ، وحمي الضراب قد إنفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأه عن قبلها[(١)].

وأكبر دليل علي خذلان الشيعة علياً أن أخاه الحقيقي وكبير شيعته وابن أبيه عقيل بن أبي طالب تركه وإلتحق بمعاوية ﷺ وحارب تحت لوائه ضده كما أقر بذلك مؤرخ شيعي كبير :

إن عقيلاً فارق آخاه عليا في أيام خلافته وهرب إلي معاوية وشهد صفين معه[(٢)].

وأما ما فعلوه بالحسن وبعده بالحسين فهذه ودائع في التاريخ لا يمكن التستر عليها ، ولو سردنا كل ذلك لطال بنا الكلام .

وأما عدم أمانتهم و(عدم) صدقهم وصفائهم فقد أقر بذلك جعفر بن الباقر الملقب بـ (الصادق) حيث ذكر أمامه أحد تلامذته عبد الله بن يعفور قال :

قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق . قال :فاستوى أبو عبدالله عليه السلام جالساً فأقبل علي كالغضبان ، ثم قال : لا دين لمن دان الله بولاية إمام ليس من الله ولا عتب علي من دان بولاية إمام من الله[(٣)].

---

(١) – عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٥ ط الهند .

(٢) – الأصول من الكافي ج١ ص٢٣٧ .

(٣) – الشيعة والتشيع : إحسان إلهي ظهير ص (١١ – ٣٥) ط : دار المجد

الفصل الثاني
فرق الشـيـعة

حفلت كتب المقالات والفرق بذكر فرق الشيعة وطوائفهم ...

والملفت للنظر هو كثرة هذه الفرق ، وتعددها بدرجه كبيرة حتى تكاد تنفرد الشيعة بهذه السمة ، أو قل: بهذا البلاء ...، فبعد وفات كل إمام من الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة ، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهباً خاصاً بها وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى ، وتدعي انها هي الطائفة المحقة .

وهذا الإختلاف والتفرق كان محل شكوى وتذمر من الشيعة نفسها ، قال أحد الشيعة لإمامه كما في رجال الكشي : " جعلني الله فداك ، ما هذا الإختلاف الذي بين شيعتكم ؟ فقال : وآي الاختلاف ؟ فقال : إني لا أجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم فقال : أبو عبدالله أجل هو كما ذكرت أن الناس أولعوا بالكذب علينا ، وإني أحدث أحدهم بالحديث ، فلا يخرج من عندي ، حتى يتأوله علي غير تأوله ، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله ، وإنما يطلبون الدنيا ، وكل يحب أن يدعي رأساً[1].

فيدل هذا النص علي أن حب الرأسة ، ومتاع الدنيا الزائل كان وراء تشيع الكثيرين ، وأن هؤلاء أولعوا بالكذب علي آل البيت ... لهذا كثر الخلاف والتفرق .

وقد ذكر المسعودي[2] وهو شيعي أن فرق الشيعة بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة[3] وكل فرقة تكفر الأخرى ، ولهذا زعم الرافضي مير باقر الدماد وهو من شيوخ الشيعة في الدولة الصفوية أن الفرق المذكورة في حديث إفتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة هي فرق الشيعة وأن الناجية منها هي طائفة الإمامية، وأما أهل السنة والمعتزلة وغيرهم فجعلهم من أمة الدعوة ، آي ليسوا من أمة الإجابة ، فهم في إعتقاده لم يدخلوا في الإسلام . وهذه المقالة قد قالها الشيعة من قبل وأشار الي ذلك الشهرستاني والرازي .

وقد ورد في دائرة المعارف : أنه ظهر من فروع الفرق الشيعية ما يزيد كثيراً عن الفرق الاثنين والسبعين

---

(١) – رجال الكشي : ص١٣٥-١٣٦ ، بحار الأنوار : ٢/٢٤٦ .

(٢) – علي بن الحسين بن علي المسعودي المؤرخ : قال ابن حجر : كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً ، ويعتبره الإثنا عشريا من شيوخهم . توفي ٣٤٦هـ .

(٣) – إنظر اعتقاد فرق المسلمين للرازي : ص٨٥ .

فرقة المشهورة ، بينما يذكر المقريزي[١]. إن فرق الشيعة بلغت ثلاثمائة فرقة .

ومرد هذا الاختلاف في الغالب هو إختلافهم حول الأئمة من آل البيت فيذهبون مذاهب شتي في أعيان الأئمة ، وفي عددهم ، وفي الوقف علي أحدهم وإنتظاره ، أو المضي إلي آخر والقول بإمامته .. فضلا عما تباينوا فيه من التفريع وتنازعوا فيه من التقويل ، ولهذا قال العلامة ابن خلدون بعدما ساق إختلافهم في تعيين الأئمة : " وهذا الاختلاف العظيم يدل علي عدم النص[٢]. آي يدل علي أنهم ليسوا علي شئ فيما ذهبوا إليه من دعوا أن الرسول ﷺ نص علي عليّ والأئمة الآخرين إذ لو كان من عند الله لما كان فيه هذا الاختلاف والتباين ، ولكن لما وجدوا فيه اختلافاً كثيراً كان من أعظم الأدلة علي عدم وجود نص صحيح ، كما قال تعالي { أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً }(النساء٨٢)

وأمر الإمامة عندهم هو أصل الدين ، فلا يقبل فيها الخلاف ، كما يقبل في الفروع ، وقد عد شيخ الشيعة الزيدية في زمنه أحمد بن يحيي المرتضي المتوفي ٨٤٠هـ اختلاف الشيعة عند موت كل إمام في القائم بعده أوضح دليل علي إبطال ما يدعون من النص[٣] .

حتى أن كتب الشيعة الاثنى عشرية تذكر فرق الشيعة حسب الأئمة حيث تجد أن الشيعة تفترق إلي فرق كثيرة بعد وفاة كل إمام ، وقد وصل عدد فرق الشيعة في المقالات والفرق للقمي ، وفرق الشيعة للنوبختي إلى ما يربوا علي ستين فرقة ويلاحظ أن الاثني عشرية كانت عند النوبختي والقمي فرقة من أربع عشرة أو خمس عشرة فرقة إفترقت إليها الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري ٢٦٠هـ[٤].

وفيما يلي بيان سريع لأهم فرق الشيعة في العصر الحديث خاصة ، ذلك أن دراسة نشأة هذه الفرق وتطورها يحتاج إلي بحث مستقل .

١- الكيسانية:

قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق :

هؤلاء أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي[٥] الذي قام بثأر الحسين بن علي ابن أبي طالب وقتل أكثر الذين

---

(١) – المقريزي : أحمد بن علي بن عبدالقادر الحسيني العبيدي أبو العباس المعروف بإبن المقريزي نسبة لحارة في بعلبك تسمي بالمقارزه ولد سنه ٧٦٦ هـ وكان يميل إلي مذهب الظاهرية له مصنفات كثيرة منها : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار نشر في محاسن العبيدين وفخّم شأنهم وأشاد بذكر مناقبهم لأنه ينتسب إليهم توفي ٨٤٥هـ بالقاهرة .

(٢) – لباب المحصل / ابن خلدون ص(١٣٠) .

(٣) – المنية والامل : (ص٢١) .

(٤) – انظر : فرق الشيعة للنوبختي (ص٩٦) والمقالات والفرق للقمي (ص١٠٢) .

(٥) – المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمر الثقفي : الذي خرج يطلب بثأرالحسين ابن علي ، وهو الذي جهز الجيش لحرب عبيد الله بن زياد بقيادة ابراهيم بن الاشتر النخعي ، فكانت بينهم موقعة عظيمة قتل فيها ابن مرجانه عبيد الله بن زياد وكثير من أشراف الشام ، وحمل

قتلوا حسينا بكربلاء ، وكان المختار يقال له كيسان وقيل : انه أخذ مقالاته عن مولي لعلي ﷺ كان إسمه كيسان.

وافترقت الكيسانية فرقاً يجمعها شيئان:

أحدهما : قولهم بإمامة محمد بن الحنفية[١] واليه كان يدعوا المختار بن أبي عبيد والثاني : قولهم بجواز البداء علي الله عز وجل ولهذه البدعة قال بتفكيرهم كل من لا يجيز البداء علي الله سبحانه.

واختلفت الكيسانية فى سبب إمامة محمد بن الحنيفة ، فزعم بعضهم أنه كان إماماً بعد أبيه على بن أبى طالب رضى الله عنه ، واستدل على ذلك بأن علياً دفع إليه الراية يوم الجمل وقال له:

أُطعنهم طعن أبيك تُحمد لا خير في الحرب إذا لم تزيد

وقال آخرون منهم: إن الإمامة بعد علي كانت لابنه الحسن، ثم للحسين بعد الحسن ، ثم صارت إلي محمد ابن الحنفية بعد أخيه الحسين بوصية أخيه الحسين إلية حين هرب من المدينة إلي مكة حين طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية.

ثم افترق الذين قالوا بإمامة محمد بن الحنفية.

فزعم قوم منهم يقال لهم "الكربية" أصحاب أبي كرب الضرير[٢] : أن محمد بن الحنفية حى لم يمت ، وأنه فى جبل رضوى وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما رزقه . وعن يمينه أسد ، وعن يساره نمر ، يحفظانه من أعداءه إلى وقت خروجه ، وهو المهدى المنتظر .

وذهب الباقون من الكيسانية إلى الإقرار بموت محمد بن الحنفية واختلفوا فى الإمام بعده ، فمنهم من زعم أن الإمامة بعده رجعت إلى ابن أخيه على بن الحسين زين العابدين[٣] .

ابراهيم بن الأشتر رأس ابن زياد وغيرة الي المختار بالعراق فبعث المختار بهذه الرؤوس الي عبد الله بن الزبير بمكه ، وهذا كله في عهد عبد الملك بن مروان (مروج الذهب ٣ /١٤٠ وما بعدها) وفي سنه ٦٧ سار مصعب بن الزبير فنزل حروراء وإلتقي بالمختار ، فكانت بينهم موقعة عظيمة قتل فيها المختار وقوم ممن كانوا معه (والعبر : ٧٤/١–والمعارف ٤٠٠) .

(١) – محمد بن الحنفية : وهو أبو القاسم – ويقال أبوعبدالله – محمد بن على بن أبي طالب ، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة ، من بنى حنيفة بن لاجين ، وقد كان محمد عالماً فاضلاً شجاعاً ، وتوفى فى سنة ٨١ (تهذيب التهذيب ٩ / ٣٥٤ – العبر : ١ / ٩٣ – ومشاهير علماء الامصار رقم ٤١٩)

(٢) – انظر مقالات الإسلاميين :٩٠/١،وفيه حكاية أن كثير عزه كان يرى رؤى القربية ، وأنه فى ذلك يقول الأبيات الخمسة التى سيرويها المؤلف قريباً وأولها

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء

(٣) – هو أبو الحسين ، ويقال : أبوالحسن ، ويقال أبو محمد ، ويقال ، أبوعبدالله – على بن الحسين بن على بن أبي طالب ، الملقب بزيد

ومنهم من قال برجوعها بعده إلى أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية[١] .

واختلف هؤلاء فى الإمام بعد أبي هاشم ، فمنهم من نقلها إلى محمد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب[٢] بوصية أبي هاشم إليه وهذا قول الرواندية ومنهم من زعموا أن الإمامة بعد أبي هاشم صارت إلى بيان بن سمعان[٣] وزعموا أن روح الله تعالى كانت فى أبي هاشم ، ثم انتقلت منه إلى بيان ، ومنهم من زعم أن تلك الروح انتقلت من أبي هاشم إلى عبدالله بن عمرو بن حرب[٤] . وادعت هذه الفرقة إلهية عبدالله بن عمرو بن حرب

والبيانية والحربية كلاهما من فرق الغلاة نذكرها فى الباب الذى نذكر فيه فرق الغلاة ، وكان كثير[٥]

العابدين المدنى وهو الذى يقول فيه الفرزدق :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه ، والحل ، والحرم

وقد اختلف فى سنة وفاته ، فقيل : فى سنة ٩٣ ، وقيل : فى سنة ٩٢ ، وقيل : فى ٩٤ ، وقيل : فى ٩٥ ، وقيل : فى ١٠٠ (تهذيب التهذيب : ٧ / ٣٠٤ – ومشاهير علماء الأمصار رقم ٤١٩) وفى المشاهير سنة ٧٣ وأحسبة تطبيعاً .

(١) – هو أبوهاشم : عبدالله بن على بن أبي طالب ، وأبوه محمد بن الحنفية ، قال الزبير : كان أبوهاشم صاحب الشيعة فأوصى إلى محمد بن على بن عبدالله بن العباس ، وصرف الشيعة إليه ، ودفع إليه كتبه ، ومات عنده ، ومات فى ايام سليمان بن عبدالملك ، سنة ٩٨ وقيل : فى سنة ٩٩ (تهذيب التهذيب : ٦ / ١٦ – ومشاهير علماء المصار رقم ٩٩٤ – العبر : ١ / ١١٦) .

(٢) – هو عبدالله : محمد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، الهاشمى ، والد الخليفتين : السفاح ، والمنصور ، وكان دعاة العباسيين يلقبونه بالإمام وكان عابداً عالماً ، وتوفى فى سنة ١٢٤ ويقال : فى سنة ١٢٥ (العبر : ١٦٠/١ – ومشاهير علماء الأمصار رقم ١٠٠٣ – وتهذيب التهذيب : ٩ / ٣٥٥) .

(٣) – هو بيان بن سمعان التميمي ، المهدى ، اليمنى ، ممخرق ، ظهر بالعراق فى أوائل القرن الثانى من الهجرة ، وادعى أول الأمر أن جزءاً إلهيا حل فى على ، ثم فى محمد بن الحنفية ، ثم فى إبنه أبي هاشم ، ثم فى بيان نفسه ، ثم تزايدت مخرقته فادعى النبوة ، ومازال يمخرق حتى أخذه خالد القصرى فقتله وصلبه (مقالات الإسلاميين : ١ / ٦٦ – والتبصير ٧٢ – والحور العين ١٦١ ، ٢٦٠ – والملل والنحل ١ / ١٥٢ – وشروح المواقف : ٨ / ٣٥٨ – واعتقادات فرق المسلمين ٥٧ – وكامل بن الأثير : ٥ / ٨٢) .

(٤) – عبدالله بن عمرو بن حرب ، الكندى ، كان أول أمره على دين البيانية أتباع بيان بن سمعان الهندى ، ثم زعم أن روح الله انتقلت من أبىهاشم إلى عبدالله بن حرب (مقالات الإسلاميين : ١ / ٦٨ – والتبصير ٧٣ – والحور العين ١٦٠) .

(٥) – هو أبوصخر : كثير بن عبدالرحمن بن ابي جمعة ابن الأسود ، كان ينسب نفسه إلى قريش ويقال : هو أزدى من قحطان من شعراء الدولة الأموية ، واشتهر باسم كثير عزه ، أضافوه إلى أم عمرو عزه بنت حميل من بنى حاجب بن غفار وكثيراً ما يسميها فى شعره الحاجبية ، وكان يقول بتناسخ الأرواح ، وكان خشبياً يؤمن بالرجعة (الأغانى ٨ / ١٥ – ووفيات الأعيان رقم ٥١٩ – وخزانة الأدب ٢ / ٢٧٦ – وطبقات الجامحى: ١٨٤ – والشعراء لابن قتيبة ١ / ٤٨٠ – ومعاهد التنصيص ١٣٦/٢ بتحقيقنا – ومقالات الإسلامين : ١ / ٩٠) وأراد بسبط إيمان وبر الحسن بن على واراد بسبط غيبته كربلاء الحسين بن على ، واراد بسبط لا يزوق الموت محمد بن الحنفية ، وقد أخطأ فوق عقيدته الفاسدة ، لأن ابن الحنفية ليس سبطاً ، لأن أمه ليست قرشية فضلاً عن أن تكون بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون إبنها سبطاً .

الشاعر على مذهب الكيسانية الذين ادعوا حياة محمد بن الحنفية ، ولم يصدقوا موته ؛ ولذا قال فى قصيدة له :

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء

على والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

قال عبدالقاهر : أجبناه على أبياته هذه بقولنا[١] :-

ولاة الحق أربعة ، ولكن ... بثانى اثنين قد سبق العلاء

وفاروق الورى أضحى إماماً ... وذو النوريين بعد له الولاء

على بعدهم أضحى إماماً ... بترتيب لهم نزل القضاء

ومبغض من ذكرناه لعين ... وفى نار الجحيم له الجزاء

وأهل الرفض قوم كالنصارى ... حيارى ، ما لحيرتهم دواء

وقال كثير ايضاً فى رفضه[٢]:

برئت إلى الإله من ابن أروى ... ومن دين الخوارج أجمعينا

ومن عمر برئت ومن عتيق ... غداة دعا أمير المؤمنينا

وقد أجبناه على هذين البيتين :

برئت من الإله ببغض قوم ... بهم أحيا الإله المؤمنينا

وماضر بن أروى منك بغض ... وبغض البر دين الكافرينا

أبوبكر لنا حقاً إمام ... على رغم الروافض أجمعينا

وفاروق الورى ، عمر بحق ... يقال له أمير المؤمنينا

---

(١) – أراد بثانى اثنين أبا بكر الصديق رضى الله عنه وقد أخذ هذه العبارة من قوله تعالى (إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا) والفاروق : هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وذو النوريين : هو عثمان بن عفان ، وبعد الثلاثة أبوالحسنين على بن أبى طالب ، رضى الله عنهم أجمعين .

(٢) – ابن اروى : هو عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وعتيق : هو أبوبكر الصديق رضوان الله عليه ، قيل : هو اسمه ، وقيل : اسمه عبدالله ، وعتيق لقبه .

وقال كثير فى قصيدة أيضاً :

ألا قل للوصى فدتك نفسى أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والواك منا وسموك الخليفة والإماما
وعادوا فيك أهل الأرض طراً مقامك عندهم ستين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمجرى شعب رضوى تراجعه الملائكة الكلاما
وإن له رزقاً كل يـوم واشربه يعل بها الطعاما

وقد أجبناه عن هذا الشعر بقولنا :

لقد أفنيت عمرك بانتظار لمن وارى التراب له عظاما
فليس بشعب رضواء إمـام تراجعه الملائكة الكلاما
ولا من عنده عسل ومـاء وأشربه يعلُ بها الطعاما
وقد ذاق بن خولة طعم موت كما قد ذاق والده الحماما
ولو خلد إمرؤ لعلو مجد لعاش المصطفى أبداً وداما

وكان الشاعر المعروف بالسيد الحميرى أيضاً على مذهب الكيسانية الذين ينتظرون محمد بن الحنفية ، ويزعمون أنه محبوس بجبل رضوى ، إلى أن يؤذن له بالخروج ، ولهذا قال فى شعر له :

ولكن كل من فى الأرض فان بذاحكم الذى خلق الأناما

وكان أول من قام بدعوة الكيسانية إلى إمامة محمد بن الحنفية المختار بن أبى عبيد الثقفى ، وكان السبب فى ذلك أن عبيد الله بن زياد لما فرغ من قتل مسلم بن عقيل[١] ، وفرغ من قتل الحسين بن على رضى الله عنه ، رفع إليه أن المختار بن أبى عبيد كان ممن خرج مع مسلم بن عقيل ثم اختفى ، فأمر بإحضاره ، فلما دخل عليه رماه بعمود كان فى يده فاشتر عيناه ، وحبسه ، فتشفع إليه فى أمره قوم ، فأخرجه من الحبس ، وقال له : قد أجلتك ثلاث أيام ، فإن خرجت فيها من الكوفة وإلا ضربت عنقك ، فخرج المختار هارباً من

(١) – مسلم بن عقيل بن ابى طالب بن عبدالمطلب ، الهاشمى ، عمه على بن أبى طالب ، والحسنان ابنا عمه ، وقد تقدم الحسين على الكوفة حين دعاه أهلها ليبايعوه ، وأنظر خبر مقتله فى مروج الذهب ٣ / ٦٨ مفصلاً

الكوفى إلى مكة ، وبايع عبدالله بن الزبير[١] وبقى معهم إلى أن قاتل بن الزبير جند يزيد بن معاوية الذين كانوا تحت راية الحصين بن نمير السكونى اشتد نكاية المختار فى تلك الحروب على أهل الشام ، ثم مات يزيد بن معاوية ورجع جند الشام إلى الشام ، واستقام لابن الزبير ولاية الحجاز ، واليمن ، العراق ، وفارس ، ولقى المختار من ابن الزبير جفوة فهرب منه إلى الكوفة وواليها يومئذ عبدالله بن يزيد الأنصارى[٢] من قبل عبدالله بن الزبير ، فلما دخل الكوفة بعث رسله إلى شيعة الكوفة ونواحيها إلى المدائن ، ودعاهم إلى البيعة له ، ووعدهم أنه يخرج طالباً بثأر الحسين بن على رضى الله عنه ، ودعاهم إلى محمد بن الحنفية ، وزعم أن ابن الحنفية قد استخلفه ، وأنه قد أمرهم بطاعته ، وعزل ابن الزبير من خلال ذلك عبدالله بن يزيد الأنصارى عن الكوفة وولاها عبدالله بن مطيع العدوى[٣] .

واجتمع إلى المختار من بايعه فى السر ، وكانوا زهاء سبعة عشر ألف رجل ، ودخل فى بيعته عبدالله بن الحر الذى لم يكن فى زمانه أشجع منه ، وإبراهيم بن مالك الأشتر[٤] ، ولم يكن فى شيعة الكوفة أجمل منه ولا أكثر منه تبعاً ، فخرج به على وادى الكوفة عبدالله بن مطيع ، وهو يومئذ فى عشرين ألفا ، ودامت الحرب بينهما أياماً ، ووقعت الهزيمة فى أخرها على الزبيرية ، واستولى المختار على الكوفة ونواحيها ، وقتل كل من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن على بكربلاء ، ثم خطب الناس فقال فى خطبته :

---

(١) – هو أبوبكر – وأبوحبيب ايضاً – عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى ، وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق ، وهو أول مولود ولد فى الإسلام بالمدينة ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفى فى المسجد الحرام سنة ٧٢ فى عهد مروان بن عبدالملك ، ثم صلبه ، وقيل : كان ذلك فى سنة ٧٣ (مشاهير علماء الأمصار) رقم ١٥٤ – والعبر ١ / ٨١ – وتهذيب التهذيب ٥ / ٢١٣ – ومروور الذهب ٣ / ٨١) .

(٢) – هو أبو امية عبدالله بن يزيد بن زيد بن حصين بن عمرو بن الحارث بن خطمة : شهد الحديبية وهو صغير ، وشهد الجمل وصفين مع على ، واستعمله بن الزبير أميراً على الكوفة ، وكان الشعبى كاتبه (تهذيب التهذيب ٦ / ٧٨ – العمعارف ٤٥٠ – ومشاهير علماء الأمصار رقم ٢٧٩ .

(٣) – هو عبدالله بن مطيع بن الأسود بن حارسة بن نضله بن عوف بن عبيد بن عويد بن عدى بن كعب ، القرشى ، العدوى ، كان من رجال قريش جلداً وشجاعة ، وكان على جيش قريش يوم الحرة ، واستعمله بن الزبير على الكوفة فأخرجه المختار بن أبى عبيد منها (تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦) فذهب إلسمكة فكان مع ابن الزبير فجرح ومات من جراحته (المعارف ٣٩٥)

(٤) – إبراهيم بن الأشتر النخعى ، ذكره الذهبى (العبر ١ / ٧٣) فى حوادث سنة ٦٦ ، وقال " وجهز المختار جيشاً ضخكاً مع إبراهيم بن الأشتر النخعى فكانوا ثمانية آلاف لحرب عبيد الله بن زياد ، فكانت واقعة الخازر بأرض الموصل ، وقيل : كانت فى سنة ٦٧ ، وهو أصح ، وكانت ملحمة عظيمة " أ هـ . وقال فى التى تليها " فى المحرم كانت واقعة الخازر ، اصتلم فيها أهل الشام وكانوا أربعين ألفا . ظفر بهم إبراهيم بن الأشتر وقتلت أمراؤهم عبيد الله بن زياد بن أبيه حصين بن نمير السكونى الذى حاصر بن الزبير وشرحبيل بن ذى الكلاع " هـ . ثم ذكر مقتله فى سنة ٧٢ .

الحمد لله الذى وعد وليه النصر ، وعدوه الخسر ، وجعلهما إلى أخر الدهر قضاءاً مقضياً ، ووعداً مأتياً ، يأيها الناس قد سمعنا دعوة الداعى وقبلنا قول الداعى ، فكم من باغ وباغية وقتلى فى الواعية ، فهلموا عباد الله إلى بيعة الهدى ومجاهدة العدى ،فإني أنا المسلط علي المحلين، والطالب بثأر ابن بنت خاتم النبيين.

ثم نزل عن منبره وأنفذ بصاحب شرطتة إلي دار عمر بن سعد[١] حتى أخذ رأسه ، ثم أخذ رأس ابنه جعفر بن عمر ، وهو ابن أخت المختار ، وقال : ذاك برأس الحسين ، وهذا برأس ابن الحسين الكبير ، ثم بعث بإبراهيم بن مالك الأشتر مع ستة آلاف رجل إلى حرب عبيدالله بن زياد ، وهو يومئذ بالموصل فى ثمانين ألفاً من جند الشام قد ولاه عليهم عبدالملك بن مروان ، فلما التقى الجيشان على باب الموصل إنهزم جند الشام ، وقتل منهم سبعون ألفاً فى المعركة ، وقتل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير السكونى[٢]، وأنفذ إبراهيم بن الأشتر برؤوسهم إلى المختار ، فلما تمت المختار ولاية الكوفة والجزيرة والعراقيين إلى حدود أرمينية تكهن بعد ذلك وسجع كاسجاع الكهنة وحكى أيضاً أنه ادعى نزول الوحى عليه .

فمن أسجاعه قوله : أما والذى أنزل القرآن ، وبين الفرقان ، وشرع الأديان ، وكره العصيان ، لأقتلن البغاة فى أزدعمان ، ومزحج وهمدان ، ونهدو خولان ، وبكر وهزان ، وثعل ونبهان ، وعبس وذبيان ، وقيس عيلان . ثم قال : وحق السميع العليم ، العلى العظيم ، العزيز الحكيم ، الرحمن الرحيم ، لأعركن عرك الأديم ، أشراف بنى تميم .

ثم رفع خبر المختار إلى ابن الحنفية ، وخاف من جهته الفتنة فى الدين ، فأراد قدوم العراق ليصير إليه الذين اعتقدوا بنعمته ، وسمع المختار ذلك ، فخاف من قدومه العراق ذهاب رياسته وولايته ، فقال لجنده : إنا على بيعة المهدى ، ولكن للمهدى علامة ، وهو أن يضرب بالسيف ضربة فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدى ، وإنتهى قوله هذا إلى ابن الحنفية ، فأقام بمكة خوفاً من أن يقتله المختار بالكفر .

ثم إن المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له : أنت حجة هذا الزمان ، وحملوه على دعوى النبوة ، فادعاها عند خواصه ، وزعم أن الوحى ينزل عليه ، وسجع بعد ذلك فقال : أما وممشى السحاب ،

---

(١) – وهو عمر بن سعد بن أبى وقاص : قتله المختار بن أبى عبيد فى سنة ست وستين حيث توثب على الكوفة مظهراً أنه يأخذ بثأر الحسين بن على ويتتبع الذين شاركوا فى قتله ، لأنه هو الذى قاد الجيش لقتال الحسين بأمر عبيد الله بن زياد .

(٢) – وقع فى أصول هذا الكتاب" الحصين بن نمير " وفى العبر (١ /٧٤) " الحصين بن نمير " بالتصغير ومثله فى معارف ٢٩٣ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، وقد عده ابن قطيبية من المنافقين وقال : أنه أغار على تمر الصدقة فسرقته ، وذكر أيضاً أنه تولى الجيش الذى وجهه يزيد بن معاوية إلى مكة لقتال ابن الزبير بعد موت قائده الأول مسلم بن عقبة المرى ، ووقع فى كامل المرد ٢ / ١٧٤ ط الخيرية " حصين بن نمير " بالضاد معجمة وعلى زنة المصغر ، وما هو بشيئ

الشديد العقاب ، السريع الحساب ، العزيز الوهاب ، القدير الغلاب ، لأنبشن قبر ابن شهاب[١] المفترى الكذاب ، المجرم المرتاب ، ثم ورب العالمين ، ورب البلد الأمين ، لأقتلن الشاعر المهين ، وراجز المارقين ، وأولياء الكافرين ، وأعوان الظالمين ، وإخوان الشياطين ، الذين اجتمعوا على الأباطيل ، وتقولوا على الأقاويل ، وليس خطابى إلا لذوى الأخلاق الحميدة ، والأفعال السديدة والآراء العتيدة ، والنفوس السعيدة .

ثم خطب بعد ذلك فقال فى خطبته : الحمد لله الذى جعلنى بصيراً ونور قلبى تنويراً ، والله لأحرقن بالمصر دوراً ، ولأنبشن بها قبوراً ، ولأشفين منها صدوراً ، وكفى بالله هادياً ونصيراً .

ثم أقسم فقال : برب الحرم ، والبيت المحرم ، والركن المكرم ، والمسجد المعظم ، حق ذى القلم ، ليرفعن لى علم ، من هنا إلى إضم ثم إلى أكناف ذى سلم .

ثم قال : أما ورب السماء ، لتنزلن ناراً من السماء ، فلتحرقن دار أسماء ، فأنهى هذا القول إلى أسماء بن خارجة[٢] فقال : قد سَجَع بي أبو اسحاق وأنه سيحرق داري ، وهرب من داره ، وبعث المختار الي داره من أحرقها بالليل ، وأظهر من عنده أن ناراً من السماء نزلت فأحرقتها .

ثم أن أهل الكوفة خرجوا علي المختار لما تكهن ، وإجتمعت السبئية إليه مع عبيد أهل الكوفة لأنه وعدهم أن يعطيهم أموال سادتهم وقاتل بهم الخارجين عليه ، فظفر بهم ، وقتل منهم الكثير ، وأسر جماعة منهم وكان في الأسر رجل يقال له سراقة بن مرداس البارقي[٣] فقدم إلي المختار،وخاف البارقي أن يأمر بقتلة،فقال للذين أسروه وقدموه إلي المختار :ما أنتم أسرتمونا ولا أنتم هزمتمونا بعدتكم، وإنما هزمنا الملائكة الذين رأيناهم علي الخيل البلق فوق عسكركم ، فأعجب المختار قوله هذا، فأطلق عنه ، فلحق بمصعب بن

---

(١) – ظن بعض المتصدرين أن هذا الأحمق الضال يريد بابن شهاب الإمام الحافظ شيخ أهل الحجاز وأهل الشام جميعاً أبا بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهرى ، القرشى ، أحد بنى زهرة بن كلاب ، وهو الذى يقول عنه عادل بنى مروان عمر بن عبدالعزيز : لم يبقى أحد أعلم بسنة ماضيه من الزهرى (المعارف ٤٧٢ – ومشاهير علماء الأمصار رقم ٤٤٤ – وتهذيب التهذيب ٩/٤٤٥) ولا يصح ذلك ؛ لأن هذا الكلام قاله هذا الأفاك فى عمر السبعين ، وابن شهاب المذكور توفى فى سنة ١٢٤ بعد هذا الكلام بأكثر من خمسين سنة ، فإن صحت هذه العبارة كان المراد بابن شهاب مسلم بن عبيد الله والد محمد المذكور ؛ فإنه قد كان مع بن الزبير فى خروجه على المراونين (المعارف ٤٧٢) وهذا مما يحنق عليه صدر المختار الذى كان مع ابن الزبير ثم خرج عليه وكان منه ما ذكر المؤلف .

(٢) – هو أبوحسان : أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر ، الفزارى ، الكوفى ، من سادات أهل المدينة ، ومن جلة التابعين ، توفى فى سنة ٦٥ على الأرجح (الإصابة رقم ٤٤٧ ، ومشاهير علماء الأمصار رقم ٥٣٢)

(٣) – سراقه بن مرداس ، البارقي – نسبه الي البارق ، وبارق يحتوي واحداً من أثنين فإما أن يكون قبيلة من قبائل اليمن منهم معقر بن حمار البارقي الشاعر ، وإما أن يكون موضعاً قريبا من الكوفة ، وفيه يقول الأسود بن يعفر : أرض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذات الشرفات من سنداد (لسان العرب : برق) .

الزبير[١]

بالبصرة ، وكتب منها إلي المختار هذه الأبيات:

ألا أبلغ أبا إسحـاق أنـي رأيت البلق دُهما مُصمتات
أري عيني ما لـم تنظـراه كلانا عا لم بالترهـات[٢]
كفرت بوحيكم وجعلت نذراً علي قتالكم حتي الممـات

وفي هذا الذي ذكرناه بيان سبب كهانة المختار ودعواه الوحي إليه.

وأما سبب قوله بجواز البداء علي الله عز وجل فهو أن إبراهيم بن الأشتر لما بلغه أن المختار تكهن وادعي نزول الوحي إليه قعد عن نُصرته، واستولي لنفسه علي بلاد الجزيرة ، وعلم مصعب بن الزبير [٣] أن إبراهيم بن الأشتر[٤] .

لا ينصر المختار ، فطمع عند ذلك في قهر المختار ، ولحق به عبيد الله بن الحر الجعفي[٥] ، ومحمد بن الأشعث الكندى[٦] ، وأكثر سادات الكوفة ، غيظاً منهم على المختار ، لإستيلائه على أموالهم وعبيدهم ، وأطمعوا

---

(١) – هو مصعب بن الزبير بن العوام،ولاه أخوه عبد الله العراق ،وحرب المختار ،فدخل البصره وتأهب منها ، ثم صار لحرب المختار وعلي ميمنته وميسرته المهلب بن أبي صفره وعمرو بن عبيد الله التيمي ،فقتلوه من جند المختار عدداً عديداً ، ثم ساروا فدخلوا الكوفة وحصروا المختار بقصر الإماره أياماً إلي أن قتل في رمضان من سنه ٦٧، وفي سنه ٧٢ تجهز عبد الملك بن مروان ، وسار يقصد مصعب بن الزبير بالعراق ،فالتقي الجمعان ، فخاف مصعبا بعض جيشه ، ولحق قوم منهم بعبد الملك بن مروان وقد كان كتب إليهم يعدهم ويمنيهم ،فأثخنوا مصعباً بالجراح ثم شد عليه واحد منهم فطعنه وهو يقول :يالثارات المختار (العبر: ١/٧٥، ٨٠وشذرات الذهب :١/٧٤- ومشاهير علماء الأمصاررقم ٤٥٧ وذكر أن مقتله في سنه ٧١ وله تسع وثلاثون سنه – والمعارف ٢٢٤).

(٢) – يروي علماء الصرف هذا البيت "أري عيني ما لم ترأياه" علي أنه رجوع إلي الأصل المهجور ، وقد رواه علي هذا الوجه الذي ذكرناه ابن منظور في لسان العرب (رأي) وذكر أنه يروي "ما لم تريناه" بغير همز.

(٣) – قد تقدمت ترجمة مصعب بن الزبير(ص ٤٩)

(٤) – إبراهيم بن الأشتر ،النخعي، الذي وجهه المختار بن أبي عبيد لقتال عبيد الله بن زياد فالتقي جيشاهما بقرب الزاب ، فقتل عبيد الله بن زياد ، قتله محمد بن مروان بن الحكم بدير الجاثليق بين الشام والكوفة ،وقد سني أصحاب إبراهيم ابن الأشتر "الخشبية" لأنهم لقوا مصعب بن الزبير ومعهم الخسب وهو أكثر سلاحهم.

(٥) – هو عبيد الله بن الحر الجعفي :كان من قواد العرب ذوي النجده ، وكان – مع ذلك – من فحوله الشعراء ، كان أول أمره معدوداً فى أصحاب عثمان بن عفان رضى الله وتعالى عنه ، فلما قتل عثمان تحيز إلى معاوية بن أبي سفيان ، وشهد معه صفين ، فلما كان زمن عبدالله بن الزبير خرج عليه ، وكانت بينه وبين مصعب منافسات ومنازعات ومناوشات ، وقد حار به وصمد له ، ولكن أصحابه تفرقوا عنه ، فلما رأى الدائرة عليه خشى على نفسه الأسر فألقى بنفسه فى الفرات ، فمات غريقاً فى سنة ٦٨ (أنظر تاريخ ابن الأثير فى حوادث ٦٨) .

(٦) – هو أبوقيس محمد بن الأشعث بن قيس ، الكندى ،وأمه أخت خليفة رسول الله أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، وقد قتل محمد هذا فى سنة ٦٧ .

مصعباً فى أخذ الكوفة قهراً ، فخرج مصعب من البصرة فى سبعة آلاف رجل من عنده سوى من انضم إليه من سادات الكوفة ، وجعل على مقدمته المهلب [(١)] بن أبي صفرة مع أتباعه من الأزد ، وجعل أعنه الخيل إلى عبيد الله [(٢)] بن معمر التيمي ، وجعل الأحنف بن [(٣)] قيس على خيل تميم ، فلما انتهى خبرهم إلى المختار أخرج صاحبه أحمد بن شميط [(٤)] إلى قتال مصعب فى ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره ، وأخبرهم بأن الظفر يكون لهم ، وزعم أن الوحى قد نزل عليه بذلك ، فالتقى الجيشان بالمدائن ، وانهزم أصحاب المختار ، وقتل أميرهم بن شميط وأكثر قواد المختار ، ورجع فلولهم إلى المختار ، وقالوا له : لماذا تعدنا بالنصر على عدونا ؟ !!! فقال : إن الله تعالى كان قد وعدني ذلك لكنه بدا له . واستدل على ذلك بقول الله عز وجل { يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ} فهذا كان سبب قول الكيسانية بالبداء.

ثم إن المختار باشر قتال مصعب بن الزبير بنفسه بالمزار من ناحية الكوفة، وقتل في تلك الواقعة محمد بن الأشعث الكندي . قال المختار: طابت نفسي بقتله أن لم يكن قد بقي من قتلة الحسين غيره ، ولا أبالي بالموت بعد هذا . ثم وقعت الهزيمة علي المختار وأصحابه ،فانهزموا إلي دار الإمامة بالكوفة ، وتحصن فيها مع أربعمائة من أتباعه، وحاصرهم مصعب فيها ثلاثة أيام ، حتى فني طعامهم ، ثم خرجوا إليه في اليوم الرابع مستقتلين ، فقتلوا وقتل المختار معهم ، قتله أخوان يقال لهما طارف وطريف أبناء عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة ، وقال أعشي همدان في ذلك:

لقد نبئت والأنباء تنمي	بما لاقي الكوارث بالمزار
وما إن سرني إهلاك قومي	وإن كانوا وحقك في خسار
ولكني سررت بما يلاقي	أبوإسحاق من خزي وعار

(١) – هو المهلب بن أبي صفرة القائد الباسل، واسم أبي صفرة ظالم بن سراق، الأزدى أزد العتيك، غزى المهلب أرض الهند فى سنة أربع وأربعين ، ووصل إلى قندابيل بأرض السند ، وكان أميراً فى جيش سعيد بن عثمان بن عفان الذى وجهه معاوية على خرسان فغزى سمرقند ، وقد ولى المهلب – بعد ذلك خراسان لأبن الزبير ، وحارب الأزارقة ، وأباد منهم ألوفاً فى سنة ٦٥ وكان على ميمنة جيشة مصعب الذى حارب المختار بن أبي عبيد ، وتوفى المهلب فى ذى الحجة من سنة ٨٢ بمروالروذ ، وكانت ولادته فى عام الفتح، ويقال: إن لأبيه صحبة (العبر: ١ / ٩٥ – المعارف ٣٩٩).

(٢) – عبيد الله بن المعمر ، التيمي ، أحد بني تيم بن مره رهط أبي بكر الصديق ، وقد وقع في أصل هذا الكتاب "التميمي" وهو خطأصوابه ما ذكرنا .

(٣) – هو أبو بحر : صخر بن القيس – ويقال : الضحاك بن القيس –بن معاوية بن حصن لبن عباد بن مرة بن غبيد ، أحد بني تميم ، وقد أسلم ولم يفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ،فلما كان زمن عمر وفد عليه ، وشهد صفين مع على رضى الله عنه ،ولم يشهد الجمل مع أحد الفريقين ، فلما كان زمن عبدالله بن الزبير خرج مع مصعب إلى الكوفة ، وفيها مات ، وقد قبضت سنه جداً (المعارف ص ٤٢٣) وهو مضرب المثل فى الحلم ، وكانت وفاته فى سنة ٧٢ (العبر ١ / ٨٠) وقال بن حبان : توفى فى سنة ٦٧ (مشاهير وعلماء الأمصار رقم ٦٤١).

(٤) – لم أقف لأحمد بن شميط على أكثر مما تفيده هذه العبارات من أنه كان من أصحاب المختار وقواده .

فهذا بيان سبب قول الكيسانية بجواز البداء علي الله عز وجل.

واختلفت الكيسانية الذين إنتظروا محمد بن الحنفية وزعموا أنه حي محبوس بجبل رضوي أن يؤذن له بالخروج، واختلفوا في سبب حبسه هنالك بزعمهم.

فمنهم من قال:لله في أمره سر لا يعلمه إلا هو ،ولا يعرف سبب حبسه.

ومنهم من قال : إن الله تعالي عاقبه بالحبس لخروجه بعد قتل الحسين بن علي إلي يزيد بن معاوية ، وطلبه الأمان منه ، وأخذه عطاءه ، ثم لخروجه في وجه ابن الزبير من مكة إلي عبد الملك بن مروان هارباً من ابن الزبير.

وزعموا أن صاحبه عامر بن واثلة[1] الكنانى صار بين يديه وقال فى ذلك المسير لأتباعه :

ياإخوتى ، ياشيعتى ، لا تبعدوا   ووازو روا المهدى كما تهتدوا
محمد الخيرات ، يامحمد   أنت الإمام الطاهر المسدد
لا ابن الزبير السامرى الملحد   ولا الذى نحن إليه نقصد

وقالوا : إنه كان يجب عليه أن يقاتل ابن الزبير ولا يهرب ، فعصى ربه بتركه قتاله ، وعصاه بقصده عبدالملك بن مروان ، وكان قد عصاه قبل ذلك بقصده يزيد بن معاوية ، ثم انه رجع من طريقه إلى بن مروان إلى الطائف ، ومات بها بن عباس ودفنه بن الحنفية بالطائف ، ثم صار منها إلى الذر ، فلما بلغ شعب رضوى اختلفوا فيه ، فزعم المقرون بموته أنه مات فيه ، وزعم المنتظرون له أن الله حبسه هنالك وغيبه عن عيون الناس عقوبة له على الذنوب التى أضافوها إليه ، إلى أن يؤذن له بالخروج وهو المهدى المنتظر .

٢- الإسماعيلية : -

وهى فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه .

يقول النوبختى : وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر ، وأنكرت موت إسماعيل فى حياة أبية ، وقالوا : كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم ، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس ، وأنه هو القائم ، لأن أباه أشار إليه بالإمامة

(١) – هو أبوالطفيل عامر بن واثة الكنانى ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم وكان أخر الذين رأوه موتاً ، فقد مات بعد سنة ١٠٠ ، وشهد مع على المشاهد كلها ، ثم كان مع المختار بن أبي عبيد الله ، وكان صاحب رايته ، وكن يؤمن بالرجعة (المعارف ص ٣٤١ – والعبر ١/١١٨) .

من بعده ، وقلدهم ذلك له ، واخبرهم أنه صاحبه ، والإمام لا يقول إلا الحق . فلما ظهر موته ، علمنا أنه قد صدق ، وأنه القائم ، وأنه لم يمت . وهذه الفرقة هى الإسماعيلية الخالصة " [١].

ثم لهم فرق كثيرة ، نذكر بعضها بالإختصار . فذكر المفيد تحت عنوان : أولاد أبى عبدالله وعددهم وأسماؤهم وطرف أخبارهم : " وكان إسماعيل أكبر الأخوة ، وكان أبوعبدالله عليه السلام شديد المحبة له والإشفاق عليه ، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده ، إذا كان أكبر أخواته سناً ؛لميل أبيه إليه ، وإكرامه له . فمات فى حياة أبيه عليه السلام بالعريض وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع .

وروى أن أبا عبدالله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً وحزن عليه حزناً عظيماً ، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء ، وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة ، وكان يكشف وجهه وينظر إليهم ، يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده ، وإزالة الشبهة عنهم فى حياته .

ولما مات إسماعيل (رحمة الله) ، انصرف عن القول بإمامته من بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه ، وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه ، ولا من الرواة عنه ، وكانوا من الأباعد والأطراف .

فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام ، وافترق الباقون فريقين ، فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة إبنه محمد بن إسماعيل ، لظنهم أن الإمامة كانت فى أبيه ، وأن الإبن أحق بمقام الإمامة من الأخ .

وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل ، وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يومى إليه . وهذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية . والمعروف منهم الأن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل فى ولده وولد ولده إلى أخر الزمان"[٢].

وذكر مثل ذلك فى كتب الشيعة الأخرى مثل (شرح ابن أبى الحديد) ، (أعيان الشيعة) ، (الشيعة فى التاريخ) .

ولقد ذكر الإسماعيلية من السنة ، كل من الأشعرى والبغدادي والاسفرائيني والرازي والشهرستاني

---

(١) – أيضاً ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) – الارشاد للمفيد ص ٢٨٤ ، ٢٨٥

وغيرهم من المتقدمين ، كما ذكرهم كثير من المتأخرين السنة ، ولكن نذكر ما ذكره بن خلدون ، فيقول :

" فأما الإسماعيلية فقالوا بإمامة إسماعيل الإمام بالنص من أبيه جعفر ، وفائدة النص عليه عندهم وإن كان قد مات قبل أبيه ، إنما هو بقاء الإمامة فى عقبة ، كقصة هارون مع موسى صلوات الله عليهما ، قالوا : ثم انتقلت الإمامة من إسماعيل إلى إبنه محمد المكتوم ، وهو أول الأئمة المستورين ، لأن الإمام عندهم قد لا يكون له شوكة فيستتر ، وتكون دعاته ظاهرين إقامة للحجة على الخلق ، وإذا كانت له شوكة ظهر وأظهر دعوته ، قالوا : وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق ، وبعده ابنه محمد الحبيب ،وهو أخر المستورين ، وبعده ابنه عبدالله المهدى الذى اظهر دعوته أبوعبدالله الشيعى فى كتامة ، وتتابع الناس على دعوته ثم أخرجه من معتقله بسجلماسة ، وملك القيروان والمغرب ، وملك بنوه من بعد مصر كما هو معروف فى أخبارهم . ويسمى هؤلاء نسبة إلى القول بإمامة إسماعيل ، ويسمون أيضاً بالباطنية ، نسبة إلى قولهم بالإمام الباطن أى المستور . ويسمون أيضاً الملحدة لما فى ضمن مقالاتهم من الإلحاد ولهم مقالات قديمة ومقالات جديدة دعا إليها الحسن بن محمد الصباح فى أخر المائة الخامسة ، وملك حصوناً بالشام والعراق ، ولم تزل دعوته فيها إلى أن توزعها الهلاك بين ملوك الترك بمصر وملوك التتر فى العراق [(١)] .

وذكرهم الشهرستانى بقولهم :

" الإسماعيلية قالوا : إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصاً عليه بإتفاق من أولاده إلا أنهم اختلفوا فى موته فى حال حياة أبيه ، فمنهم من قال : لم يمت إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء بنى العباس ، وعقد محضراً وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة .

ومنهم من قال : الموت صحيح ، والنص لا يرجع القهقرى ، والفائدة فى النص بقاء لإمامة فى أولاد المنصوص عليه دون غيره ، فالإمام بعد إسماعيل محمد بن إسماعيل ، وهؤلاء يقال لهم : المباركية . ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل ، وقال برجعته بعد غيبته . ومنهم من ساق الإمامة فى المستورين منهم ، ثم فى الظاهرين القائمين من بعدهم"[(٢)]

ثم ساق أدلتهم لإثباتهم إمامة إسماعيل بن جعفر بقوله :

" إسماعيل بن جعفر هو ابنه الأكبر المنصوص فى بدء الأمر ، وقالوا : لم يتزوج الصادق على أمه

---

(١) – مقدمة بن خلدون ص ٢٠١ .

(٢) – الملل والنحل للشهرستانى ج٢ ص ٥

بواحدة من النساء ، ولا اشترى جارية ، كسنة رسول الله فى حق خديجة ، وكسنة على فى حق فاطمة . وذكرنا اختلافهم فى موته فى حال حياة أبيه ، فمنهم من قال : إنه مات ، وإنما فائدة النص عليه ، إنتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصة ، كما نص موسى إلى هارون عليهما السلام ثم مات هارون فى حال حياة أخيه ، وإنما فائدة النص إنتقال الإمامة منه إلى أولاده ، فإن النص لا يرجع القهقرى ، والقول بالبدأ محال ، ولا ينص الإمام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه ، والتعيين لا يجوز على الإبهام والجهالة .

ومنهم من قال : إنه لم يمت ، لكن أظهر موته تقية عليه ، حتى لا يقصد بالقتل . ولهذا القول دلالات: منها أن محمد كان صغيراً ، وهو أخوه لأمه ، مضى إلى السرير الذى كان إسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فأبصره وهو قد فتح عينيه ، وعاد إلى أبيه مفزعاً وقال : عاش أخى ، عاش أخى .قال والده : إن أولاد الرسول كذا يكون حالهم فى الآخرة قالوا : وما السبب فى الإشهاد على موته ؟ .

وعن هذا لما رفع إلى المنصور أن إسماعيل بن جعفر رؤى بالبصرة على مقعد فدعا فبرئ بإذن الله ، فبعث المنصور إلى الصادق أن إسماعيل فى الأحياء ، وأنه رؤى بالبصرة أنفذ السجل إليه وعليه شهادة عاملة بالمدينة .

قالوا : وبعد إسماعيل ، محمد بن إسماعيل السابع التام ، وإنما تم دور السبعة به . ثم ابتدى منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون فى البلاد ويظهرون الدعاة جهراً ، قالوا ولم تخلو الأرض قط من إمام حى ، إما ظاهر مكشوف ، وإما باطن مستور . فإذا كان الإمام ظاهراً ، يجوز أن يكون حجته مستورة ، وإذا كان الإمام مستوراً فلابد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين ، وقالوا : إنما الأئمة تدور أحكامهم على سبعة كأيام الأسبوع والسموات السبع ، والكواكب السبع . والنقباء تدور أحكامهم على اثنى عشر ، قالوا : وعن هذا وقعت الشبهة للإمامية القطعية حيث قرروا عدد النقباء للأئمة ، ثم بعد الأئمة المستورين كان ظاهر المهدى والقائم بأمر الله وأولادهم نصاً بعد نص على إمام بعد إمام . ومذهبهم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه ، مات ميتة الجاهلية ، وكذلك من مات ولم يكن فى عنقه بيعة إمام مات ميتة الجاهلية ... وأشهر ألقابهم الباطنية ، وإنما لزمهم هذا اللقب بحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيلاً تأويلاً .

ولهم ألقاب غير هذا من القرامطة والمزدكية ، والملحدة .

وهم يقولون : نحن إسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم .. ثم أصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الإلزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحسن

بالقلاع ، وكان بدء صعوده إلى قلعة الموت فى شعبان سنة ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، وذلك بعد أن هاجر إلى بلاد إمامه ، وتلقى منه كيفية الدعوة لأبناء زمانه .

فعاد ودعا الناس أول دعوة إلى تعيين إمام صادق قائم بكل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة ، وهو أن لهم إماماً وليس لغيرهم إمام " [١]

٣- القرامطة الباطنية :

وهي فرقه تفرعت من الإسماعيلية .

يقول عبدالقاهر البغدادي في الفرق بين الفرق : " اعلموا – أسعدكم الله – أن ضرر الباطنية علي فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصاري والمجوس عليهم ، بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم ، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان ؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلي يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره ؛ لأن فتنته الدجال لا تزيد مدتها علي أربعين يوماً ، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر .

وقد حكي أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة البطنية جماعة : منهم " ميمون بن ديصان" المعروف بالقداح[٢] وكان مولي لجعفر بن محمد الصادق ، وكان من الأهواز ، ومنهم : محمد بن الحسين الملقب بدندان ، اجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديصان في سجن والي العراق ، فأسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية ،ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بدندان ، وابتدأ بالدعوة في ناحية توز، فدخل في دينة جماعة من أكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين ، ثم رحل ميمون بن ديصان الي ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية إلي عقيل بن أبي طالب ، وزعم أنه من نسله ، فلما دخل في دعوته قوم من غلاه الرفض والحلولية منهم ادعي أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، فقبل الأغبياء ذلك منه علي جهل منهم بأن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يُعقب عند علماء الأنساب.

ثم ظهر في دعوته إلي دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط ، لقب بذلك لقرمطة في خطه أوفي خطوه ، وكان في ابتداء أمره أكاراً من أكرة سواد الكوفة ، وإليه تنسب القرامطة.

ثم ظهر بعده في الدعوة إلي البدعة أبوسعيد الجنابي وكان من مستجيبة حمدان ، وتغلب علي ناحية

---

(١) – الملل والنحل جـ٢ ص ٣٢ ، ٣٣

(٢)– عند الفخر الرازي "عبد الله بن ميمون القداح" .

البحرين ، ودخل في دعوته بنو سنير [١].

ثم لما تمادت الأيام بهم ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون بن ديصان القداح ، فغير اسم نفسه ونسبه ، وقال لأتباعه :أنا عبيد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ثم ظهرت فتنته بالمغرب وأولاده اليوم مستولون علي أعمال مصر.

وظهر منهم المعروف بابن زكرويه بن مهرويه الدنداني ،وكان من تلامذة حمدان قرمط ، وظهر مأمون أخو حمدان قرمط بأرض فارس يقال لهم "المأمونية" لأجل ذلك.

ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم أسفار بن شرويه.

وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعراني ، فقتل بها في ولاية أبي بكر ابن حجاج عليها ، وكان الشعراني قد دعا الحسين بن علي المروزي ، وقام بدعوته بعده محمد بن أحمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر ، وأبو يعقوب السجزي المعروف ببندانه ، وصنف النسفي لهم كتاب " المحصول " وصنف لهم أبو يعقوب كتاب "أساس الدعوة" وكتاب" تأويل الشرائع"وكتاب "كشف الأسرار" وقتل النسفي والمعروف ببندانه علي ضلالتهما.

وذكر أصحاب التواريخ أن دعوه الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون ، وانتشرت في زمان المعتصم ، وذكروا أنه دخل في دعوتهم الأفشين صاحب جيش المعتصم ، وكان مراهناً لبابك الخرمي. وكان الخرمي مستعصياً بناحية البدين ، وكان أهل جبلة خرميه علي طريقه المزدقيه ، فصارت الخرمية مع الباطنية يداً واحده ، واجتمع مع بابك من أهل البدين وممن انضم إليهم من الديلم مقدار ثلاثمائة ألف رجل ، وأخرج الخليفة لقتالهم الأفشين فظنه ناصحاً للمسلمين ، وكان في سره مع بابك ، وتواني في القتال معه ، ودله علي عورات عساكر المسلمين ، وقتل الكثير منهم ، ثم لحقت الإمداد بالأفشين ، ولحق به محمد بن يوسف الثغرى ، وأبو دلف القاسم بن عيسي العجلي، ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر ، وإشتدت شوكه البابكيه والقرامطة علي عسكر المسلمين ، حتي بنوا لأنفسهم البلده المعروفة ببرزند خوفا من بلاد البابكية ، ودامت الحرب بين الفريقين

---

(١) –هكذا وقع في مطبوعتي هذا الكتاب ، ويترجح أن صوابها"ابن سنير" فقد ورد هذا الاسم في وفيات الأعيان في موضوع الحجر الأسود وأخذ القرامطة له ثم ردهم إياه ، فقال ابن خلكان (٤١١/١):"ولما أرادوا رده حملوه إلي الكوفة ، وعلقوه بجامعها حتي رآه الناس ، ثم حملوه إلي مكة ، وكان مكثه عندهم إثنتين وعشرين سنة ، وقد ذكر غير شيخنا (يريد ابن الأثير) أن الذي رده هو ابن سنير ، وكان من خواص أبي سعيد " ا هـ .

سنين كثيرة ، إلي أن أظفر الله المسلمين بالباكية ، فأسر بابك وصُلب بسر من رأي سنه ثلاث وعشرين ومائتين ، ثم أخذ أخوه إسحاق ، وصلب ببغداد مع مازيار صاحب المحمرة بطبرستان وجرجان ، ولما قتل بابك ، فأمر بقتله وصلبه ، فصلب لذلك.

وذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس ، وكانوا مائلين إلي دين أسلافهم ، ولم يجسروا علي إظهاره خوفا من سيوف المسلمين ، فوضع الأغمار منهم أسساً من قبلها منهم صار في الباطن إلي تفضيل أديان المجوس ، وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام علي موافقه أسسهم .وبيان ذلك أن الثنوية زعمت أن النور والظلمة صانعان قديمان ، والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع ، والظلام فاعل الشرور والمضار، وأن الأجسام ممتزجة من النور والظلمة ، وكل واحد منهما مشتمل علي أربع طبائع–وهي: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة–والأصلان الأولون مع الطبائع الأربع مدبرات هذا العا لم ، وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين ، غير أنهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الإله الفاعل للخيرات ، والآخر شيطان محدث فاعل للشرور ، وذكر زعماء الباطنية في كتبهم أن الإله خلق النفس ؛فالإله هو الأول ، والنفس هو الثاني ، وهما مدبرا هذا العلم ، وسموهما الأول والثاني ، وربما سموهما العقل والنفس ، ثم قالوا :أنهما يدبران هذا العلم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأول ، وقولهم "إن الأول والثاني يدبران العلم"هو بعينه قول المجوس بإضافة الحوادث لصانعين أحدهما قديم والآخر محدث ، إلا أن الباطنية عبرت من الصانعين بالأول والثاني ، وعبر المجوس عنهما بيزدان وأهرمن. فهذا الذي في قلوب الباطنية ، ووضعوا أساساُ يؤدي إليه.

ولم يمكنهم إظهار عباده النيران ، فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين :ينبغي أن تجمر المساجد كلها ، وأن تكون في كل مسجد مجمرة يوضع عليها الند والعود في كل حال ، وكانت البرامكة قد زينوا للرشيد أن يتخذ في جوف الكعبة مجمرة يتبخر عليها العود أبداً ، فعلم الرشيد أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة ، وأن تصير الكعبة بيت نار ، فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد علي البرامكة.

ثم إن الباطنية لما تأولت أصول الدين علي الشرك احتالت أيضاً لتأويل.

أحكام الشريعة علي وجوه تؤدي إلي رفع الشريعة أو إلي مثل أحكام المجوس ، والذي يدل علي أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة أنهم قد أباحوا لأتباعهم نكاح البنات والأخوات ، وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات.

ويؤكد ذلك أن الغلام الذي ظهر منهم بالبحرين والأحساء بعد سليمان بن الحسن القرمطي سن ، أتباعه اللواط ، وأوجب قتل الغلام الذي يمتنع علي من يريد الفجور به، وأمر بقطع يد من أطفأ ناراً بيده ، وبقطع

لسان ن أطفأها بنفخه، وهذ الغلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطامي ، وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وطالت فتنته إلي أن سلط الله تعالي عليه من ذبحه علي فراشه.

ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية إلي دين المجوس أنا لا نجد علي ظهر الأرض مجوسياً إلا وهو مواد لهم ، منتظر لظهورهم علي الديار ، يظنون أن الملك يعود إليهم بذلك . وربما استدل أغمارهم علي ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت أنه قال لكشتاسف : إن الملك يزول عن الفرس إلي الروم واليونانية ، ثم يعود إلي الفرس ، ثم يزول عن الفرس إلي العرب ،ثم يعود إلي الفرس ، وساعده جاماسب المنجم علي ذلك ، وزعم أن الملك يعود إلي العجم لتمام ألف وخمسمائة سنة من وقت ظهور زرادشت.

وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله العردي يدعي علم النجوم ، ويتعصب للمجوس ، وصنف كتابا وذر فيه أن القرن الثامن عشر من مولد محمد صلي الله عليه وسلم يوافق الألف العاشر ، وهو نوبة المشتري والقوس ، وقال : عند ذلك يخرج إنسان يعيد الدولة المجوسية ، ويستولي علي الأرض كلها ، وزعم أنه يملك مدة سبع قرانات ، وقالوا : قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك العجم إلي الروم واليونانية في أيام الإسكندر ، ثم عاد إلي العجم بعد ثلاثمائه سنة ، ثم زال بعد ذلك ملك العجم إلي العرب ، وسيعود إلي العجم لتمام المدة التي ذكرها جاماسب ، وقد وافق الوقت الذي ذكروه أيام المكتفي والمقتدر ، وأخلف موعدهم ، وما رجع الملك فيه إلي المجوس . وكان القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القران السابع في المثلثة النارية.

وخرج منهم سليمان بن الحسن من الأحساء علي هذه الدعوي[١]، وتعرض للحجيج ، وأسرف في القتل منهم ، ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على أستار الكعبة ، وطرح القتلى في بئر زمزم ، وكسر عساكر كثيرة من عساكر المسلمين ،وانهزم في بعض حروبه إلي هجر ، فكتب للمسلمين قصيده يقول فيها :

أغركم مني رجوعي إلي هجر — وعما قليل سوف يأتيكم الخبر

إذا طلع المريخ في أرض بابل — وقارنه النجمان فالحذر الحذر

ألست أنا المذكور في الكتب كلها — ألست أنا المبعوث في سورة الزمر

سأملك أهل الأرض شرقاً ومغربا — إلي قيروان الروم والترك والخزر

(١) – سنتحدث عن سليمان هذا فيما يلي ، إن شاء الله .

وأراد بالنجمين زُحل والمشتري ، وقد وجد هذا القران في ظهوره ، ولم يملك في الأرض شيئاً غير بلدته التي خرج منها ، وطمع في أن يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين ،بل قتل بهيت ، رمته امرأة من سطحها بلبنه علي رأسه فدمغته ، وقتيل النساء أخس قتيل وأهون فقيد.

وفي آ خر سنه ألف ومائتين وأربعين للاسكندر تم من تاريخ زرادشت ألف وخمسمائة سنة ، وما عاد فيها ملك الأرض إلي المجوس ،بل إتسع بعدها نطاق الإسلام في الأرض ،وفتح الله تعالي المسلمين بعدها بلاد بلا ساغون ، وأرض التبت ، وأكثر نواحي الصين ،ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لمفات إلي قنوج، وسارن أرض الهند إلي سيتر سيقا بحره من رقعة الإسلام.

في أيام يمين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين [١] رحمه الله ،وفي هذا رغم أنوف الباطنية والمجوس الجاما سبيه الذين حكموا بعود الملك إليهم ،فذاقوا وبال أمرهم ، وكان عاقبة أمانيهم بُوراً بحمد الله ومنه .

ثم إن الباطنية خرج منهم عُبيد الله بن الحسين بناحية القيروان[٢] وخدع قوما من كتامة وقوما من المصامدة ، وشرزمة من أغتام بربر بحيل ونير نجات أظهرها لهم كرؤية الخيالات بالليل في خلف الرداء والإزاز، وظن الأغمار أنها معجزة له فتبعوه لأجلها علي بدعته ،فاستولي بهم علي بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسن بن بهرام علي أهل الإحساء والقطيف والبحرين فأتي بأتباعه علي أعدائه ، وسبي نسائهم وذراريهم ، وأحرق المصاحف والمساجد، ثم إستولى علي هجر ، وقتل رجالها ، واستعبد ذراريها ونساءها ، ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من أهلها ، حتي قتل الأطفال والنساء ، وانضم إليه المعروف منهم بابن الفضل في أتباعة ، ثم إن الله تعالي سلط عليهما وعلي أتباعهما الأكلة والطاعون فماتوا

---

(١) – هو يمين الدولة أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي المنصور سبكتكين ،كان أبوخ أمير الغزاه الذين يغيرون من بلاد ما وراء النهر علي أطراف الهند ، فأخذ عده قلاع، وأما فإفتتح غزنة ثم بلاد ما وراء النهر ، ثم إستولي علي سائر خراسان وأفغانستان وتركستان وطبرستان وسجستان وكشمير وشمالي الهند ، وعظم ملكه ، ودانت له الأمم ، وفرضت غزو الهند في كل عام ،ففتتح منه بلادا واسعه ، وكان قوي العزم صادق النيه في الجهاد وإعلاء كلمه الله ، ماخلت سنه من سني ملكه عن غزوه أو سفره ، وكان –مع ذلك– ذكيا ، بعيد الغور ، موفق الرأي ، مظفراً في غزواته ، وكان مجلسه مورد العلماء وقد صنفت في أيامه تواريخ ، وحفظت حركاته وأحواله ، ومنها تاريخ أبي نصر العتبي الذي سماه " اليميني" نسبه إليه ، وقد طبع شرح له بمصر في سنه ١٢٨٦. وتوفي يمين الدوله في جمادي الأولي من سنه ٤٢١(العبر:٣/١٤٥ مع زيادات).

(٢) – هو عُبيد الله الملقب بالمهدي ، والد الخلفاء العبيديين الفاطميين ، كان قد افتري أنه من ولد جعفر الصادق ، وكان بسليمة– وهي بليده في ناحية البرية من أعمال حماه بينهما مسيره يومين ، وكانت تعد من أعمال حمص –فبعث دعاته إلي اليمن والنغرب ، وإستولي علي بلاد المغرب ، وأنشأ فيها دولة ، وامتدت أياماً بضعا وعشرين سنة ،ثم هلك في شهر ربيع الأول من سنة ٣٢٢ بالمهديه التي بناها ، وكان يظهر الرفض ويبطن الزندقة (العبر:٢/١٩٣) .

بهما.

ثم خرج بالشام حفيد لميمون بن ديصان يقال له أبو القاسم بن مهرويه[١]، وقال لمن تبعهما : هذا وقت ملكنا ، وكان ذلك سنة تسع وثمانين ومائتين ، فقصدهم سبك صاحب المعتضد ، فقتلوا سبكا في الحرب ، ودخلوا مدينة الرصافة ، وأحرقوا مسجدها الجامع ، وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الحمامي غلام بن طيلون وهزمهم إلي الرقة ، فخرج إليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فهزمهم وقتل منهم الألوف ، فانهزم الحسن بن زكريا بن مهروية إلي الرملة ، فقبض عليه والي الرملة ، فبعث به وبجماعة من أتباعه إلي المكتفي فقتلهم ببغداد في الشارع بأشد العذاب .

ثم إنقطعت بقتلهم شوكة القرامطة إلي سنة عشر وثلاثمائة.

وظهر بعدها فتنة سليمان بن الحسن فى سنة إحدي عشرة وثلاثمائة ، فإنه كبس البصرة وقتل أميرهم سبكا المفلحي ، ونقل أموال البصرة إلي البحرين، وفي سنة إثنتي عشرة وثلاثمائة وقع الحجيج في نهب لعشر بقين من المحرم ، وقتل أكثر الحجيج ، وسبي الحرم والذرارى ، ثم دخل الكوفة في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة فقتل الناس وانتهب الأموال .

وفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة حارب ابن أبي الساج ، وأسره ، وهزم أصحابه [٢] .

---

(١) – الذي ذكره الذهبي وغيره من المؤرخين أن الخارج بالشام في سنه ٢٨٩ هو يحي بن زكرويه القرمطي ، ويذكرون أن يحي هذا قصد دمشق فحاربه متوليها طغج بن جف غير مرة إلي أن قتل يحي في سنة ٢٩٠ (العبر : ٨٢/٢) ويقول الذهبي " وفي سنه تسعين ومائتين حاصرت القرامطة دمشق فقتل طاغيتهم يحي بن زكرويه ، فخلفه أخوه الحسين صاحب الشامة ، فجهز المكتفي عشره آلاف لحربهم عليهم الأمير أبو الأغر ، فلما قاربوا حلب كبستهم القرامطة ليلا ووضعوا فيهم السيوف ، فهرب أبو الأغر في ألف نفس ، فدخل حلب وقتل تسعة آلاف ووصل المكتفي إلي الرقه ، وجهز الجيوش إلي أبي الأغر ، وجاءت من مصر العساكر الطولونية مع بدر الحمامي ، فهزموا القرامطة وقتلوا منهم خلقاً ، وقيل :بل كانت الواقعة بين القرامطة والمصريين بأرض مصر ، وأن القرمطي صاحب الشامة إنهزم إلي الشام ، ومر علي الرحبة ينهب الأموال ويسبي الحرم ، حتي دخل الأهواز ، وكان زكرويه القرمطي يكذب ويزعم أنه بنت ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما" ا هـ (العبر: ٨٤/٢ –٨٥) .

(٢)– قال الذهبي ونازلت القرامطة الكوفة ،فسار يوسف بن أبي الساج ، فالتقاهم ، فأسر يوسف وانهزم عسكره وقتل منهم عده ، وسار القرمطي إلي أن نزل غرب الأنبار ، فقطع المسلمون الجسر ، فأخذ يتحيل في العبور ، ثم عبر وأوقع بالمسلمين ، فخرج نصر الحاجب ومؤنس فعسكروا بباب الأنبار ، وخرج أبو الهيجاؤ ابن حمدان وإخوتة ، ثم إن القرمطي قتل ابن أبي الساج وجماعة معه ، وسار إلي هيت ، فبادر العسكر وحصونها ، فرد القرمطي إلي البريه ، فدخل الوزير بن عيسي علي المقتدر وقال: قد تمكنت هيبه هذا الكافر من القلوب (العبر:١٦٠/٢) ثم يقول : وفي سنة٣١٦ دخل القرمطي الرحبة (رحبة مالك بن طوق) بالسيف واستباحها ، ثم نازل الرقة وقتل جماعة بربضها ، وتحول إلي هيت ، ثم انصرف وبني دارا وسماها دار الهجرة ، ودعا إلي المهدي ، وتسارع إليه كل مريب ، ولم يحج أحد ، ووقع بين المقتدر وبين مؤنس الخادم ، واستعفي ابن عيسي من الوزارة ، وولي بعده أبو علي بن مقلة الكاتب (العبر : ١٦٣/٢) .

وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة دخل مكة وقتل من وجده في الطواف ، وقيل : إنه قتل بها ثلاثة آلاف ، وأخرج منها سبعمائة بكر ،واقتلع الحجر ، وحمله إلي البحرين ، ثم رد منها إلي الكوفة ، ورد بعد ذلك من الكوفة إلي مكة علي يد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحي المزكي[(١)] النيسابوري في سنه تسع وثلاثين وثلاثمائة .

وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة ثماني عشرة وثلاثمائة ، فلما ورد هيت رمته امرأة من سطحها بلبنة فقتلته ، وانقطعت بعد ذلك شوكة القرامطة ،وصاروا بعد قتل سليمان بن الحسن متصدين للحجيج من الكوفة والبصرة إلي مكة حفاة ليضمن لهم مال إلي أن غلبهم الأصفر العقيلي علي بعض ديارهم.

وكانت ولاية مصر وأعملها للإخشيدية ، وانضم بعضهم إلي بن عبيد الله الباطني الذي كان قد استولي علي قيروان ، ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وابتنوا بها مدينه سموها القاهرة يسكنها أهل بدعته ، وأهل مصر ثابتون علي السنة إلي يومنا ، وأطاعوا صاحب القاهرة في أداء خراجهم إليه . وكان أبو شُجاع فنا خسرون بن بويه[(٢)] قد تأهب لقصد مصر وانتزعها من أيدي الباطنية ، وكتب علي أعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلي الله علي محمد خاتم النبيين والطائع لله أمير المؤمنين ،، أدخلوا مصر إن شاء الله آمنين وقال قصيده أولها :

أما تري الأقدار لي طوائعا	قواضياً لي بالعيان كالخبر
ويشهد الأنام لي بأنني	ذاك الذي يرجي وذاك المنتظر
لنصرة الإسلام والداعي إلي	خليفة الله الإمام المفتخر

فلما خرج إلي مضاربه للخروج إلي مصر غافصه وفاجأه الأجل فمضي لسبيله ،فلما قضي فناخسر نحبه

(١) – هو أبو إسحاق : إبراهيم بن محمد بن يحي ، المزكي ، النيسابوري ، شيخ نيسابور في عصرة ، كان من العباد المجتهدين الحجاجين المنفقين علي العلماء والفقراء ، سمع بن خزيمه وأبا العباس السراج وخلفا كثيرا ، وأملي عدة سنين ، وكان يحضر مجلسه أبو العباس الأصم فمن دونه .توفي بعد خروجه من بغداد في سنة ٣٦٢، ونقل إلي نيسابور فدفن بها (العبر :٣٢٧/٢).

(٢)– هو أبو شجاع عضد الدوله فناخسرو بن الملك ركن الدوله الحسن بن بويه، ولي سلطنه بلاد فارس بعد عمه عماد علي ، ثم حارب ابن عمه عز الدولة ، واستولي علي العراق والجزيرة ، ودانت له الأمم ، وهو أول من خوطب بشا هنشاه في الإسلام ، وكان أديبا مشارطا في فنون من العلوم ، وقد صنفت له أبو علي الفارسي كتاب الإيضاح وكتاب التكملة، وقد قصدته الشعراء من البلاد منهم المتنبي وأبو الحسن السلامي ، وقد مات بعلة الصرع ببغداد في شوال من سنة ٣٧٢ وسنه ثمان وأربعون شنة ، ولما نزل به الموت كان يكرر قوله تعالي :(ماأغني عني ماليه ، هلك عني سلطانيه) (العبر :٣٦٣/٢).ولنظر الترجمة رقم ٥٠٥ في ابن خلكان بتحقيقنا .

طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق ، فكاتبهم يدعوهم إلي البيعه له ، فأجاب قابوس بن[١] وشمكير عن كتابه بقوله : أني لا أذكرك إلا علي المستراح ، وأجابه ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور[٢] بأن كتب علي ظهر كتابه إليه :{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ{ ١ } لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } إلي آخر السورة .

وأجابه نوح بن منصور[٣] والي خرسان بقتل دعاته إلي بدعته ، ودخل في دعوته بعض ولاة الجراية من أرض خوارزم ، فكان دخوله في دينه شؤماً عليه في ذهاب مكه ، وقتل أصحابه ، ثم استولي يمين الدولة وأمين الملة محمود بن سبكتكين علي أرضهم ، وقتل من كان بها من دعاه الباطنية ، وكن أبو علي بن سيمجور [٤] قد وافقهم في السر فذاق وبال أمره في ذلك ، وقبض عليه والي خرسان نوح بن منصور ، وبعث به إلي سبكتكين ،فقتل بناحية غزنة.

وكان أبو القاسم الحسن بن علي الملقب بدانشمند داعية أبي علي بن سيمجور إلي مذهب الباطنية ، وظفر به بكتوزون[٥] صاحب جيش الثمانية بنيسابور فقتله ، ودفن في مكان لا يعرف.

وكن أميرك الطوسي[٦] والي ناحية التروذية قد دخل في دعوة الباطنية ، فأسر وحمل إلي غزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي بن سيمجور.

وكان أهل مولتان من أرض الهند داخلين في دعوة الباطنية ، فقصدهم محمود رحمه الله في عسكره ، وقتل منهم الآلوف ، وقطع أيدي ألف منهم ، وباد بذلك نصراء الباطنية من تلك الناحية ، ومن هذا بان شؤم الباطنية علي منتحليها ، فليعتبر بذلك المعتبرون .

وقد اختلف المتكلمون في بيان أغراض الباطنية في دعوتها إلي بدعتها، فذهب أكثرهم إلي أن غرض

---

(١)- لشمس المعالي قابوس بن وشمكير ترجمة في معجم الأدباء ٢١٩/١٦- ويتيمة الدهر ٥٦/٤ بتحقيقنا- وفي وفيات الأعيان رقم ٥١٢ بتحقيقنا ، وفي العبر: ٣ في مواضع ترشد إليها الفهرس .

(٢) – تجد أخباره في شرح تاريخ العتبي (ص ١٥٢)

(٣) – هو نوح بن الملك منصور بن الملك نوح بن الملك نصر ، أبو القاسم ، الساماني ، ملك بخاري وسمر قند ، ولي الملك إثنتين وعسرين سنة ، وولي بعده إبنه المنصور وبعد عامين توثب عليه أخوه عبد الملك بن نوح الذي هزمه السلطان محمود ابن سبكتكين ، وبهزيمته انقرضت الدولة السامية ، وكانت وفاه الملك نوح في سنة ٣٨٧ (العبر : ٣٨/٣).

(٤) – هو أبو علي : محمد بن أبي الحسن بن سيمجور ، تولي قيادة الجيوش بعد أبيه ، وتوفي في سنه ٣٨٦ (تجد أخباره في شرح تاريخ العتبي : ١٥٢/١و١٩٣).

(٥) – أخباره في شرح تاريخ العتبي فانظره ابتداء من :٣٠١/١.

(٦) – أخباره في تاريخ العتبي فانظره ابتداء من :٢٠٩/١ .

الباطنية الدعوة إلي دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة ، واستدلوا علي ذلك بأن زعيمهم الأول ميمون ابن ديصان كان مجوسياً من سبي الأهواز ، ودعا ابنه عبد الملك بن ميمون الناس إلي دين أبيه ، واستدلوا أيضا بأن داعيهم المعروف بالبزدوي قال في كتابه المعروف بـ"المحصول" : إن المبدع الأول أبدع النفس ثم إن الأول والثاني مدبران للعالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأربع ، وهذا في التحقيق معني قول المجوس: إن يزدان خلق أهرمن ، وإنه مع أهرمن مدبران للعالم ، غير أن يزدن فاعل الخيرات ، وأهر من فاعل الشرور.

ومنهم من نسب الباطنية إلي الصابئين الذين هم بحران ، واستدل علي ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديصان كان من الصائبة الحرانية واستدل أيضاً بأن صائبة حران يكتمون أديانهم ولا يظهورنها إلا لمن كان منهم ، والباطنية أيضاً لا يظهرون دينهم إلا لمن كان منهم بعد إحلافهم إياه علي أن لا يذكر أسرارهم لغيرهم .

قال عبد القاهر : الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة ، يقولون بقدم العالم ، وينكرون الرسل والشرائع كلها ، لميلها إلي استباحه كل ما يميل إليه الطبع .

والدليل علي أنهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم "السياسة والبلاغ الأكيد ، والناموس الأعظم " وهي رسالة عُبيد الله بن الحسين القيرواني[١] إلي سليمان بن الحسن بن سعيد[٢] الجنابي ، أوصاه فيها بأن قال له : ادع الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم ، فمن آنست منه رشداً فاكشف له الغطاء ، وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به ، فعلي الفلاسفة معولناً ، وإنا وإياهم مجمعون علي رد نواميس الأنبياء ، وعلي القول بقدم العلم ، لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبراً لا نعرفه.

وذكر في هذا الكتاب إبطال القول بالمعاد والعقاب ، وذكر فيها أن الجنة نعيم الدنيا ، وأن العذاب إنما

---

(١) – فد تحدثنا قربياً عن عبيد الله بن الحسين ، المهدي (انظر ص ٢٨٨).

(٢) – ذكر الذهبي في حواد ث سنة ٣١١ أن أبا طاهر سليمان بن الحسن الجنابي دخل البصرة ليلا في ألف وسبعمائه فارس ، نصبوا السلالم علي السور ثم نزلوا فوضعوا السيف في أهل البلد ، وأحرقوا الجامع وسبوا الحريم (العبر :١٤٧/٢)ثم ذكر في حوادث سنة ٣١٢ أن أبا طاهر هذا عارض ركب العراق ، فوضع السيف واستباح الحجيج ، وساق الجمال بالأموال والحريم (العبر : ١٥٠/٢)ثم ذكر أحداثه في كل سنة ، وذكرفي حوادث سنة ٣١٦ أنه بني دارا سماها دار الهجره ، ردعا إلي المهدي ، وتسارع إليه كل مريب (العبر: ١٦٣/٢) وفي ٣١٧ وافي الحجاج يوم التروية بمكة فقتلهم قتلاً ذريعا في المسجد الحرام وفي فجاج مكة ، وقتل أمير مكة ، وقلع باب الكعبة ، وقلع الحجر الأسود ، وأخذ إلي هجر (العبر:١٦٧/٢) ثم ذكر إفساده في سنة ٣٢٣ وأخذه ركب الحجاج العراقي ، ودخوله الكوفة في سنة ٣٢٥ وضربه إتاوه علي ركب الحجاج في سنة ٣٢٧ ،إلي أن ذكر وفاته في شهر رمضان من سنة ٣٣٢ بهجر من جدري نزل به فأهلكه ، وقام بأمر القرامطة بعده أبو القاسم الجنابي (العبر:٢٢٩/٢) .

هو إشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد .

وقال فيها أيضاً: أكرم الدهرية فإنهم منا ونحن منهم،وفى هذا تحقيق نسبة الباطنية إلى الدهرية، والذى يؤكد هذا أن المجوس يدعون نبوة زرادشت ونزول الوحى علية من الله تعالى،وان الصائبين يدعون نبوة هرمس، وواليس،وذروثيوس وأفلاطون وجماعة من الفلاسفة ،وسائر أصحاب الشرائع كل صنف منهم مقرون بنزول الوحى من السماء على الذين أقروا بنبوتهم ، ويقولون : إن ذلك الوحى شامل للأمر والنهي والخبر عن عاقبة بعد الموت وعن ثواب وعقاب ، وجنه ونار ، يكون فيها الجزاء عن الأعمال السالفة ، والباطنية يرفضون المعجزات ، وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحي والأمر والنهي ، بل ينكرون أن يكون في السماء ملك ، وإنما يتأولون الملائكة علي دعاتهم إلي بدعتهم ، ويتأولون الشياطين علي مخالفيهم والأبالسة علي مخالفيهم ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبو الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة والإمامة وكل واحد منهم صاحب دور مسبغ إذا انقضي دور سبعة تبعهم في دور آخر وإذا ذكروا النبي والوحي قالوا : إن النبي هو الناطق ، والوحي أساسة الفاتق ، وإلي الفاتق تأويل نطق الناطق علي ما تراه يميل إلي هواه ، فمن صار إلي تأويله البطن فهو من الملائكة البررة ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً ، فزعموا أن معني الصلاة موالاة إمامهم ، والحج زيارته وإدمان خدمته ، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الأمام دون الإمساك عن الطعام ، والزنا عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق.

وزعموا أن من عرف معني العبادة سقط عن فردها ، وتأولوا في ذلك قوله) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (وحملوا اليقين علي معرفه التأويل وقد قال القيرواني في رسالته إلي سليمان بن الحسن :إني أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والإنجيل ، وبدعوتهم إلي إبطال الشرائع ، وإلي إبطال المعاد والنشور من القبور ، وإبطال الملائكة في السماء ، وإبطال الجن في الأرض ، وأوصيك بأن تدعوهم إلي القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير ، فإن ذلك عون لك علي القول بقدم العالم .

وفي هذا تحقيق دعوانا علي الباطنية أنهم دهرية يقولون بقدم العالم ، ويجحدون الصانع ، ويدل علي دعوانا عليهم القول بإبطال الشرائع أن القيرواني قال أيضاً في رسالته إلي سليمان بن الحسن : وينبغي أن تحيط علماً بمخاريق الأنبياء ومناقضاتهم في أقوالهم ، كعيسي بن مريم قال لليهود : لا أرفع شريعة موسي ، ثم رفعها بتحريم الأحد بدلاً من السبت ، وأباح العمل في السبت ، وأبدل قبلة موسي بخلاف جهتها ، ولهذا قتلته

اليهود لما إختلفت كلمته.

ثم قال له : ولا تكن كصاحب الأمة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال : (الروح من أمر ربي) لما لم يعلم ولم يحضره جواب المسألة ، ولا تكن كموسي في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوي المخرقة بحسن الحيلة والشعبذه ، ولما لم يجد المحقق في زمانه عنده برهناً قال: (لئن اتخذت إلها غيري) وقال لقومه (أنا ربكم الأعلى) لأنه كان صاحب الزمان في وقته.

ثم قال في آخر رسالته : وما العجب من شئ كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها علي نفسه وينكحها من أجنبي ، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبي ، وما وجه ذلك إلا أن صاحبهم حرم عليهم الطيبات ، وخوفهم بغائب لا يعقل ، وهو الإله الذي يزعمونه ، وأخبرهم بكون لا يرونه أبداً من البعث من القبور والحساب والجنة والنار ، حتى استعبدهم بذلك عاجلاً ، وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولاً[1] ، واستباح بذلك أموالهم بقوله(لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربي) فكان أمره معهم نقداً، وأمرهم معه نسيئة ، وقد أستعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم علي انتظار موعود لا يكون ، وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج ؟

ثم قال لسليمان بن الحسن في هذه الرسالة : وأنت وإخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ، وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذتها المحرمة علي الجاهلين المتمسكين بشرائع أصحاب النواميس ، فهنيئاً لكم ما نلتم من الراحة عن أمرهم .

وفي هذا الذي ذكرناه دلاله علي أن غرض الباطنية القول بمذاهب الدهرية واستباحة المحرمات وترك العبادات.

ثم إن الباطنية لهم في اصطياد الأغنام ودعوتهم إلي بدعهم حيل علي مراتب سموها : التفرس، والتأنيس ، والتشكيك ، والتعليق ، والربط ، والتدليس ، والتأسيس ، والمواثيق بالإيمان والعهود ، وأخرها الخلع والسلخ.
فأما التفرس فإنهم قالوا : من شرط الداعي إلي بدعتهم أن يكون قوياً علي التلبيس ، وعارفاً بوجوه تأويل الظواهر ليردها إلي الباطن ، ويكون مع ذلك مميزاً بين من يطمع فيه وفي إغوائه وبين من لا مطمع فيه ، ولهذا قالوا في وصاياهم للدعاة إلي بدعتهم : لا تتكلموا في بيت فيه سراج ، يعنون بالسراج من يعرف علم الكلام

(١) – الخول – بفتح الخاء والواو جميعا – الخدم والإتباع

ووجوه النظر والمقاييس ، وقالوا أيضاً لدعاتهم : لا تطرحوا بذركم في أرض سبخة ، وأرادوا بذلك منع دعاتهم عن إظهار بدعتهم عند من لا تؤثر فيهم بدعتهم كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئاً ، وسموا قلوب أتباعهم الأغتام أرضاً ذاكية لأنها تقبل بدعتهم ، وهذا المثل بالعكس أولي ، وذلك أن القلوب الذاكية هي القابلة للدين القويم ، والصراط المستقيم ، وهي التي لا تصدأ بشبه أهل الضلال ، كالذهب الإبريز الذي لا يصدأ في الماء ، ولا يبلي في التراب ، ولا ينقص في النار ، والأرض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين لا يزجرهم عقل ، ولا يردعهم شرع ، فهم أرجاس أنجاس أموات غير أحياء ، {إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً (قد قسم لهم الحظ في الرزق من قسم رزق الخنازير في مراعيها ، وأباح طعمة العنب في براريها) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} .

وقالوا أيضاً : من شرط الداعي إلي مذهبهم أن يكون عارفاً بالوجوه التي تدعي بها الأصناف ، فليست دعوه الأصناف من وجه واحد . بل لكل صنف من الناس وجه يدعي منه إلي مذهب الباطن .

فمن رآه الداعي مائلا إلي العبادات حمله علي الزهد والعبادة ، ثم سأله عن معاني العبادات وعلل الفرائض ، وشككه فيها.

ومن رآه ذاجمون وخلاعة قال له :العبادة بله وحماقة ، وإنما الفطنة في نيل اللذات ، وتمثل له بقول الشاعر:

من راقب الناس مات هماً وفاز باللذة الجسور

ومن رآه شاكا في دينه أوفي المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفي ذلك وحمله علي استباحة المحرمات، واستروح معه إلي قول الشاعر الماجن:

أترك لذة الصهباء صرفا لما وعدوه من لحم وخمر
حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن رآه من غلاة الرافضة– كالسبئين ، والبيانية ، والمغيرية ، والمنصورية ،والخطابية ، – لم يحتج معه إلي تأويل الأيات والأخبار ، لأنهم يتأولونها معهم علي وفق ضلالتهم .

ومن رآه من الرافضة زيديا أو إماميا مائلا إلي الطعن في أخيار الصحابة دخل عليه من جهة شتم الصحابة ، وزين له بغض بني تيم لأن أبا بكر ، منهم وبغض بني عدي لأن عمر بن الخطاب كان منهم ، وحثه علي بغض بني أمية لأنه كان منهم عثمان ومعاوية ، وربما استروح الباطني في عصرنا هذا إلي قول إسماعيل

بن عباد :

دخول النار في حب الوصي	وفي تفضيل أولاد النبي
أحب إلي من جنات عدن	أخلدها بتميم أو عدي

قال عبد القاهر : قد أجبنا هذا القول بقولنا فيه :

أتطمع أنت في جنات عدن	وأنت عدو تيم أو عدي
وهم تركوك أشقي من ثمود	وهم تركوك أفضح من دعي
وفي نار الجحيم غداً ستصلي	إذا عاداك صديق النبي

ومن رآه الداعي مائلا إلي أبي بكر وعمر مدحهما عنده ، وقال :لهما حظ في تأويل الشريعة ، لهذا اصطحب النبي أبا بكر إلي الغار ، ثم إلي المدينة ، وأفضي إليه في الغار تأويل شريعته .فإذا سأله الموالي لأبي بكر وعمر عن التأويل المذكور لأبي بكر وعمر أخذ عليه العهود والمواثيق في كتمان ما يظهره له ، ثم ذكر له علي التدريج بعض التأويلات فإن قبلها منه أظهر الباقي ، وإن لم يقبل منه التأويل الأول ربطه في البقي كتمه عنه ، وشك الغر من أجل ذلك في أركان الشريعة .

٤- الدروز:

ومن الفرق التي تفرعت وخرجت من الإسماعيلية ومنها أخذت أفكارها وعقائدها طائفة الدروز . وكانت نشأتها أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي تولي ملك مصر بعد وفاة أبية سنة ٣٨٦ هـ وكان عمره آنذاك أحد عشر عاماً ، واستقل به سنة ٣٩٠هـ بعد قتل أحد الأوصياء عليه(١).

فاستغل صغر عمره وطموحه وشذوذه في المأكل والمشرب والسكن والقيام والهالة المقدسة التي كانت تحيط بعض دعاة الإسماعيلية الملاحدة مرسلوا الفرس والمجوس ، فأحاطوا به ، وزينوا له فكرة ألوهيته وربوبيته . وكان من أبرزهم حمزة بن علي أحمد الزوزني ، ومحمد بن إسماعيل الدرزي ، والحسن بن حيدرة الفرغاني ، وغيرهم المشهور بالأخرم أو الأجدع(٢).

فذهبوا شأوًا بعيداً في الانحراف والانحلال .

(١) – انظر سمط النجوم العوالي ج ٢ص ٤١٤ .

(٢) – انظر طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٧٥.

ويقول المؤرخون :إن بداية الدعوة إلي ألوهية الحاكم كانت سنة ٤٠٨ هـ[١].

ومن أهم عقائدهم ، ألوهية الحاكم كما ورد في مصحف الدروز ميثاق للدرزيين أن يقولوا :

" آمنت بالله ، ربي الحاكم ، العلى الأعلى ، رب المشرقين ، ورب المغربين ، وإله لأصلين والفرعين ، منشئ الناطق والأساس ، مظهر الصورة الكاملة بنوره ، الذي علي العرش استوي ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدني، وآمنت به ، وهو رب الرجعي ، وله الأولى والآخرة ، وهو الظاهر والباطن.

وآمنت بأولي العزم من الرسل ، ذوي مشارق التجلي المبارك حولها وبحاملي العرش الثمانية ، وبجميع الحدود، وأؤمن عاملاً قائماً بكل أمر ومنع ينزل من لدن مولانا الحاكم، وقد سلمت نفسي وذاتي وذواتي، ظاهراً وباطناً ، علماً وعملاً ، وأن أجاهد فى سبيل مولانا سراً وجهراً بنفسي ومالي وولدي وما ملكت يميني، قولاً وعملاً، وأشهدت علي هذا الإقرار جميع ما خلق بمشارقي ومات بمغاربي .

وقد التزمت وأوجبت علي هذا نفسي وروحي بصحة من عقلي وعقيدتي، وإنى أقر بهذا غير مكره أو منافق، وإنني أشهد مولاي الحق الحاكم، من هو في السماء إله وفي الأرض إله، وأشهد مولاي هادي المستجيبين ، المنتقم من المشركين المرتدين، حمزة بن علي بن أحمد ، من به أشرقت الشمس الأزلية، ونطقت فيه وله سحب الفضل : أنني قد برئت وخرجت من جميع الأديان والمذاهب والمقالات والاعتقادات قديمها وحديثها، وآمنت بما أمر به مولانا الحاكم الذي لا أشرك في عبادته أحداً في جميع أدواري"[٢]

ومن عقائدهم : التناسخ والحلول :

كلما مات إنسان انتقلت روحه لمولود جديد[٣].

كما أن من أهم عقائدهم الغيبة والرجعة ، ويقولون بأن الحاكم بأمر الله غاب عن الأبصار ، وسيرجع في آخر الزمان وسيحل عند الركن اليماني من الكعبة.

وغيرة من العقائد المشتركة بينهم وبين الشيعة :

ولقد ذكرهم شيخ الإسلام ابن تيمية هؤلاء والنصيرية ، في جواب سائل سأله : " الدرزية هم أتباع هشتكين الدرزي ، وكان من موالي الحاكم ، أرسله إلي أهل وادي تيم الله بن ثعلبة ، فدعاهم إلي الإلهية الحاكم

(١) – أضواء علي العقيدة الدرزية لأحمد فوزان ، طائفة الدروز لمحمد كامل حسين.
(٢) – مصحف الدروز : عرف العهد والميثاق ص ١٠٧، ١٠٨ .
(٣) – الدروز والثورة السورية لكريم ثاقب ص ٣٤.

، ويسمونه الباري ، العلام ، ويحلفون به . وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله . وهم أعظم كفراً من الغالية. يقولون بقدم العا لم ، وإنكار المعاد وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته. وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركى العرب . وغايتهم أن يكونوا فلاسفة علي مذهب أرسطوا وأمثاله ، أو مجوساً.

وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس ، ويظهرون التشيع نفاقاً . والله أعلم ".

قال شيخ الإسلام رداً عليه : " كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون ، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم. لا هم بمنزله أهل الكتاب ولا المشركين . بل هم الكفرة الضالون ، فلا يباح أكل طعامهم ، وتسبى نساؤهم ، وتؤخذ أموالهم ، فإنهم زنادقة مرتدين لا تقبل توبتهم ، بل يقتلون أينما ثقفوا ، ويلعنون كما وصفوا ، ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم ، لئلا يضلوا غيرهم. ويحرم النوم معهم في بيوتهم ، ورفقتهم ، والمشي معهم ، وتشييع ، جنائزهم إذا علم موتها . ويحرم علي ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم المقام عليه"(١)

٥- النصيرية:

وهي فرقة ظهرت في حياة علي بن محمد الهادي المكني بأبي الحسن قالت :بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري ، وكان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام ، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالإباحة للمحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل ، وأنه إحدي الشهوات والطيبات ، وأن الله عز وجل لم يحرم شيئا من ذلك .وكان يقوي أسباب هذا النميري محمد بن موسي بن الحسن بن الفرات .فلما توفي قيل له في علته وقد اعتقل لسانه : لمن هذا الأمر من بعدك ؟

فقال :أحمد.

فلم يروا من هو ، فافترقوا ثلاث فرق .

فرقه قالت :أنه (أحمد) ابنه ، وفرقه قالت : هو أحمد بن موسي بن الحسن بن الفرات ، وفرقه قالت : أحمد بن أبي الحسين محمد بن محمد بن بشير بن زيد .

فتفرقوا ، فلا يرجعون إلي شيء .

---

(١) – فتاوي شيخ الإسلام ج ٣٥ ص ١٦١،١٦٢ .

وادعي هؤلاء النبوة عن أبي محمد فسمت النميرية أو النصيرية[١].

ولقد ذكر الشهر ستاني النصيرية في ملله، وذكر مذهبهم أنهم يقولون :

" إن الله قد ظهر بصورة أشخاص ، ولما لم يكن بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم أفضل من علي عليه السلام وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية ، فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم ، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهيه عليهم ، وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره ، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالي مما يتعلق بباطن الأسرار . قال النبي صلي الله عليه وسلم ، أنا أحكم الظاهر والله يتولى السرائر ، وعن هذا كان قتال المشركين إلي النبي صلي الله عليه وسلم وقتال المنافقين إلي علي ، وعن هذا شبه بعيسي بن مريم ، وقال : ولولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسي ابن مريم وإلا لقت فيك مقالاً . وربما أثبتوا لهم شركه في الرسالة ، وإذ قال : فيكم من يقاتل علي تأويله كما قاتلت علي تنزيله ألا وهو خاسف النعل ، فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن ، وقلع باب خيبر لا بقوة جسدية من أدل الدليل علي أن فيه جزء إلهيا وقوة ربانية. أو أن يكون هو الذي ظهر الإله بصورته ، وخلق بيده ، وأمر بلسانه . وعن هذا قالوا كان هو موجود قبل خلق السماوات والأرض . قال كنا أظله علي يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ، فتلك الظلال وتلك الصور العارية عن الظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالي إشراكاً لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك العالم . وعن هذا قال أنا أحمد ، الضوء من الضوء ، يعني لا فرق بين النورين ، إلا أن أحدهما أسبق والثاني لا حق به . قال له وهذا يدل علي نوع شركة .

فالنصيرية أميل إلي تقرير الجزء الإلهي .

والإسحاقية أميل علي تقرير الشركة في النبوة[٢].

وذكر الرازي أن هذه الطائفة موجودة في حلب ونواحي الشام إلي يومنا هذا [٣] .

ونحن نقول : إنها موجودة حتى اليوم في سوريا وتركيا ، ويعرفون بالعلويين .

وأما النصيرية فيقولون : إن محمد بن النصير النميري لم يدع النبوة ، بل إنه كان باباً للإمام الحادي عشر الحسن العسكري[٤].

---

(١) – فرق الشيعة للنوبختي ص ١١٥، ١١٦.

(٢) – الملل والنحل للشهرستاني ج٢ ص ٢٥-٢٦.

(٣) – إعتقادات فرق المسلمين المشركين للرازي ص ٦١.

(٤) – تاريخ العلويين للطويل ص ٢٠٢.

ويقولون : أنه كان ينافسه رجل اسمه أبو يعقوب إسحاق بن محمد النخعي ، فادعى هو الثاني هو الباب للحسن العسكرى .

فالحاصل أن هؤلاء الذين يقولون ويصرحون بألوهية على ، وكان رسول الله هو رسوله هو . كما يقولون :

إن عليا أرسل جابر بن يزيد الجعفي في قضاء غرض له ، فلما أن وصل إلي الوضع المقصود ، رأي على بن أبي طالب جالساً علي كرسي من نور ، والسيد محمد (يعني سيدنا محمداً) علي يمينه ، والسيد سلمان (يعني الصحابي الجليل سلمان الفارسي) عن شماله ، ثم التفت جابر إلي ورائه فرآه هكذا . ثم إلتفت عن يمينه فرآه هكذا . ثم نظر إلي السماء فرآه في السماء والملائكة حوله يسبحون بحمده ويسجدون له "[١].

وقد دونوا لهم قرآناً مستقلاً ، ومنها هذه الآيات:

" ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .. أشهد على أيها الحجاب العظيم ، أشهد على أيها الباب الكريم ، أشهد على يا سيدي المقداد اليمين ، أشهد يا على أبو الدار الشمال ... بأن ليس إلهاً إلا على بن أبي طالب الأصلع المعبود ، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود ، وأكبر الملائكة الخمسة الأيتام ، ولا رأى إلا رأي شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي الذي شرع الأديان في سائر البلدان . أشهد بأن الصورة المرئية التي ظهرت في البشرية هي الغاية الكلية ، وهي الظاهرة بالنورانية ، وليس إله سواها ، وهي علي بن أبي طالب . وأنه لم يحاط ولم يحصر ولم يدرك ولم يبصر .

أشهد بأني نصيري الدين ، جندبي الرأي ، جنبالي الطريقة ، خصيبي المذهب ، جلي المقال ، ميمون الفقه، وافر الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وفي كشف الغطاء وجلاء العلماء وإظهار ما كتم وإجلاء ما خفي ، وظهور علي بن أبي طالب من عين الشمس قابض علي كل نفس ، الأسد من تحته ، وذو الفقار بيده ، والملائكة خلفه ، والسيد سلمان بين يده ، والماء ينبع من بين قدميه ، والسيد محمد ينادي ويقول : هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه ، هذا خالقكم ورازقكم فلا تنكروه . اشهدوا علي يا أسيادي ، أن هذا ديني واعتقادي ، وعليه اعتمادي ، وبه أحيا وعليه أموت ، وعلي بن أبي طالب حي لا يموت ، بيده القدرة والجبروت . إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا علينا من ذكرهم السلام"[٢]

وغير ذلك من الخرافات .

---

(١) – الباكورة السليمانية ص ٨٧.

(٢) – الباكورة السليمانية ص ٢٦ .

" وتوفي علي بن محمد هذا بسر من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين . وولد سنة اثنتي عشرة ومائتين . وكان المتوكل قد أشخصه مع يحي بن أكثم إلي سر من رأي ، فأقام بها وأمه "[١].

هذا ولقد ادعي في أيامه كثير من العلويين الإمامة ، وبايعهم خلق من الشيعة ومن أهل بيت علي رضي الله عنه. منهم يحي بن عمر الحسين بن زيد بن علي زين العابدين[٢] .

فاستولي علي على الكوفة وما حولها ، ولما قتل أيام المستعين العباسي ، وساه كثير من الشعراء حتي قال الأصفهاني :

" وما بلغني أن أحداً ممن قتل في الدولة العباسية من آل أبي طالب رثى بأكثر مما رثى به يحى ، ولا قيل فيه الشعر بأكثر مما قيل فيه[٣]"

ووافق علي ذلك ابن الأثير في تاريخة الكامل[٤].

وكذلك ادعي الأمامة حسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن المثني .

ظهر في بلاد طهرستان ، وغلب عليهما وعلي جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديد[٥] .

وكذلك حسين بن محمد بن حمزة بن عبيد الله بن الحسين بن علي سنة إحدي وخمسين ومائتين[٦].

٦- السبئية :-

وهم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي كان من أهل صنعاء .أمه سوداء" وقد كان عبد الله بن سبأ هذا يهودياً في قلبه حفيظة علي الدين الجديد الذي أزال ما كان اليهود يتمتعون به من الهيمنة والسلطان علي عرب المدينة والحجاز عامة ، فأسلم في أيام عثمان ، ثم تنقل في بلاد الحجاز ، ثم ذهب إلي البصرة ، ثم إلي الكوفة ، ثم إلي الشام ، وهو يحاول في كل بلد ينزل بها أن يضل ضعاف الأحلام ، ولكنه لم يستطع السبيل إلي ذلك . فأتي مصر فأقام بين أهلها ، وما فتئ يلفتهم عن أصول دينهم ، ويزيد لهم بما يزخرفه من القول حتي وجد مرتعاً خصيباً ، وكان مما قله لهم : إني لأعجب كيف تصدقون أن عيسي بن مريم يرجع إلي هذه الدنيا وتكذبون أن

---

(١) – الإرشاد ص ٣٢٧ ، أعلام الوري للطبرسي ص ٣٥٥،كشف الغمة ج ٣ ص ١٦٦ ، جلاء العيون ج٢ ص ٧٥٤ .
(٢) – مقاتل الطالبين للإصفهاني ص ٦٣٩ ، مزوج الذهب ج ٤ ص ٦٣ .
(٣) – مقاتل الطالبين ص ٤٦٥ ، وبمثل ذلك من مروج الذهب ج ٤ ص ٦٤ .
(٤) – ج ٥ص ٣١٥ .
(٥) – مروج الذهب ج ٤ص ٦٨ .
(٦) – أيضاً ص ٦٩ ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٦٦٩.

محمداً يرجع إليها ؟ ومازال بهم حتى انقادوا إلي القول بالرجعة وقبلوا ذلك منه ، فكان هو أول من وضع لأهل هذه الملة القول بالرجعة وقبلوا ذلك منه ،أنه قد كان لكل نبي وصي ، وأن علي ابن أبي طالب هو وصي محمد صلي الله عليه وسلم ! وليس في الناس من هو أظلم ممن احتجر وصية رسول الله ولم يجزها ، بل هو يتعدي ذلك فيثب علي الوصي ويقتسره علي حقه ، وأن عثمان قد أخذ حق علي وظلمه ، فانهضوا في هذا الأمر ، وليكن سبيلكم إلي إعادة الحق لأهله الطعن على أمرائكم وإظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنكم تستميلون بذلك قلوب الناس ، واتخذ لهذه الدعوة أنصار بثهم في الأمصار، وما زال يكاتبهم ويكاتبونه حتى نفذ قضاء الله ، وكان الضحية الأولي لهذه المؤامرة ذلك الخليفة الذي قتل مظلوماً ، وبين يديه كتاب الله واعتدي علي منزله وحرمه ، وكان قضاء الله قدراً مقدوراً [(١)] .

ولقد ذكره أقدم المؤرخين الطبري عنه بقوله : " كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر علي ما يريد عند أهل الشام فأخرجوه حتى أتي مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول : لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمد يرجع وقد قال الله عز وجل: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ}[(٢)] .

فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك أنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلي الله عليه وسلم ووثب علي وصي رسول الله صلي الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله صلي الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وأبدءوا بالطعن علي أمرائكم واظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلي ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلي الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولايتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم إلي مصر أخر بما يصنعوه فيقرأه أولئك في أمصارهم هؤلاء في أمصارهم حتي تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة

(١) – مقالات الإسلاميين للأشعري ج١ ص٥٠ الهامش ط مصر .

(٢) – سورة القصص آية :٨٥

يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون فيقول أهل كل مصر إنا لفي عافية مما فيه الناس ، وجامعه محمد وطلحه من هذا المكان قالوا : فأتوا عثمان ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا ، قال : لا والله ما جاءني إلا السلامة ، قالوا : فإنا قد أتانا وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم ، قال : فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا علي ، قالوا : نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق بهم إلي الأمصار حتي يرجعوا إليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمه فأرسله إلي الكوفة ، وأرسل أسامه بن زيد إلي البصرة وأرسل عمار بن ياسر إلي مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلي الشام ، وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعاً قبل عمار ، فقالوا : أيها الناس ما أنكرنا شيئاً ولا أنكروا أعلام المسلمين ولا عوامهم وقالوا جميعاً الأمر أمر المسلمين إلا ان أمرائهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم واستبطأ الناس عمارًا حتي ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفأجهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم ان عمار قد استماله قوم مصر وقد انقطعوا إليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانه بن بشر (١).

وبمثل ذلك قال ابن كثير وابن الأثير(٢) .

وقال ابن خلدون في تاريخه عنه: " إن عبد الله بن سبأ يعرف بابن السوداء كان يهودياً فهاجر أيام عثمان فلم يحسن إسلامه ، فأُخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر ، وكان يُكثر الطعن علي عثمان ويدعوا في السر إلي أهل البيت ..... وكان يحرض الناس علي القيام في ذلك والطعن علي الأمراء فاستمال الناس بذلك في الأمصار وكاتب به بعضهم بعضاً ، وكان معه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانه بن بشر ، فسبقوا عماراً بالمسير إلي المدينة ، (وكان مما أنكروه علي عثمان) إخراج أبي ذر من الشام ومن المدينة إلي الربذة ، وكان الذي دعا إلي ذلك شدة الورع من أبي ذر وحمله الناس علي شدائد الأمور والزهد في الدنيا ، وأنه لا ينبغي لأحد ان يكون أكثر من قوت يومه ، ويأخذ بالظاهر في ذم الإدخار بكنز الذهب والفضة ، وكان بن سبأ يأتيه فيغيره بمعاوية ويعيب قوله : المال مال الله ، ويوهم أن في ذلك إحتجانه للمال وصرفه علي المسلمين حتي عاتب أبوزر معاوية، فاستعتب له وقال : سأقول : مال المسلمين ، وأتي ابن سبأ إلي أبي الدرداء وعباده بن الصامت بمثل ذلك ، فدفعوه ، وجاء به عباده إلى معاوية وقال : هذا الذي بعث عليك

---

(١) – الطبري جـ٥ ص٩٨-٩٩ .

(٢) – البداية والنهاية جـ٧ ص ١٦٧ ط بيروت

أبا ذر [١]" .

وقد ذكره الحافظ ابن حجر عن ابن عساكر في تاريخه :

"كان أصله من اليمن ، وكان يهودياً فأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم بالشر،ودخل دمشق لذلك [٢]".

ومثل ذلك قال الأسفراييني:

"إن بن السوداء كان رجلاً يهودياً وكان قد تستر بالإسلام ، أراد أن يفسد الدين علي المسلمين [٣]"

وأما سعيه للفتنه والفساد فلقد ورد طرف من أخباره فيما ذكرناه وكما ذكره الطبري مفصلاً في تاريخه أنه كان يوماً في البصرة ويوماً في الكوفة ويوماً في مصر كما ذكر عن حكيم بن جبلة .

لما مضي من إمارة بن عامر ثلاث سنين بلغه أنه في عبد القيس رجلاً نازلاً علي حكيم بن جبله كان حكيم بن جبله رجلاً لصاً إذا قفل الجيش خنس عنه ، فسعا في أرض فارس يغير علي أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض ويصيب ما شاء ، ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلي عثمان ، فكتب إلي عبد الله بن عامر أن أحبسة وما كان مثله فلا يخرجن من البصرة حتى تأنسوا منه رشداً ، فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها ، فلما قدم بن السوداء نزل عليه واجتمع إليه نفر فطرح لهم بن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه ، وأرسل إليه بن عامر فسأله من أنت ؟. فأخبر أنه رجلاً من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب في جوارك ، فقال : ما يبلغني ذلك ، فاخرج عني فخرج حتى أتي الكوفة فاخرج منها فاستقر بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبوه ويختلف الرجال بينهم[٤]"

ثم كان في مصر ، ومن مصر جاء مع قتلة عثمان إلي المدينة .

خرج أهل مصر في أربع رفاق علي أربعة أمراء ، المقلل يقول ستمائة والمكثر يقول ألف علي الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن فلال السكوني علي القوم جميعاً الغافقي بن حرب العكي ، ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلي الحرب وإنما خرجوا ومعهم بن

---

(١) – تاريخ بن خلدون ج ٢ ص ١٣٩ تحت عنوان بدأ الانتقاص علي عثمان .

(٢) – لسان الميزان ج ٣ ص ٢٨٩ .

(٣) – التبصير في الدين لأبي المظفر الأسفراييني : ص ١٠٩ .

(٤) – الطبري ج ٥ ص ٩٠ .

السوداء[١].

ولقد كتب أحمد أمين المصري عنه :

"إن بن السوداء أتي إلي أبي الدرداء وعباده بن الصامت فلم يسمعا قوله وأخذه عباده إلي معاوية وقال له : هذا والله الذي بعث عليك أبي ذر ، ونحن نعلم أن بن السوداء هذا لقب به عبدالله بن سبأ وكان يهوديا من صنعاء أظهر الإسلام في عهد عثمان وأنه حاول أن يفسد علي المسلمين دينهم ، وبث في البلاد عقائد كثيرة: في الحجاز والبصرة والكوفة والشام ومصر ، فمن المحتمل القريب أن يكون قد تلقي هذه الفكرة من مزدكية العراق واليمن[٢]"

وكتب أيضاً :

"وهو الذي حرك أبا ذر الغفاري لدعوته الاشتراكية وهو الذي كان من أكبر من ألب علي عثمان في الأمصار..... والذي يؤخذ من تاريخه أنه وضع تعاليم لهدم الإسلام وألف جمعية سريه لبث تعاليمه واتخذ الإسلام ستاراً يستر به نواياه ، نزل البصرة بعد أن أسلم ونشر فيها دعوتة ، فطرده واليها، ثم أتي الكوفة فأخرج منها ، ثم جاء مصر فالتف حوله أناس من أهلها[٣] " .

وقبل أن نستطرد فى الأسباب التى جعلوها وسيلة لتفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وتمزيق كلمتهم والتآمر على أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره ذى النوريين عثمان بن عفان رضى الله عنه نريد أن نذكر العقائد اليهودية التى نفث سمومها هذا الخبيث ، الملعون على لسان على رضى الله عنه وأتقنها القوم ، وفرعت عليه الفروع ، وعليها وبها افترقت فرقهم وذهب كل فريق منهم إلى ما يهونه ويشتهونه .

الأفكار اليهودية المدسوسة .

ولقد أخبرنا عن أفكار بن السوداء هذا ، والتى حملها من اليهود المبغضين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين وأمته أشد البغض وما جاء به عن الله تبارك وتعالى ، الناقمين عليه وعليهم ، والمكيدين والماكرين له ولهم ، من أول يوم دخلوا يثرب وحولوها إلى المدينة ، وقضوا على يهود قينقاع وبنى النضير وبنى

---

(١) – الطبري ج٥ ص ١٠٣ ، ١٠٤ .
(٢) – فجر الإسلام ص ١١٠، ١١١ .
(٣) – نفس المصدر ص ٢٦٩ .

المصطلق ويهود خيبر وغيرهم ، يخبرنا عن كل ذلك أقدم مؤرخ شيعى ، وأول من كتب فى الفرق من القوم ألا وهو النوبختى أبو محمد الحسن بن موسى من أعلام الشيعة فى القرن الثالث للهجرة فقال :

"السبئية : أصحاب عبد الله بن سبأ وكان ممن أظهر الطعن علي أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأمنهم ، وقال : إن علياً – عليه السلام – أمر بذلك ، فأخذه علي فسأله عن قوله هذا ، فأقر به ، فأمر بقتلة ، فصاح الناس إليه : يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعوا إلي حبكم أهل البيت وإلي ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلي المدائن .

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي – عليه السلام – أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالي علياً – عليه السلام – وكان يقول وهو علي يهوديته في يوشع بن نون بعد موسي – عليه السلام –بهذه المقالة ، فقال بعد إسلامه في علي – عليه السلام – بمثل ذلك ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي – عليه السلام – وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه ، فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه : كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين سره وقمت علي قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض [(١)].

ويذكر أبو عمرو بن عبد العزيز الكشي من علماء القرن الرابع للشيعة في أقدم كتاب شيعي في الرجال عديداً من الروايات عن عبد الله بن سبأ وعقائده وأفكاره نثبت بعضاً منها ها هنا :

" حدثنى محمد بن قلوية ، قال : حدثنى سعد بن عبدالله ، قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن على بن مهزيار عن فضالة بن أيوب الأزدى عن ابان بن عثمان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لعن الله عبدالله بن سبأ انه ادعى الربوبية فى أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً ، الويل لمن كذب علينا ، وأن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله فى أنفسنا ، نبرأ إلى الله منهم ، نبرأ إلى الله منهم " .

وبهذا الإسناد عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبى عمير ، واحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه والحسين بن سعيد عن ابن أبى عمير عن هشام بن سالم عن أبى حمزة الثمالى قال : قال : عن ابن الحسين – صلوات الله عليهما : لعن الله من كذب علينا إنى ذكرت عبدالله بن سبأ فقامت كل شعرة فى جسدى ، لقد ادعى أمراً عظيماً ما له لعنة الله ، كان على – عليه السلام – والله عبداً صالحاً أخاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤١،٤٢ ط المطبعة الحيدرية نجف تعليق آل بحر العلوم ط ١٩٥٩ م .

نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ، وما نال رسول الله صلى الله عليه وآله الكرامة من الله إلا بطاعته لله .

وبهذا الإسناد : عن محمد بن خالد الطيالسى عن أبى نجران عن عبدالله (ابن سنان) قال : قال : ابوعبدالله – عليه السلام – إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها وكان مسيلمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذى يكذب عليه ويعمل فى تكذيب صدقه ويفترى على الله الكذب عبدالله بن سبأ .

وذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً – عليه السلام – وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون (وصى موسى بالغلو) فقال فى إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فى على – عليه السلام – مثل ذلك – وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة على وأظهر البراءة من أعداءه وكشف مخالفيه وكفرهم فمن هنا قال من خالف الشيعة إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية[١] .

وقال الحلى الشيعى الحسن بن على فى كتابة الرجالى المشهور:

" عبدالله بن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو ، كان يدعى النبوة وأن علياً – عليه السلام هو الله ، فأستتابه عليه السلام ثلاثة أيام فلم يرجع ، فأحرقه فى النار فى جملة سبعين رجلاً ادعوا فيه ذلك[٢] " .

ومثل ذلك القول قام إمام متأخرى الشيعة فى الرجال المامقانى كتابه تنقيح المقال[٣].

وذكر مؤرخ شيعي إيراني في تاريخه بالفارسية :

إن عبد الله بن سبأ توجه إلي مصر حينما علم أن مخالفيه(أي عثمان بن عفان)كثيرون هناك ، فتظاهر بالعلم والتقوي ، حتي افتتن الناس به ، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه ، وإن لكل نبي وصياً وخليفة ، فوصي رسول الله وخليفته ليس إلا علياً ، المتحلي بالعلم والتقوى ، والمتزين بالكرم والشجاعة ، والمتصف بالأمانة والتقي وقال: إن الأمة ظلمت علياً ، وغصبت حقه ، حق الخلافة والولاية ، ويلزم الآن علي الجميع مناصرته ومعاضدته وخلع طاعة عثمان وبيعته ، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه ، وخرجوا علي

(١) – رجال الكشى ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٢) – كتاب الرجال للحلى ص ٤٦٩ ط طهران ط ١٣٨٣ هـ .

(٣) – جـ ٢ ص ١٨٤ ط إيران .

الخليفة عثمان[١] .

ومثل ذلك قال الرجالي الشيعي الإسترآبادي :

إن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله تعالي فبلغ أمير المؤمنين ذلك فدعاه وسأله ، فأقر ، وقال : نعم أنت هو . فقال له أمير المؤمنين : قد سخر منك الشيطان ، فارجع عن هذا وتب ثكلتك أمك ، فأبي ، فحسبه ثلاثة أيام ، فلم يتب ، فأحرقه بالنار[٢] .

ولكن ابن أبي الحديد الشيعي الغالي المعتزلي شارح النهج يخالف ذلك بأن علياً أحرقه فإنه يري أن القول بتأليه علي لم يظهره عبد الله بن سبأ إلا بعد وفاة علي ﷺ فأظهره واتبعه قوم فسموا السبئية[٣] .

ويؤيده في ذلك من السنة عبد القادر البغدادي ولكنه يضيف إلي ذلك أن علياً لم يحرقه خوفاً من شماتة أهل الشام حيث يذكر ابن سبأ والسبئية :

السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي ﷺ وزعم أنه كان نبياً ، ثم غلا فيه حتي زعم أنه إله ، ودعا إلي ذلك قوماً من غلاة الكوفة ، ورفع خبرهم إلي علي ﷺ فأمر بإحراق قوم منهم في حفرتين ، حتي قال بعض الشعراء في ذلك :

لترم بي الحوادث حيث شاءت   إذا لم ترم بي في الحفرتين

ثم إن علياً ﷺ خاف من إحراق الباقين منهم شماتة أهل الشام ، وخاف اختلاف أصحابه عليه ، فنفي ابن سبأ إلي سباط المدائن ، فلما قُتل علي ﷺ زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن علياً ، وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي ، وأن علياً صعد إلي السماء كما صعد إليها عيسي بن مريم عليه السلام وقال : كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسي كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل علي ، وإنما رأت اليهود والنصارى شخصًا مصلوباً شبهوه بعيسي ، كذلك القائلون بقتل علي رأوه قتيلا يشبه علياً فظنوا انه علي ، وعلي قد صعد إلي السماء ، وأنه سينزل إلي الدنيا وينتقم من أعدائه وزعم بعض السبئية أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه ، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال : عليك السلام يا أمير المؤمنين .

وقد روي عن عامر بن شراحيل الشيعي أن ابن سبأ قيل له : أن علياً قد قتل ، فقال : إن جئتمونا

---

(١) – تاريخ شيعي : روضه الصفا في اللغه الفارسيه (ج ٢ ص ٢٩٢ طهران .

(٢) – منهج المقال ص٢٠٣.

(٣) – شرح نهج البلاغة : ج ٢ ص ٣٠٩ .

بدماغه في صرة لم نصدق بموته ، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها .

وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر إنما هو علي دون غيره ، وفي هذه الطائفة قال إسحاق بن سويد العدوى قصيدة برئ فيها من الخوارج والروافض والقدرية منها هذه الأبيات :

برئت من الخوارج لست منهم   من الغزال منهم وابن باب

ولكني أحب بكل قلبي   وأعلم أن ذاك من الصواب

رسول الله والصديق حبا   به أرجو غدًا حسن الثواب

وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء وكان يعين السبئية علي قولها ، وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر الإسلام ، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة ، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً ، وأن علياً ﷺ وصى محمد ﷺ وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء ، فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعلي : إنه محبيك ، فرفع علي قدره ، وأجلسه تحت درجة منبره ، ثم بلغه فيه فهم بقتله ، فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له : إن قتلته اختلف عليك أصحابك ، وأنت عازم علي العود إلي قتال أهل الشام ، وتحتاج إلي مداراة أصحابك ، فلما خشي من قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما إلي المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي ﷺ وقال لهم ابن السوداء : والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلاً والأخرى سمناً ، ويغترف منهما شيعته .

وقال المحققون من أهل السنة : إن ابن السوداء كان علي هوي دين اليهود ، وأراد أن يفسد علي المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسي ﷺ فانتسب إلي الرافضة السبئية حين وجدهم أعترق أهل الأهواء في الكفر ودلس ضلالته في تأويلاته [١] .

وذكر هذه وعقائده وجماعته من الشيعة كل من سعد القمي المتوفى ٣٠١ هـ [٢] .

والطوسي شيخ الطائفة[٣] والتستري في قاموس الرجال[٤] وعباس القمي في تحفة الأحباب[٥]

---

(١) – الفرق بين الفرق ص٢٣٣ — ٢٣٥ ط مصر .

(٢)– المقالات والفرق لسعد بن عبد الشيعي القمي : ص ٢١ ط طهران ١٩٦٣م .

(٣)– رجال الطوسي ص٥١ ط نجف ١٩٦١م .

(٤) – ج٥ ص ٤٦٣ .

(٥) – ص١٨٤ .

والخوانساري في روضات الجنات[١] والأصبهاني في ناسخ التواريخ وصاحب روضة الصفا في تاريخه[٢] .

كما ذكر عقائده علماء من السنة كالبغدادي في الفرق كما مر آنفًا .

وبمثل هذا قال الاسفراييني في كتابه التبصير [٣] والرازي في إعتقادات فرق المسلمين والمشركين [٤] وابن حزم في الفصل وغيرهم .

وقال الشهرستاني تحت عنوان السبئية :

" السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي ﷺ : أنت أنت يعني أنت الإله ، فنفاه إلي المدائن ، وزعموا أنه يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسي مثل ما قال في علي ﷺ وهو أول من أظهر بالفرض بإمامة علي ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة ، وزعموا أن علياً حي لم يُقتل وفيه الجزء الإلهي ، ولا يجوز ان يستولي عليه ، وهو الذي يجئ في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه ، وأنه سينزل بعد ذلك إلي الأرض عدلاً كما ملئت جورًا ، وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي ﷺ "[٥]

وقال ابن عساكر في تاريخه عن جابر قال :

لما بويع علي ﷺ خطب الناس فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له : أنت دابة الأرض ، فقال له : اتق الله ، فقال له : أنت الملك ، فقال اتق الله ، فقال له : أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق ، فأمر بقتله ، فاجتمعت الرافضة فقالت : دعه وانفه إلي ساباط المدائن [٦] .

وذكر الآلوسي نقلاً عن ابن الحكيم الدهلوي :

السبئية: وهم عبارة عن الذين يسبون الصحابة ، إلا قليلاً منهم كسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمار بن ياسر –ﷺ وينسبونهم– وحاشاهم– إلي الكفر والنفاق ، ويتبرأون منهم ، ومنهم من يزعم والعياذ بالله تعالي ارتداد جميع من حضر غدير خم يوم قال عليه الصلاة والسلام :"من كنت مولاه فعلي مولاه ". الحديث ، ولم يف بمقتضاه من بيعة الأميركرم الله وجهه بعدوفاته عليه السلام،بل بايع غيره، وهذه الفرقة حدثت

---

(١) – روضيات الجنات .

(٢) – ج٣ ص٣٩٣ ط إيران .

(٣) – ص١٠٨ – ١٠٩ .

(٤) – ص٥٧ ط دار الكتب العلمية .

(٥) – الملل والنحل ج٢ ص١١ : بهامش الفصل .

(٦)– تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٧ ص٤٣٠ .

في عهد الأمير رضي الله عنه بإغراء عبد الله بن سبأ اليهودي الصنعاني[١] .

وأخيراً ننقل ما كتبه أحمد أمين عنه وعن جماعته:

انتشرت الجماعة السرية في آخر عهد عثمان تدعوا إلي خلعه وتولية غيرة ، ومن هذه الجمعيات من كانت تدعوا إلي علي ، ومن أشهر الدعاة له عبد الله بن سبأ- وكان من يهود اليمن فأسلم – فقد تنقل في البصرة والكوفة والشام ومصر يقول : إنه كان لكل نبي وصى ، وعلي وصي محمد ، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ووثب علي وصيه ، وكان من أكبر الذين ألبوا علي عثمان حتى قتل[٢]

.

" وأنه وضع تعاليم لهدم الإسلام ، وألف جمعية سرية لبث تعاليمه ، واتخذ الإسلام ستاراً يستر به نياته ، نزل البصرة بعد أن أسلم ونشر فيها دعوته فطرده واليها ، ثم أتي الكوفة فأُخرج منها ، ثم جاء مصر فالتف حوله ناس من أهلها ، وأشهر تعاليمه :الوصاية والرجعة . فأما الوصاية فقد أبناها قبل ، وكان قوله فيها أساس تأليب أهل مصر علي عثمان ، بدعوي أن عثمان أخذ الخلافة من علي بغير حق ، وأيد رأيه بما نسب إلي عثمان من مثالب ، وأما الرجعة فقد بدأ قوله بأن محمداً يرجع ، وكان مما قاله :

العجب ممن يصدق أن عيسي يرجع ، ويكذب أن محمداً يرجع ، ثم نراه تحول –ولا ندري لأي سبب– إلي القول بأن علياً يرجع . وقال ابن حزم : إن ابن سبا قال – لما قتل علي – لو أتيتموني بدماغه ألف مرة ما صدقناه موته ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وفكره الرجعة هذه أخذاها ابن سبأ من اليهودية ، فعندهم أن النبي إلياس (عليه السلام) صعد إلي السماء ، وسيعود فيعيد الدين والقانون ، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضاً في عصورها الأولي[٣].

فهذا هو عبد الله بن سبأ وهذه هي دعوته وأفكاره وعقائده ، وهذه هي الأفكار التي حملها من اليهودية والمجوسية وغيرها بخطة مدبرة ومؤامرة محكمة من قبل أعداء الله وأعداء رسوله صلي الله عليه وسلم والإسلام وأعداء الأمة وقادتها وأبطالها لبث سمومها بين المسلمين باسم الإسلام . وسوف نري ونحقق كيف اعتنق الشيعة هذه الأفكار وتمسكوا بهذه العقائد ، وكيف تطور التشيع الأول وتغيرت الشيعة الأولي وتسربت

---

(١) – مختصر التحفة الأثني عشرية ص ٥-٦ ط مصر ١٣٨٣م .

(٢) – فجر الإيلام ٣٥٤ .

-(٣) نفس لبمصدر ص ٢٦٩-٢٧٠ .

فيهم نفس الأفكار التي كان يرد عليها ويعارضها علي ﷺ وكيف توغل في الشيعة من كان يطاردهم ويؤيدهم ويقتلهم علي ، ويلعنهم أبناءه وأولاده .

وقبل أن نضع النقاط علي الحروف نريد أن نذكر أن بعض الرجال من مواليد القرن الرابع عشر من الهجرة – وأخص الشيعة منهم – أنكروا وجود هذا اليهودي الماكر ، ولكن إنكارهم لا يستند إلي دليل وبرهان ، وإنكارهم هذا ليس إلا كإنكار الشمس وهي طالعة ، لأنه لم يذكر ابن السوداء هذا واحد ولا اثنان من المخاصمين والمعاندين ، بل ذكره كل من ألف في الفرق والرجال ، في التاريخ وفي السير كما أثبتناه من أئمة الشيعة في الفرق والرجال والتاريخ والنقد غير السنة من رجال السنة ، وقد بحثنا هذه القضية بتحليل منطقي وواقعي وبغربلة الدعاوي التي أطلقت في هذا المضمار في كتاب " الشيعة وأهل البيت " ولكن نقولها ها هنا كلمة قصيرة ألا وهي : هل يوجد واحد قبل القرن الرابع عشر وحتى من الشيعة من أنكر وجود هذا الرجل ؟ ثم وماذا عن الكتب التي تتحدث عن هذا الرجل من كتب الفرق والملل والرجال والتاريخ وهي متفقة لفظاً ومعني تقريباً في ذكره وأوصافه ونعوته وعقائده وأفكاره ؟

ثم ولماذا الخوف من الفضيحة والعار؟وإن كان هناك عار فلماذا التستر.

وهل لا يجر هذا الإنكار إلي أن ينكر شخص وجود علي ومعاوية ووقوع الحوادث إن كان هناك مجرد إنكار ؟. وما أعدله ما قاله عالم شيعي معاصر قريب – مع تعصبه وهو يذكر الغلو وتاريخه ، فيقول : إنه بعد تولية أمير المؤمنين علي منصب الخلافة ظهر في أيامه قوم وأرادوا إخراجها من قالب "الموالاة والتمسك" إلي قالب التأليه لعلي عليه السلام " ولما بلغه عنهم ذلك أنكره أشد الإنكار ، وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه "

والظاهر أن عبد الله بن سبأ لم يكن (وقتئذ) علي هذه المقالة الغالية ولا شمله الإحراق ، وهذا ما يراه ابن أبي الحديد بقوله : استترت هذه المقاله سنة أو نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبأ بعد وفاة علي أمير المؤمنين عليه السلام فأظهرها واتبعه قوم فسُموا السبئية .

ويوافقه الشهرستاني بقوله: وإنما أظهر بن سبأ هذه المقالة بعد إنتقال علي عليه السلام " ولكن الإسترا آبادي يخالفهما بما رواه من أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى فبلغ أمير المؤمنين فقال له: قد سخر منك الشيطان ،فارجع عن هذا وتب ثكلتك أمك فأبي فحسبه ثلاثة أيام ، فلم يتب ، فأحرقه بالنار" ولا يبعد أن يكون الأرجح ما قاله ابن أبي الحديد من أن ابن سبأ لم يشمله الإحراق وأنه أظهر تلك المقالة بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام . ووافقه الشهرستاني علي ذلك وإن

قال قبله :" إن ابن سبأ قال لعلي – عليه السلام أنت ، وأنت ،يعني أنت الإله ، فنفاه إلي المدائن " ولا ينافي هذا القول قوله الأخر إذ من المحتمل قريباً أن يكون ابن سبأ قد قال لعلي (أنت ، أنت) لكنه قد أخفاه في حياة علي عليه السلام أيام منفاه وبعدها إلي أن توفي علي عليه السلام فأظهر بعد ذلك بسنة أو بأقل .

وعلي كل حال فإن الرجل – أي ابن سبأ – كان في عالم الوجود وأظهر الغلو . وإن شك بضعهم في وجوده وجعله شخصاً خيالياً شخصته الأغراض الشخصية ، أما نحن بحسب الإستقراء الأخير فلا نشك بوجوده وغلوه.... نعم غلا ابن سبأ في دينه وتسربت بدعته هذه إلي أفكار جماعه غير قليلة ، قد سميت باسمه . وأخذت بعد ذلك بالتطور السريع حتي تجاوزت عن القول بإلهية فرد من المخلوقين إلي القول بإلهية اثنين أو ثلاثة أو أربعة أوخمسة أو أكثر من أهل البيت عليهم السلام[١] .

وقد أقر بوجوده من أعلام الشيعة المتأخرين المظفرى في كتابه تاريخ الشيعة[٢] .

وكذلك كبير القوم السيد محسن الأمين في موسوعته[٣] .

وغيرهم الكثيرون والكثيرون .

فهذا هو عبد الله بن سبأ ، وهذه العقائد التي حملها إلي المسلمين وإلي الشيعة بالذات بتعبير صحيح ودقيق ، لأنهم هم كانوا الحقل الصالح لبذر هذه البزور ، ومنهم (من) كان يتوقع أن يجد آذاناً صاغية وقلوباً واعية ، وباسم قائدهم كان يتوقع إثارة الضغائن والأحقاد .

وفعلاً أستطاع جذب الكثير منهم إليه وإلي معتقداته خصوصاً بعد ما كان مظفراً منصوراً في إتاحة حكم الإمام المظلوم عثمان بن عفان له اختلاق قصص باطله وأساطير كاذبة وتكوينه جمعيه سريه تعتقد في علي ﷺ وصاية النبي صلي الله عليه وسلم ووراثته ، وإيجاد رجال يقدسونه ويؤلهونه ويصفونه بأوصاف ونعوت هي لله خاصة ، فدخل هؤلاء كلهم تحت رايته في شيعة علي ﷺ واندمجوا معهم ، وبدأوا ينفثون السموم إلي رفاقهم ومصاحبيهم ومجالسيهم ، فتأثر من تأثر وكتم من كتم وظهر من ظهر ، فنكل الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بمن اكتشف وأظهر عقيدته الأصلية الخافية وعذبهم أشد العذاب ، وطرد بعضاً منهم وقتل البعض الآخرين سيفاً وحرقاً ، وأعلن في ملأ من الناس أنه ليس إلا عبد الله طائعاً ، وأن من يكتشف أنه من السبئيين يعمل به

(١) – الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين : ص ٢١٢-٢١٣ ط دار الآثار – بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

(٢) – انظر تاريخ الشيعة لمحمد حسين المظفري ص ١٠ ط . قم

(٣) – انظر أعيان الشيعة وخاصة الجزء الأول من القسم الأول

ما عمل بالمحرقين ، ومن وجده متأثراً منهم وعلم أنه يفضله علي الشيخين أويتكلم فيهم فيجلده حد المفتري كما روي زيد بن وهب أن سويد بن غفلة .

دخل علي علي في إمارته فقال : إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون انك تضمر لهما مثل ذلك منهم ، عبد الله بن سبأ ، وكان عبد الله بن سبأ أول من أظهر ذلك ، فقال علي : مالي وهذا الخبيث الأسود ثم قال : معاذ الله ان أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، ثم أرسل إلي عبد الله بن سبأ فسيره إلي المدائن ، وقال : لا يساكنني في بلدة أبداً ، ثم نهض إلي المنبر حتي إجتمع الناس ، فذكر القصة في ثنائه عليهما بطولة وفي آخره : ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري[(١)].

وذكر الهمداني المعتزلي المتوفي ٤١٥هـ هذه الرواية أيضاً ولكن فيها من الفوائد ما ليست في غيرها ، فنريد أن نثبتها هاهنا ، فإنه يقول : وكان ابن سبأ هذا يقول لأصحابه : إن أمير المؤمنين قال لي : إنه يدخل دمشق ويهدم مسجدهم حجراً ، حجراً ، ويظهر علي أهل الأرض ويكشف أسراراً ويعرفهم أنه ربهم ، وليس لهذا كأبي بكر وعمر وعثمان . ولقد أتي أمير المؤمنين ﷺ سويد بن غفلة ، وكان من خاصته وكبار أصحابه ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر بغير الذي هما من الأمة له أهل ، ويرون أنك تضمر لهما علي مثل ما أعلنوا ، فقال : أعوذ بالله أعوذ بالله مرتين ، أن أضمر لهما إلا الذي أتمني المضي عليه ، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، أخوا رسول الله صلي الله عليه وسلم وصاحباه ووزيراه – رحمة الله عليهما – ثم نهض دامع العينين يبكي ، قابضاً علي لحيته ، وهي بيضاء ، حتي اجتمع الناس . ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة ، ثم قال : ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عليه متنزه ، ومما قالوا بريئ ، وعلي ما قالوا معاقب ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لا يحبهما إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضهما إلا فاجر ردئ ، صحباً رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الصدق والوفاء يأمران وينهيان ، ويقضيان ويعاقبان فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وكان لا يري مثل رأيهما رأياً ، ولا يحب كحبهما أحداً ، مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو عنهما راض ، ومضيا والمؤمنين عنهما رضوان ، أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم أبا بكر علي صلاة المؤمنين فصلي بهم تلك الأيام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض الله نبيه عليه السلام واختار له ما عنده ، فمضى مفقوداً صلى الله عليه وسلم ، ولاه المؤمنون ذلك ، وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان ، ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين ،

---

(١) – لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج ٣ص ٢٩٠ ط بيروت .

أنا من أول من سنى له ذلك من بني عبد المطلب وهو لذلك كاره ، يود لو أن بعضنا كفاه ، فكان والله خير من بقى رأفة ، وأرحمه رحمة ، وأييسه ورعاً ، وأقدمه سلماً وإسلاماً شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل رأفة ورحمه ، وبإبراهيم عفواً ووقاراً ، فسار فينا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضه الله على ذلك ، ثم ولى الأمر بعده عمر ، واستأمر في ذلك المسلمين ، فمنهم من رضى ومنهم من كره ، فلم يفارق الدنيا حتى رضى به من كان كرهه ، وأقام الأمر على منهاج النبي صلى الله عليه وسلم ، يتبع أثرهما كأتباع الفصيل أثر أمة ، وكان والله رفيقاً رحيماً بضعفاء المسلمين ، وبالمؤمنين عوناً وناصراً على الظالمين ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ضرب الله بالحق على لسانه ، وجعل الصدق من شأنه ، حتى إن كنا لا نظن أن ملكاًَ ينطق على لسانه ، أعز الله بإسلامه الإسلام وجعل هجرتة للدين قواماً ، ألقي الله له في قلوب المؤمنين المحبة وفي قلوب المشركين المنافقين الرهبة ، شبهة رسول الله صلي لله عليه وسلم بجبريل فظاً غليظاً علي الأعداء ، وبنوح حنقاً مغتاضاً على الكفار، والضراء علي طاعة الله أثر عنده من السراء علي معصية الله فمن لكم بمثلهما – رحمة الله عليهما – ورزقنا المضي علي سبيلهما ، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا بالحب لهما ، بإتباع آثرهما ، فمن أحبني فليحبهما ، ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا منه برئ ، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت علي هذا أشد العقوبة ، فمن أوتيت به بعد هذا اليوم فإن عليه ما علي المفتري ، ألا وخير هذه الأمه بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ثم الله أعلم بالخير أين هو ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم [١].

وأورد هذه الخطبة كثير من الشيعة والسنة ، ويؤيد ذلك ماذكره النوبختي الشيعي من همه البطش بمن يتكلم في أبي بكر وعمر كما مر.

فكتم السبئيون أمرهم وبدأوا يعملون في السر والخفاء يتقنعوا بقناع التقية[٢].

وهكذا حاول واستطاع علي ﷺ الحفاظ علي شيعتة ، وحال بينهم وبين العقائد اليهودية المجوسية ولكنه لم يكد يقضي عليه ويستشهد بيد ابن ملجم المرادي الخارجي حتي ظهرت السبئيه بكل قوة ، وعبد الله بن سبأ بكل صراحة ، حتي قال : لمن نعاه بشهادته :

كذبت عدو الله لو جئتنا – والله – بدماغه في صره فأقمت علي قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل وإنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض ثم مضوا من يومهم حتى أناخوا

---

(١) – تثبيت دلائل النبوة للهمذاني ج ٢ ص ٥٤٦– ٥٤٨ ط بيروت .

(٢) – ولعل عقيدة التقية أيضاً انتقلت إلي الشيعة من هؤلاء الناس لأنهم أول من إستعملها خوفاً من عقوبه علي ﷺ ومطاردته .

بباب علي ، فاستأذنوا عليه إستأذان الواثق بحياته الطامع في الوصول إليه ، فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه وولده : سبحان الله ، ما علمتم أن أمير المؤمنين قد استشهد ؟ قالوا : إنا نعلم أنه لم يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه كما قادهم بحجته وبرهانه ، وأنه ليسمع النجوى ويعرف تحت الدثار الثقيل ويلمع في ظلام كما يلمع السيف الثقيل الحسام(١).

وادعت هذه الفئة الخبيثة وهذه الفرقة المارقة عن الدين وعلي رأسهم عبد الله بن سبأ أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الذي لقنهم هذه التعاليم ، وهم لم يتلقوا هذه الأفكار إلا منه كما أشار إلي ذلك الكثيرون من المؤرخين وأئمة الرجال والفرق . ويؤيد ذلك ما ذكره النوبختي أن عبد الله بن سبأ كان يقول في حياة علي ﷺ أن علياً هو الذي أمره باللعن والطعن علي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما(٢) .

فإنخدع به كثير من الشيعة ومالوا إليه وإلي أقواله والعقائد التي اخترعها وأختلقها ، وبذلك تطور التشيع الأول وتغيرت الشيعة الأولى ، فصار التشيع مذهباً دينياً بعد إن كان سياسياً محضاً ، وصارت الشيعة حزباً دينياً بعد أن كانوا حزباً سياسياً خالصاً .

ولقد قال بهذا القول المستشرق الألماني "ولهوزون" أيضاً حيث يذكر الشيعة الأولي بأنهم تمكنوا أولاً في العراق.

ولم يكونوا في الأصل فرقة دينية ، بل تعبيراً عن الرأي السياسي في هذا الإقليم كله. فكان جميع سكان العراق ، خصوصاً أهل الكوفة ، خصوصاً القبائل ورؤساء القبائل ، ولا يلاحظ بينهم إلا درجات في التشيع . لقد كان علي في نظرهم رمزاً لسيادة بلدهم المفقودة . ومن هنا نشأ تمجيد شخصه وآل بيته ، تمجيداً لم يرتح له أثناء حياته ، علي أنه ما لبث أن تكونت في أحضان مذهب سري عبادة حقيقية لشخصه(٣).

وهذا هو القول الحق لأن علياً ﷺ لم ينقل في الصحيح عنه أنه كان يعد نفسه أو أهل بيته مختلفين عن أبي بكر وعمر وعثمان ، بل كان يفضلهم عليه وعلي أولاده ، وكان ينتهج منهجهم ويسلك سبيلهم ، وكان يعد خلافته امتداداً لخلافتهم كما ذكر ذلك في خطبته المشهورة المنقولة عنه أنه قال مخاطباً معاوية في كتاب له إليه :

---

(١) – المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الشيعي القمي ، تثبت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٤٩.

(٢) – فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ .

(٣) – الخوارج والشيعة ص ١١٣ .

إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علي ما بايعوهم عليه ،فلم يكن للشاهد أن يختار والغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا علي رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلي ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه علي إتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولي .

ولعمري ، يا معاوية ، لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان ، ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجني فتجن ما بدا لك ، والسلام [١].

وعلي ذلك قال ولهوزون :

كان القدماء من أنصار علي يعدونه في مرتبة مساوية لسائر الخلفاء الراشدين .

فكان يسلك مع أبي بكر وعمر وكذلك مع عثمان– طالما كان عادلاً في خلافته – في سلك واحد ، وكان يوضع في مقابل الأمويين المغتصبين للخلافة بوصفه استمراراً للخلافة الشرعية . وحقه في الخلافة ناشئ عن أنه كان من أفاضل الصحابة وأنهم وضعوه في القمة وتلقي البيعة ، ولم ينشأ هذا الحق– أو علي الأقل لم ينشأ مباشرة – عن كونه من آل بيت الرسول[٢].

وهذ الحقيقة الثابته الناصعة لا ينكرها إلا الجاهل أو المتجاهل المكابر المعاند .

ثم ولم يجد التشيع هذا والسبئيون طريقاً للتقدم أمامهم إلا لضعف الحسين بن علي رضي الله عنه في لم الأمور وجمعها أو السيطرة الكاملة علي جماعة أبيه ، والمؤامرات الكامنة وراء الأستار من قبل اليهودية وانضمام المجوسية ، إليها لاندحرها أمام زحف الإسلام والجيوش الأسلامية الظافرة ، وتكالب الموالي الفرس ضد العرب المسلمين الهازمين قوتهم وشوكتهم ، والمدمرين حضارتهم ، وأيضاً تكاتف المنتفعين الآخرين ومن أبناء الأمم الأخري الذين كانوا يتحينون الفرص المواتية للإنتفاضة ضد الفاتحين والحكام الباعثين البعوث ، والمرسلين العساكر ، والمجندين الجنود للقضاء علي بقيتهم الباقية وعلي الوثنيات والشركيات ، وظلم الظلمة وغلبة الطغاة المستبدين .

فلم يجد الحسن – رضي الله عنه وعن أبيه – قوة كافيه لردع هؤلاء والحيلولة بينهم وبين تسرب أفكارهم إلي شيعته وشيعة أبيه المخلصين ، خصوصاً بعدما تسرب في قلوب شيعته الوهن والضعف ، وازداد جبنهم وتخاذلهم ، فكثر الكذب باسم أهل البيت ، وفشلت العقائد المدسوسة كما أقر بذلك الشيعي المشهور

---

(١) – نهج البلاغة ص ٣٦٦-٣٦٧ .

(٢) – الخوارج والشيعة ص ١٧١ .

السيد محسن الأمين في موسوعته نقلاًعن واحد من أئمته أنه قال :

" قال السيد علي خان في كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة :

روي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر – عليهما السلام – أنه قال لبعض أصحابه : يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قبض وقد أخبر أناّ أولي الناس بالناس ، فمالأت علينا قريش حتي أخرجت قريش الأمر عن معدنه وأحتجت علي الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتي رجعت فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود حتي قتل ، فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غُدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتي طُعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخل امهات أولاده ، فواعد معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته وهم وقليل حق قليل ثم بايع الحسين اهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نُستذل ونُستضام ونقضي ونمتهن ونحرم ، نقتل ونخاف ولا نامن علي دمائنا ودماء أوليائنا ، ووجد الكذابون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاًيقتربون به إلي أوليائهم وقضاة السوء في كل بلدة ، فحدثهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورواعنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلي الناس [(١)] .

فكذب الكاذبون ووضعوا أقوالاً وروايات مختلقه ومخترعه لترويج باطلهم ونشر ضلالاتهم ، وعلي واولاده الطيبون منها براء ، وعلي رأس الوضاعين الدجالين والسعاة السبئيون وقائدهم عبد الله بن سبأ ، فنجح ونجحوا أيما نجاح حيث إستطاعوا وبعد مده طويلة وحوادث عديدة أن يفتنوا كثيراً من الناس وأن يخدعوهم ويخرجوهم عن الإسلام الصحيح الصريح ، عن دين الله .

إلي المذهب الأجنبي الغريب ، أن يخرجوهم عن العقائد الإسلامية الساذجة البسيطة ، الخالية من الشوائب الشرك والوثنية ، وعن وحدانية الله عز وجل ، وعن الحرية والجهاد والديمقراطية ! والعدل وعن كرامة الإنسان بعدم التفريق بينه وبين الآخر في الحسب والنسب والجاه والحكومة والرئاسة ، نعم أخرجهم عن هذا كله وألزمهم العقائد الفلسفية الكلامية المعقدة المأخوذة عن التفلسف اليهودي والوثنية المجوسية والغوامض المسيحية ، وإلي الإشراك بالله وبالعبودية والإستغلال والتفرقة بين بني أدم بالحسب والنسب والجاه والحكم والرئاسة ، وأن شخصاً أفضل لأنه ولد في بيئة فلانية ، وليس له شرف سواه ، وأن فلاناً أرذل لأنه لم يولد في تلك الأسرة الأرستقراطية ولو حاز جميع أوصاف الشرف والمكرمة وغير ذلك من السخافات والترهات ، فصار

(١) – أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٤.

السبئيون أصلاً لكل فرقه خرجت عن الشيعة ، وسارت أفكار ابن السوداء عقائد لجميع تلك الفرق ، فافترقوا حسب اختلافهم بالاخذ عنهم وعنها،فمن أخذها بحذافيرها سمي بذلك ومن أخذ بعضها وترك بعضاً منها سُمي بأولئك ، ومن أخذ الأكثر وترك القليل سُمي بهذا الإسم ، وهكذا ولكنها ولا واحده منها سلكت مسلكاً غير مسلكهم ، ولا انتهجت غير منهجهم ، ولا مشت غير ممشاهم ، وسوف تري كل ذلك بعينيك وتشاهدها بنفسك بكتب موثوقة معتمده وبالأدلة والبراهين كما سنبينه في باب الفرق في الباب المستقل فيما بعد.

وعلي ذلك قال الحكيم الدهلوي عند بحثه عن فرق الشيعة وبعد ذكر الصحابة :

وهذه الفرقة هم رؤساء الروافض وأسلافهم ومسلموا الثبوت عندهم فإنهم وضعوا بناء دينهم وأيمانهم في تلك الطبقة علي رواية هؤلاء الفساق المنافقين ومنقولاتهم ، فلذا كثرت روايات هذه الفرقة عن الامير –كرم الله تعالي وجهه – بواسطة هؤلاء الرجال .

وقد ذكر المؤرخون سبب دخول أولئك المنافقين في هذا الباب ، وقالوا إنهم قبل وقوع التحكيم كانوا مغلوبين لكثره الشيعة الأولي في عسكر الأمير وتغلبهم ولما وقع التحكيم وحصل اليأس من انتظام أمور الخلافة وكادت المدة المعينة للخلافة تتم وتنقرض وتخلفها نوبة العضوض رجع الشيعة الأولي من دومة الجندل التي كانت محل التحكيم إلي أوطانهم لحصول اليأس من نصرة الدين وشرعوا بتأييده بترويج أحكام الشريعة والإرشاد ورواية الأحاديث وتفسير القرآن المجيد- كما أن الأمير –كرم الله تعالي وجهه –دخل الكوفة واشتغل بمثل هذه الأمور ، ولم يبق في ركاب الامير إذا ذاك من الشيعة الأولي إلا القليل ممن كانت له دار في الكوفة فلما رأت هاتيك الفرقة الضالة المجال في إظهار ضلالتهم أظهروا ما كانوا يخفونة من إساءة الأدب في حق الأمير وسب أصحابة واتباعه الأحياء منهم والأموات ، ومع هذا كان لهم طمع في المناصب أيضاً لأن العراق وخراسان وفارس والبلاد الأخري الواقعة في تلك الاطراف كانت باقية بعد في تصرف الامير وحكومته ، والأمير – كرم الله تعالي وجهه – عاملهم كما عاملوه كما وقع ذلك لموسي عليه السلام مع اليهود ولنبينا محمد عليه الصلاة والسلام مع المنافقين [(١)].

وقد اقر بذلك النوبختي حيث كتب : "فلما قتل علي – عليه السلام افترقت (الناس) التي تثبت علي إمامته فصاروا فرقاً ثلاثاً: فرقة منهم قالت : إن علياً لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتي يسوق العرب

---

(١) – مختصر التحفة الأثنى عشرية ص ٥٦-٥٨ .

بعصاه ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي صلي الله عليه وآله من هذه الامة ، وأول من قال بالغلو ، وهذه الفرقة تسمي السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان ممن أظهر الطعن علي أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال : إن علياً – عليه السلام – أمره بذلك ، فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به ، فأمر بقتله فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعوا إلي حبكم أهل البيت وإلي ولايتك والبراءة من اعدائك فصيره إلي المدائن ، وحكي جماعه من أهل العلم من أصحاب علي – عليه السلام – أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالي علياً – عليه السلام – وكان يقول وهو علي يهوديته في يوشع بن نون بعد موسي عليه السلام بهذه المقاله ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلي الله عليه وآله في علي – عليه السلام بمثل ذلك ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامه علي – عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه ، فمن هناك قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه : كذبت ، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت علي قتله سبعين عدلاً لعلمنا انه لن يمت ولم يقتل ، ولا يموت حتي يملك الارض[(١)].

ومثل ذلك ذكره الكشي وغيره ممن تقدم ذكره :

وقصداً أعدنا هذه العبارة لما لها من علاقة مباشرة بالموضوع ، ولما لها أهميه كبيرة في فهم التشيع والشيعة ، ولنعيد إلي ذهن القارئ ما لعله قد غاب عنه .

فكان هذا أول حدث عقائدي في التشيع وتغيير جذري غير منهج الشيعة في الفكر والرأي عبر القرون ، ومن هنا بدأت تتزعم اليهودية وتترأس أفكار التشيع والشيعة كما أقر بذلك النوبختي وبعده الكشي وقبله سعد القمي وغيرهم الكثيرون ، والكثيرون ، وإليه ذهب كل من حقق ودقق وغربل التاريخ من المسلمين وغير المسلمين من المؤرخين والرجالين وأصحاب المقالات في الفرق والعقائد من السنة والشيعة والمستشرقين من اليهود والنصاري وغيرهم فيقول ولهزون وهو يذكر السبئيه :

ومنشأ السبئية يرجع إلي زمان علي والحسن وتنسب إلي عبد الله بن سبأ . وكما يتضح من اسمه الغريب ، فإنه أيضا يمنياً والواقع أنه من العاصمة صنعاء . ويقال أيضا أنه كان يهودياً.وهذا يقود إلي القول بأصل يهودي لفرقة السبئية . والمسلمون يطلقون (اليهودي) علي ما ليس في الواقع كذلك ، بيد أنه يلوح أن مذهب

---

(١) – فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٣– ٤٤.

الشيعة ،الذي ينسب إلي عبد الله بن سبأ أنه مؤسسه، إنما يرجع إلي اليهود أقرب من أن يرجع إلي الإيرانيين[(١)].

٧- الزيدية :

هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حيث أن علي بن الحسين مات وخلف أولاداً كثيرين ، منهم محمد المكني بأبي جعفر الباقر وزيد وعمر وغيرهم ، فاختلف الشيعة في أمر محمد بن علي وزيد بن علي ، فقوم اتبعوا محمداً وقوم منهم زيداً كما ذكر المؤرخ الشيعي :

إن الزيديه قالوا بإمامة علي ثم إبنه الحسن ثم أخيه الحسين ثم إبنه زين العابدين ، ثم ابنه زيد بن علي ، وهو صاحب هذا المذهب ، وخرج بالكوفة داعياً إلي الإمامة ، فقتل وصلب بالكناسة .

وقال الزيدية بإمامة أبنه يحي من بعده ، فمضي إلي خراسان وقتل بالجوزجان بعد أن أوصي إلي محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط .

فخرج بالحجاز فقتل ، وعهد إلي أخيه إبراهيم ، فقام بالبصرة ومعه عيسي بن زيد ، فوجه إليهم المنصور عساكره ، فقتل إبراهيم وعيسي ...وذهب آخرون من الزيديه إلي أن الإمام بعد يحي هو أخوه عيسي ، ونقلوا الإمامة في عقبة ، وقال آخرون منهم أن الإمام بعد محمد بن عبد الله هو أخوه إدريس الذي فر إلي المغرب ومات هناك ، وقام بأمره ابنه إدريس واختط مدينه فاس .

وكان عقبه ملوك المغرب ، وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان ، وأخوه محمد . ثم قام بهذه الدعوة في الديلم ، الناصر الأطروش منهم ، وأسلموا علي يده [(٢)] .

وأما النوبختي فكتب :

الزيدية ، الأقوياء منهم والضعفاء .

فأما الضعفاء منهم فسموا العجيلية ، وهم أصحاب هارون سعيد العجلي ، وفرقة منهم يسموا البترية ، وهم أصحاب كثير النواء والحسن بن صالح بن حي وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبي المقدام ثابت الحداد ، وهم الذين دعوا الناس إلي ولاية علي عليه السلام ، ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر ، فهم عند العامه أفضل هذه الأصناف ،وذلك أنهم يفضلون علياً ، ويثبتون إمامة أبي بكر ، وينتقصون عثمان

---

(١) – الخوارج والشيعة ص ١٧٠- ١٧١ .

(٢) – الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين ص ٧٠،٧١،٧٢، ومثل ذلك في شيعة دار السلام فارسي لمحمد حسين الطباطائي ط قم.ص٣٤.

وطلحة والزبير ، ويرون الخروج مع كل ولد علي عليه السلام ، يذهبون في ذلك إلي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويثبتون لمن خرج من ولد علي الإمامة عند خروجه ، ولا يقصدون في الإمامة قصد رجل بعينة حتي يخرج ، كل ولد علي عندهم علي السوء ، من أي بطن كان .

وأما الأقوياء منهم فمنهم أصحاب (أبي الجارود) وأصحاب (أبي خالد الواسطي) وأصحاب (فضيل الرسان) " ومنصور بن أبي الأسود".

وأما (الزيدية) الذين يدعون (الحسينية) فإنهم يقولون :

من دعا إلي الله عز وجل من آل محمد ، فهو مفترض الطاعة . وكان(علي بن أبي طالب) إماماً في وقت ما دعا الناس وأظهر أمره ،ثم كان بعد "الحسين" إماماً عند خروجه وقبل ذلك إذا كان مجانباً لمعاوية ويزيد بن معاوية حتي قتل ، ثم زيد بن علي الحسين المقتول في الكوفة ، أمه أم ولد . ثم يحي بن زيد بن علي المقتول بخراسان وأمه ريطه بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ثم ابنه الآخر عيسي بن زيد بن علي ، وأمه أم ولد ، ثم محمد بن عبد الله بن الحسن وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن العزي بن قصي ، ثم من دعا إلي طاعة الله من آل محمد صلي الله عليه وآله فهو إمام[(١)]".

ولقد ذكر الشهرستاني عند ذكر فرق الشيعة واختلافهم في الآراء :

"الزيدية ، أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت الأمامة في غيرهم ، إلا أنهم جازوا أن يكون كل فاطمي عا لم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماماً واجب الطاعة ، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين ، وعن هذا قالت طائفة منهم بإمامة محمد وإبراهيم الإمامين لبني عبد الله بن الحسن بن الحسين الذين خرجا في أيام المنصور ، وقتلا علي ذلك .

وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة .

وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب ، أراد أن يحصل علي الأصول والفروع حتي يتحلي بالعلم ،فتتلمذ في الأصول واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزله ، مع اعتقاد واصل بأن جده علي بن أبي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأصحاب الشام ، ما كان علي يقين من الصواب ، وأن أحد الفريقين منهما كان علي خطأ لا بعينه .

---

(١) – فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٧ إلي ٨٠.

فاقتبس منه الاعتزال ، وصارت أصحابه كلها معتزله .

وكان من مذهبه جواز إمامه المفضول مع قيام الأفضل ، فقال : كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابه ، إلا أن الخلافه فوضت إلى أبي بكر لمصلحه رأوها ، وقاعدة دينيه راعوها من تسكين ثائرة الفتنه ، وتطييب قلوب العامه ، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً ، وسيف أمير المؤمنين علي عليه السلام عن دماء المشركين من قريش لم يجف بعد ، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي ، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب كل الإنقياد ، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن من عرفوه باللين والتودد ، والتقدم بالسن ، والسبق في الإسلام والقرب من رسول الله صلي الله عليه وسلم .
ألا تري أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطاب ﷺ ، زعق الناس وقالوا : لقد وليت علينا فظاً غليظاً ، فما كانوا يرضون بأمير المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظه له في الدين ، وفظاظة علي الإعتداء ، حتي سكنهم أبو بكر ﷺ .

وكذلك يجوز أن يكون المفضول إماماً والأفضل قائم ، فيرجع إليه في الأحكام ، ويحكم بحكمه في القضايا . ولما سمعت شيعة أهل الكوفة هذه المقاله منه ، وعرفوا انه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه ، فسميت رافضه . وجرت بينه وبين أخيه محمد الباقر مناظره لا من هذا الوجه ، بل من حيث كان يتلمذ ليواصل بن عطاء ، ويقتبس العلم ممن يجوز الخطاء علي جده في قتال الناكثين والقاسطين ، ومن يتكلم في القدر علي غير ما ذهب إليه أهل البيت ، ومن حيث أنه يشترط الخروج شرطاً في كون الأمام إماماً ،حتي قال له يوماً : علي قضية مذهبك والدك ليس بإمام ، لأنه لم يخرج قط ، ولا تعرض للخروج .

ولما قتل زيد بن علي ، قام بالإمامة بعده يحي بن زيد ومضي إلي خراسان ... فزيد بن علي قتل بكناسه الكوفة ، قتله هشام بن عبد الملك ، ويحي بن زيد قتل في خراسان،قتله أميرها ، ومحمد الإمام قتله بالمدينة عيسي بن ماهان ، وإبراهيم الإمام قتل بالبصرة ، أمر بقتلهما المنصور ، ولم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك حتي ظهر بخراسان ناصر الأطروش ، فطلب مكانه ليقتل ، فاختفي وإعتزل إلي بلاد الديلم ، والجبل لم يتحلوا بدين الإسلام بعد ، فدعي الناس دعوة الإسلام علي مذهب زيد بن علي ، فدانوا بذلك ، ونشأوا عليه وبقيت الزيديه في تلك البلاد ظاهرين ، كان يخرج واحد بعد واحد من الأئمة،ويلي أمرهم ، وخالفوا بني أعمامهم من الموسوية في مسائل الأصول ، ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول ، وطعنت في الصحابة طعن الإمامية ، وهم أصناف ثلاثة :

جارودية وسليمانية وبترية ، والصالحية منهم والبترية علي مذهب واحد.

الجارودية أصحاب أبي الجارود ، زعموا أن النبي صلي الله علية وسلم نص علي علي علية السلام بالوصف دون التسمية ، والإمام بعدة علي ، والناس قصروا ، لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف ، وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم ، فكفروا بذلك. وقد خالف أبو الجارود في هذه المقالة ، إمامه زيدبن علي ، فإنه لم يعتقد بهذا الإعتقاد .

واختلف الجاروديه في التوقف والسوق ، فساق بعضهم الإمامة من علي إلي الحسن ثم إلي الحسين ثم إلي علي بن الحسين زين العابدين ، ثم إلي زيد بن علي ، ثم منه إلي الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ... والذين قالوا بإمامة محمد الإمام اختلفوا ، فمنهم من قال : انه لم يقتل وهو بعد حي ، وسيخرج فيملأ الأرض عدلاً ، ومنهم من أقر بنوته وساق الإمامة إلي محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي بن صاحب الطالقان . وقد أسر في أيام المعتصم ، وحمل إليه ، فحبسه في داره حتي مات .

ومنهم من قال بإمامة يحي بن عمر صاحب الكوفة ، فخرج ودعا الناس ، واجتمع عليه خلق كثير ، وقتل في أيام المستعين ، وحمل رأسه إلي محمد بن عبد الله بن ظاهر ، حتي قال فيه بعض العلوية :

قتلت أعز من ركب المطايا ... وجئتك أستلينك في الكلام

وعز علي ان ألقاك إلا ... وفيما بيننا حد الحسام

وهو يحي بن عمر بن يحي بن الحسين زيد بن علي .

وأما أبو الجارود ، فكان يسمي سرحوب ، سماه بذلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه ، وسرحوب ، شيطان أعمي يسكن البحر [(١)]"

وذكر القاضي النعمان الزيديه في أرجوزته بقوله :

وقالت الطائفة الزيدية ... مقاله لم تك بالمرضية

بأن كل قائم يقوم من ... نسل الحسين بن علي والحسن

بسيفه يدعوا إلي التقدم ... فهو الإمام دون من لم يقم

منهم ومن كل أمرئ في وقته ... مستتراً قد انزوي في بيته

واتبعوا زيداً علي ما رتبوا ... من الدعاوي ، وإليه نسبوا

حتي إذا قتل قاموا بعده ... مع الحسين ، حين قام وحده

---

(١) – الملل والنحل ج ١ ص ١٠٧ وما بعد ، ومثل ذلك في مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢٨ وما بعد ، ومقدمة ابن خلدون ص ١٧٩ ،الفرق بين الفرق ص ٢٩ ، والتبصير ص ٣٢ ، الفصل ج ٤ ص ١٧٩ ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني الشيعي ص ١٢٧ وما بعد .

وتبعوا يحي بن زيد إذا بدا　　ثم تولوا بعده محمـدا

أعني بن عبد الله من نسل حسن　　وكلهـم ظل قتيلاً مرتهن

فهؤلاء عندهـم أئمة　　ومن يقوم بعدهـم للأمة

وكل من سواهم الرعية　　كسائر الأمة بالسوية [(١)]

وقبل أن ننتهي من الكلام فيهم ، نريد ان نذكر شيعة الكوفة ، وجبنهم وتخاذلهم القديم . الكوفة التي وضعوا فيها روايات مختلفة كثيرة عن علي ﷺ أنه قال :

"كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي ، تعركين بالنوازل ، وتركبين بالزلازل ، وإني لإعلم أنه ما أراد بك جبار سوء إلا ابتلاه الله عز وجل بشاغل ، أو رماه بقاتل "[(٢)] .

وقال :

أنه يحشر من ظهورها يوم القيامة سبعون ألفاً ، وجوههم علي صورة القمر . وقوله عليه السلام : هذه مدينتنا ومحلتنا ، ومقر شيعتنا .

وقول جعفر بن محمد عليه السلام ، اللهم ارم من رماها ، وعاد من عاداها .

وقوله عليه السلام : تربة تحبنا ونحبها[(٣)].

نذكر في هذه الكوفة ،عبارتين عن إمامي الشيعة الكبار ، فإن المسعودي روي أن زيد بن علي بن الحسين الذي إستشهد في سنة إحدي وعشرين ومائه ، أو اثنتين وعشرين ومائة :

"شاور أخاه أبا جعفر بن علي بن الحسين بن علي ، فأشار عليه بأن لا يركن إلي أهل الكوفة ، إذا كانوا أهل غدر ومكر وقال له : بها قتل جدك علي ، وبها طعن عمك الحسن ، وبها قتل أبوك الحسين . وأعمالها شتمنا أهل البيت"[(٤)].

وأما الثاني فهو المفيد يكتب وهو يذكر زيد بن عل:

إنه لم يكره قوم قط حد السيف إلا ذلوا . فلما وصل إلي الكوفة ، اجتمع إليه أهلها ، فلم يزالوا به حتي بايعوه علي الحرب ، ثم نقضوا وأسلموه فقتل ، وصلب بينهم أربع سنين لا ينكر أحد منهم ولا يعينوه بيد

---

(١) – الأرجوزة المختارة للقاضي النعمان ص ٢١٤ ط مونتريال — كندا .

(٢) – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٩٧ .

(٣) – أيضاً ص ١٩٨ .

(٤) – مروج الذهب ج ٣ ص ٢٠٦ .

ولسان[١].

هذا كان أمر الزيدية[٢] وهؤلاء كانوا هم .

وهناك فرق أخري افترقوا وتفرعوا إلي فرق وفروع أخري غير الزيدية ، مثل الذين قالوا بإمامة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن المثني بن علي بن أبي طالب المقتول بها . وزعموا أنه القائم وأنه الإمام المهدي وأنه قتل ، وقالوا إنه حي لم يمت مقيم بجبل يقال له العلمية ، وهو الجبل الذي في طريق مكة ونجد ، الحاجز عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلي مكة ، وهو الجبل الكبير ، وهو عنده مقيم فيه حتي يخرج ، لأن رسول الله صلي الله عليه وآله قال : القائم المهدي اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبي.

وكان أخوه (إبراهيم بن عبد الله بن الحسن) خرج بالبصرة ، ودعا إلي إمامة أخيه (محمد بن عبد الله) واشتدت شوكته ، فبعث إليه المنصور بالخيل ، فقتل بعد حروب كانت بينهم . وكان (المغيرة بن سعد) قال بهذا القول لما توفي أبو جعفر محمد بن علي ، وأظهر المقالة بذلك ، فبرئت منه الشيعة أصحاب (أبي عبد الله جعفر بن محمد) عليهما السلام ، ورفضوه، فزعم أنهم رافضه وأنه هو الذي سماهم بهذا الإسم ، ونصب أصحاب المغيرة إماماً ، وزعم أن الحسين بن علي أوصي إليه ثم أوصي إليه علي بن الحسين ، ثم زعم أن أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام وعلي آبائه السلام أوصي إليه ، فهو الإمام إلي أن يخرج المهدي .

وأنكروا إمامه أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، وقالوا لا إمامه في بني علي بن أبي طالب بعد أبي جعفر محمد بن علي ، وأن الإمامه في (المغيرة بن سعد) إلي خروج المهدي ، وهو عندهم (محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن)وهو حي لم يمت ولم يقتل ، فسموا هؤلاء (المغيرة) ، باسم المغيرة بن سعيد ، مولي خالد بن عبد الله القسري .ثم ترقي الأمر بالمغيرة إلي أن زعم أنه رسول نبي ، وأن جبرئيل يأتيه بالوحي من عند الله . فأخذه خالد بن عبد الله القسري فسأله عن ذلك ، فأقر به ، ودعا خالداً إليه فاستتابه خالد ، فأبي أن يرجع عن قوله ، فقتله وصلبه ، وكان يدعي أنه يحي الموتي ، وقال بالتناسخ ، وكذلك قول أصحابه إلي اليوم[٣].

وطائفة اعتقدت الإمامه لمحمد الباقر بن علي زين العابدين ، وقالوا إنه هو الإمام بعد أبيه بنص منه[٤].

وبعد وفاه محمد الباقر سنة أربعة عشرة بعد المائة ، اجتمعت الشيعة حول ابنه جعفر ، البقية الذين بقوا

---

(١) – الإرشاد المفيد ص ٢٦٩ .

(٢) – ولقد اختصرنا القول في الزيدية لقصدنا إصدار كتاب مستقل إن شاء الله .

(٣) – فرق الشيعة للنوبختي ص ٨٢،٨٣، ٨٤ .

(٤) – الكافي للكليني ج ١ ص ٣٠٤ .

علي إمامته لأن البعض منهم رجعوا ومالوا عن إمامته كما ذكر النوبختي :

" وأما الذين ثبتوا علي إمامة علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ، ثم لعلي بن الحسين عليه السلام ، ثم نزلوا إلي القول بإمامة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين باقر عليه السلام ، فأقاموا علي إمامة إلي أن توفي ، غير نفر يسير منهم ، فإنهم سمعوا رجلاً منهم يقال له (عمر بن رياح) زعم أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسأله ، فأجابه فيها بجواب ، ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسأله بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول فقال لأبي جعفر : هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسأله العام الماضي ، فقال له : إن جوابنا ربما خرج علي وجه التقيه . فشك في أمرة وإمامتة .

فلقي رجلاً من أصحاب أبي جعفر يقُال له (محمد بن قيس) فقال له :إني سألت أبا جعفر عن مسأله فأجابني فيها الجواب ، ثم سألته عنها في عام آخر فأجبني فيها بخلاف جوابه الأول ، فقلت له لم فعلت ذلك فقال فعلته للتقية ، وقد علم الله أني ما سألته إلا وأنا صحيح العزم علي التدين بما يفتيني به ، فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي . فقال له محمد بن قيس : فلعله حضرك ما اتقاه .فقال له : ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري ، لا ، ولكن جوابيه جميعاً خرجا علي وجه التبكيت ، ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب مثله .

فرجع عن إمامته وقال : لا يكون إماماً من يفتي بالباطل عن شئ بوجه من الوجوه ، ولا في حال من الأحوال ، ولا يكون إماماً من يفتي تقيه بغير ما يجب عند الله ، ولا من يرخي ستره ويغلق بابه ، ولا يسمع الإمام إلا الخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فماله بسببه إلي قول البترية ، ومال معه نفر يسير[١].

---

(١) – فرق الشيعة للنوبختي ص ٨٠،٨١ .

الفصل الثالث
الشيعة الأثنى عشرية وفرقها وأصول عقائدها

يقول "الدكتور ناصر القفاري": وطائفة الأثني عشرية هي أكبر الطوائف اليوم، كما كانت تمثل أكثرية الشيعة وجمهورها في بعض فترات التاريخ . فقد وصفهم طائفة من علماء الفرق بـ"جمهور الشيعة" وممن نعتهم بهذا :

الأشعري ، والمسعودي ، وعبد الجبار الهمداني وابن حزم ، ونشوان الحميري .

وهذه الفرقة لها ألقاب كثيرة يطلقها عليها كتاب الفرق والمقالات وغيرهم ، ومن هذه الألقاب:

١) الشيعة:-

لقب الشيعة في الأصل يطلق علي فرق الشيعة كلها ، ولكن هذا المصطلح اليوم إذا أطلق – في نظر جمع من الشيعة وغيرهم – لا ينصرف إلا إلي طائفة الاثني عشرية . وممن قال بهذا الرأي: شتروتمان[١]، والطبرسي[٢]،وأمير علي[٣]، وكاشف الغطا[٤]، ومحمد حسين العاملي[٥]، وعرفان عبد الحميد[٦]وغيرهم[٧].

وأقول بهذا الرأي ، لا لأن الاثني عشرية يمثلون القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية الأخري فحسب ، بل لسبب أهم – لم أر من تعرض له بالدراسة والبيان ، وبحثه يحتاج إلي دراسة مستقلة تعتمد علي التحليل والمقارنة – وهو أن مصادر الاثنا عشرية في الحديث والروايه قد استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية التي خرجت في فترات التاريخ المختلفة إن لم يكن كلها – كما سلف -،فأصبحت هذه الطائفة هي الوجه المعبر عن الفرق

---

(١) – انظر :دائرة المعارف الإسلامية:٦٨/١٤ .

(٢) – مستدرك الوسائل:٣١١/٣ .

(٣) – يقول أمير علي :"أصبحت الاثنا عشرية مرلدفة للشيعة". (روح الإسلام :٩٢/٢).

(٤) – يقول الغطا :"يختص اسم الشيعة اليوم علي إطلاقة بالإمامية "،وهو يعني بالإمامية الاثني عشرية ، كما يدل علية ما بعد هذه الجملة . (انظر : أصل الشيعة وأصولها : ص ٩٢).

(٥) – يقول العاملي :"بما ان الزيدية اليوم ومثلهم الإسماعيليه لا يعرفون إلا بهذين الانتسابين ، وبما أن الفطحية والواقفية لا وجود لها في هذا العصر انحصر اسم الشيعة بالإمامية الاثني عشرية".(الشيعة في التاريخ ص ٤٣).

(٦) – يقول عرفان "مصطلح الشيعة إذا أطلق من غير تحديد وحصر لا يعني إلا المذهب الاثنا عشري".(مجلة كليه الدراسات الإسلامية ، العدد الاول ،١٣٨٧هـ ص ٣٥).

(٧) – انظر مثلاً: السامرائي / الغلو والفرق الغالية ص ٨٢، أحمد زكي نفاحة/ أصول الدين وفروعة عند الشيعة : ص ٢١، إحسان إلهي ظهير/ الشيعة والتشيع ص ٩ .

الشيعية الاخري.

٢) الإمامية :

هذا اللقب عند كثير من أصحاب الفرق والمقالات يطلق علي مجموعة من الفرق الشيعية ، ولكن تخصص فيما بعد عند جمع من المؤلفين وغيرهم بالاثني عشرية ، ولعل من أول من ذهب إلي ذلك شيخ اللأثني عشرية في زمنه "المفيد" في كتابه أوائل المقالات [١]، وأشار السمعاني إلي أن ذلك هو المعروف في عصرة فقال :"وعلي هذه الطائفة – يشير الأثني عشرية – يطلق الآن الأمامية "[٢] وقال ابن خلدون :"وأما الإثنا عشرية فربما خصوا باسم الأمامية عند المتأخرين "[٣]. وأشار صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية إلي أن الاثني عشرية هي المتبادرة عند إطلاق لفظ الأمامية[٤] . ويقول الشيخ زاهد الكوثري :"والمعروف أن الأمامية هم :الاثنا عشرية"[٥].

ويلاحظ أن كاشف الغطا – من شيوخ الشيعة المعاصرين – يستعمل لقب الأمامية بإطلاق علي الاثني عشرية[٦] ، ومن شيوخ الشيعة الآخرين من يري أن الإمامية فرق ، منهم الاثنا عشرية ،الكيسانية ، والزيديه ، والإسماعيلية [٧]. وبعدما عرفنا أن الإمامية صار لقباً من الألقاب الاثني عشرية نعرج علي ما قيل في تعريفه :

يقول شيخ الشيعة في زمنه المفيد :"الإماميه هم القائلون بوجوب الإمامة ، والعصمة ، ووجوب النص ، وإنما حصل هذا الإسم في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول ، فكل من جمعها فهو إمامي وإن ضم إليها حقاً في المذهب كان أم باطلاً ، ثم إن من شملة هذا الاسم واستحقة لمعناه ، قد افترقت كلمتهم في أعيان الأئمة وفي فروع ترجع إلي هذه الأصول وغير ذلك ، فأول من شذمن فرق الإمامية الكيسانية"[٨].

فالمفيد هنا يجعل لقب الإمامية لقباً عاماً يشمل كل من قال بهذه الأركان الثلاثة التي ذكرها :الإمامة ، العصمة ، النص، ولكنه في كتاب آخر له يضيق نطاق هذا المصطلح حتي يكاد يقصره علي طائفة الاثني عشرية حيث يقول :"الأماميه علم علي من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان ، وأجب النص الجلي ،

---

(١) – أوائل المقالات ص ٤٤.

(٢) – الأنساب :٣٤٤/١،ابن الأثير /اللباب :٨٤/١،السيوطي /لب الألباب في تحرير الانساب ،حرف الهمزه ، لفظ إمامية .

(٣) – تاريخ ابن خلدون:٢٠١/١

(٤) – مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٢٠.

(٥) – الكوثري / في تعليقاته علي كتاب التنبيه والرد للملطي : ص ١٨ .

(٦) – أصل الشيعة وأصولها :ص ٩٢ .

(٧) – محسن الأمين / أعيان الشيعة:٢١/١ .

(٨) – العيون والمحاسن :٩١/٢ .

والعصمة والكمال لكل إمام ، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين ابن علي ، وساقها إلي الرضا عن ابن موسي"[١].

فأنت تلاحظ أنه شرط هنا النص الجلي ،بينما في الموضع السابق أطلق القول بالنص ليشمل الجلي والخفي ،كما أنه أضاف هنا حصر الأئمة بولد الحسين ، وسياق الإمامة فيهم إلي الرضا علي بن موسي ،في حين أنه لم يشترط ذلك فيما سبق حتي أدخل فيهم الكيسانية...وكأنه لاحظ هذا التغير في الرأي فقال :"لأنه وإن كان (أي لقب الإمامية) في الأصل علماً علي من دان من الأصول بما ذكرناه دون التخصيص لمن قال في الأعيان بما وصفناه ، فإنه قد انتقل عن أصله ،لاستحقاق فرق من معتقديه ألقاباً ،بأحاديث لهم بأقاويل أحدثوها ، فغلبت عليهم في الاستعمال ، دون الوصف بالإمامة ، وصار هذا الاسم في عرف المتكلمين وغيرهم من الفقهاء والعامة علماً علي من ذكرناه"[٢].

وإذا تجاوزت تعريف المفيد هذاإلي كتب الفرق والمقالات الأخرى لاستطلاع آراء غير الشيعة في تعريف الإمامية نلاحظ أكثر مؤلفي الفرق لم يخصوا الإمامية بالإثني عشرية ، بل كان لقب الإمامية عندهم أعم من ذلك وأشمل ،فالشهرستاني يقول "الإمامية هم القائلون بإمامة علي – رضي الله عنه – نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف ،بل إشارة إليه بالعين"[٣] ، ومثله الأشعري حيث يقول :"...وهم يدعون الإمامية لقولهم بالنص علي إمامه علي بن أبي طالب "[٤] .ومن أصحاب الفرق من قال بأن" تسميتهم الإمامية "لأنهم يزعمون أن الدنيا لا تخلوا عن إمام ، إما ظاهراً مكشوفاً ، وإما باطناً موصوفاً"[٥] ولكن ابن المرتضي يقول: والإمامية "سميت بذلك لجعلها أمور الدين كلها للإمام ، وأنه كالنبي ، ولا يخلو وقت من إمام يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا"[٦].

فمن هؤلاء من راعي في سبب التسمية مسألة النص ، ومنهم من اعتبر في سبب التسمية قولهم بان الدنيا لا تخلوا من إمام ، ومنهم من جمع إلي ذلك قولهم بأن أمور الدين كلها للإمام ، وهي أقوال متقاربة يرجع

(١) – أوائل المقالات : ص ٤٤ .
(٢) – أوائل المقالات :ص ٤٤.
(٣) – الملل والنحل:١٦٢/١ .
(٤) – مقالات الإسلاميين: ٨٦/١.
(٥) – عثمان بن عبد الله العراقي / ذكر الفرق الضوال : ق ١٢ (مخطوط)، وانظر مثل ذلك عند القرطبي في كتابه "بيان الفرق"ق ٢ ب (مخطوط)، وانظر : شرح الإثنين والسبعين فرقة : ق ١٢ أ (١ مخطوط) .
(٦) – المنيه والأمل: ص ٢١ .

بعضها إلي بعض ... ومصطلح الإمامية ظهر بعد شيوع مصطلح الشيعة ويبدوا أن ظهوره مرتبط ببدء الاهتمام الشيعي بمسألة الإمام والإمامة ، وظهور الفرق الشيعية التي تقول بإمامة أفراد من أهل البيت ، وسيأتي بحث ذلك في موضوع الإمامة . وقد ذكر إبن أبي الحديد أن مقالة الإمامية – فضلاً عن لقبها – لم تشتهر إلا متأخرة . يقول ابن أبي الحديد :" لم تكن مقالة الإمامية وما نحا نحوهم من الطاعنين في إمامة السلف مشهورة حينئذ (يعني في العصر الأموي)علي هذا النحو من الاشتهار"[١].

٣) الاثنى عشرية:-

هذا المصطلح لا نجده في كتب الفرق والمقالات المتقدمة ، فلم يذكره القمي (ت ٢٩٩ هـ أو٣٠١ هـ) في "المقالات والفرق" ، ولا النوبختي (ت ٣١٠هـ) في "فرق الشيعة"ولا الأشعري(ت ٣٣٠هـ) في "مقالات الإسلاميين". ولعل أول من ذكرة المسعودي[٢] (ت ٣٤٩هـ)-(من الشيعة). أما من غير الشيعة فلعله عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) حيث ذكر أنهم سموا بالأثني عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلي علي بن أبي طالب –رضي الله عنه "[٣]

قال الرافضي المعاصر محمد جواد مغنية : الاثنا عشرية نعت يطلق علي الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعينهم بأسمائهم [٤].

وظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكره الأئمة الاثني عشر، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري (توفي سنة٢٦٠هـ)حيث أنه : "قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أميه أحد ادعي إمامة الاثنا عشر"[٥]

ولكن يري صاحب مختصر التحفة الاثنا عشرية أن زمن ظهور الإمامية الاثنا عشرية ،سنة مائتين وخمس وخمسين[٦].

ويبدوا أنه عين هذا التاريخ بالذات ، لأن تلك السنة(٢٥٥هـ)هي التي زعمت الاثنا عشرية أنه ولد فيها إمامهم الثاني عشر[٧]،والذي يزعمون حياتة إلي اليوم ، وينتظرون خروجه ، فإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن

---

(١) – شرح نهج البلاغة :٥٢٢/٤.
(٢) – التنبيه والإشراف :ص ١٩٨.
(٣) – الفرق بين الفرق : ص ٦٤ .
(٤) – الاثنا عشرية وأهل البيت :ص ١٥ .
(٥) – منهاج السنة : ٢٠٩/٤ .
(٦) – انظر : مختصر التحفة ص ٢١.
(٧) – كما نص علي ذلك الكليني في الكافي :٥١٤/١، والمفيد في الإرشاد ص ٣٩٠،والطبرسي في أعلام الوري : ٣٩٣. ونجد في الأعلام

يحدد التاريخ بسنة ٢٦٠هـ ؛لأن دعوي وجود الإمام الثاني عشر المنتظر إنما ظهرت بعد وفاة الحسن العسكري (والذي توفي سنة ٢٦٠هـ).

أما الاثنا عشر الذي تقول الجعفرية بأنهم أئمتها ،فهم، أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، والحسن والحسين،وذرية الحسين .

وفيما يلي بيان بأسمائهم وألقابهم ، وكناهم ،وسنة الميلاد لكل إمام ووفاته

م	اسم الإمام	كنيته	لقبه	سنة ميلاده ووفاته
١	علي بن أبي طالب	أبو الحسن	المرتضي	٢٣قبل الهجرة ، ٤٠بعد الهجرة
٢	الحسن بن علي	أبو محمد	الذكي	٢-٥٠هـ
٣	الحسين بن علي	أبو عبد الله	الشهيد	٣-٦١هـ
٤	علي بن الحسين	أبو محمد	زين العابدين	٣٨-٩٥هـ
٥	محمد بن علي	أبو جعفر	الباقر	٥٧-١١٤هـ
٦	جعفر بن محمد	أبو عبد الله	الصادق	٨٣-١٤٨هـ
٧	موسي بن جعفر	أبو إبراهيم	الكاظم	١٢٨-١٨٣هـ
٨	علي بن موسي	أبو الحسن	الرضا	١٤٨-٢٠٣
٩	محمد بن علي	أبو جعفر	الجواد	١٩٥-٢٩٠
١٠	علي بن محمد	أبو الحسن	الهادي	٢١٢-٢٥٤
١١	الحسن بن علي	أبو محمد	العسكري	٢٣٢-٢٦٠هـ
١٢	محمد بن الحسن	أبو القاسم	المهدي	يزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥ أو١٥٦هـ ويقولون بحياته إلي اليوم[١]

٤) القطعية:-

وهو من ألقاب الاثنا عشرية عند طائفة من أصحاب الفرق ،كالأشعري[٢] والشهرستاني[٣] والإسفراييني[٤]

للزركلي :٢/٢١٥، والعقل عند الشيعة ، رشدي عليان : ص ٥٦، وتاريخ الإماميه ، عبد الله فياض : ص ١٨٣ ، بأن الولادة المزعومة كانت سنة (٢٥٦هـ).

انظرعن الإثني عشرية :الكليني /أصول الكافي :١/٤٥٢وما بعدها،المفيد /الإرشاد،الطبري/أعلام الوري،الإربلي/كشف الغمة.وانظر : الأشعري /مقالات الإسلاميين :٩٠-٩١،الشهرستاني/الملل والنحل :١/١٦٩،ابن خلدون/لباب المحصل :ص ١٢٨ وغيرها.

(٢) – مقالات الإسلامين : ١/٩٠-٩١

(٣) – الملل والنحل : ١/١٦٩.

(٤) – التبصير في الدين:٣٣.

وغيرهم[١] . وهم يسمون بالقطعية ؛لأنهم قطعوا علي موت موسي بن جعفر الصادق[٢]، وهذا هو ما تذهب إليه الاثنا عشرية .

يقول المسعودي:"وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي.. وهو أبو المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر عند القطعية من الإماميه"[٣]

٥) أصحاب الانتظار:

يلقب الرازي الأثنى عشرية بأصحاب الانتظار ، وذلك لأنهم يقولون بأن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غائب وسيحضر .. ويقول : وهذا المذهب هو الذي عليه إمامية زماننا[٤].

والإنتظارللإمام مما يشترك في القول به جمع فرق الشيعة علي إختلاف بينهم في تعينه ، ولا يختص به طائفة الإثني عشرية.

٦) الرافضة :

ذهب جمع من العلماء إلي إطلاق إسم الرافضة علي الإثني عشرية كالأشعري في المقالات[٥]،وابن حزم في الفصل[٦].

كما يلاحظ أن كتب الإثني عشرية تنص علي أن هذا اللقب من ألقابها ،وقد أورد شيخهم المجلسي في كتابه البحار –وهو أحد مراجعهم في الحديث –أربعة أحاديث من أحاديثهم في مدح التسمية بالرافضة[٧]، وكانهم أرادوا تطييب نفوس أتباعهم بتحسين هذا الإسم لهم ، والكن في هذه الأحاديث ما يفيد أن الناس

---

(١) – انظر الحور العين: ص ١٦٦.

(٢) – انظر القمي /المقالات والفرق : ص ٨٩، الناشئ الأكبر/مسائل الإمامة ص ٤٧، الأشعري /مقالات الإسلاميين : ٩٠/١، عبد الجبار الهمداني /المغني ج ٢٠ ،القسم الثاني ص ١٧٦، المسعودي /مروج الذهب : ٢٢١/٣.

(٣)– مروج الذهب :١٩٩/٤.

(٤) – إعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص ٨٤-٨٥.

(٥) – انظر :مقالات الإسلاميين: ٨٨/١.

(٦) – الفصل: ١٥٧/٤-١٥٨.

(٧) – ذكرها المجلسي في باب سماه:"باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها ".ومن أمثله ما ذكرة في هذا الباب : عن أبي بصير قال :قلت لأبي جعفر عليه السلام – :جعلت فداك، اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأأموالنا وعذابنا ، قال : وما هو ؟ قلت : الرافضة ، فقال جعفر : إن سبعين رجلاً من عسكر موسي – عليهم السلام– فلم يكن في قوم موسي أشد إجتهاداً وأشد حباً لهارون منهم فسماهم قوم موسي الرافضة ،فأوحي الله إلي موسي أن إثبت لهم هذا الإسم في التوراه فإني نحلتهم ، وذلك اسم قد نحلكموه الله .

(البحار:٩٦/٦٨-٩٧،وانظر أيضً:تفسير فرات : ص ١٣٩ ، البرقي /المحاسن :ص ١٥٧، الأعلمي / دائرة المعارف :٢٠٠/١٨)

بدأوا يسموهم بالرافضة من باب الذم لا المدح ، ولا تجيب هذه المصادر الشيعية عن سبب تسمية الناس لهم بهذا الإسم علي سبيل الذم والسب لهم[١] .ولكن المصادر الأخري تذكر أن ذلك لأسباب تتعلق بموقفهم من خلافة الشيخين ، يقول أبو الحسن الأشعري : "وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر "[٢]

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية قول الأشعري هذا وعقب علية بقوله : " قلت : الصحيح أنهم سموارافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام ابن عبد الملك[٣]. وهذا الرأي لإبن تيمية يعود لرأي الأشعري ، لأنهم ما رفضوا زيداً إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما[٤]، فالقول بأنهم سموا رافضة لرفضهم زيداً أولرفضهم مذهبه ومقالاته مؤداهما – في نظري–واحد . إلا أن شيخ الإسلام راعي الناحيه التاريخية في ملاحظته علي الأشعري ، ذلك أن رفض إمامة أبي بكر وعمر قد وجدت عند بعض فرق الشيعة كالسبئية ونحوها قبل خلافهم مع زيد ، ولكن لم يلحقهم هذا الإسم (الرافضة) ولم يوجد إلا بعدما أعلنوا مفارقتهم لزيد لترضيه عن الشيخين وتسمية زيد لهم بالرافضة[٥]. علي أن هناك من أصحاب الفرق من أطلق اسم الرافضة علي عموم فرق الشيعة[٦]

---

(١) – هناك رأي يقول بأن أول من أطلق اسم الرافضة المغيرة بن سعيد ، والذي تنسب إلية طائفة المغيرية ، وقد قتله خالد القسري سنة(١١٩هـ) وذلك أنه بعد وفاة محمد الباقر ، مال إلي إمامة النفس الزكية (محمد بن عبد الله بن الحسن)وأظهر المقاله بذلك فبرئت منه شيعة جعفر بن محمد فسماهم رافضة .

(انظر :القمي / المقالات والفرق :ص ٧٦–٧٧ ، النوبختي /فرق الشيعة :ص ٦٢–٦٣، القاضي عبد الجبار/ المغني ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٧٩).

ويبدوا أن مصدر هذا الزعم هو الرافضة ، وقد أشار إلي ذلك الطبري فقال :"فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم رافضة المغيرة حيث فارقوه "(تاريخ الطبري :١٨١/٧)،وقد عدّ عبد الله فياض الرواية المنسوبه للمغيرة من تسميته الشيعة بالرافضة ضعيفة لا تصمد للنقد ، إذ لو كان الذي سماهم بذلك هو المغيره لم يوجب ذلك حنق الشيعة ، واستحلال الولاد لدمائهم كما تذكرة روايه الشيعة (تاريخ الإمامية : ص ٧٥).

(٢) – مقالات الإسلاميين :٨٩/١، وانظر أيضاً في سبب التسمية بالرافضة : الشهر ستاني /الملل والنحل :١٥٥/١، الرازي /اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٧٧ والإسفراييني / التبصير في الدين ص ٣٤، الجيلاني /الغنيه :٧٦/١، ابن المرتضي /المنية والأمل ص :٢١.

(٣) – منهاج السنة : ١٣٠/٢.

(٤) – راجع : تاريخ الطبري : ١٨٠/٧–١٨١،ابن الأثير/الكامل:٢٤٦/٤،ابن كثير/البداية والنهاية :٣٢٩/٩–٣٣٠،ابن العماد الحنبلي /شذرات الذهب :١٥٨/١،تاريخ بن خلدون :٩٩/٣.

(٥) – فقيل : "سموا رافضة".. لتركهم نصرة النفس الزكية (ابن المرتضي /المنيه والأمل :ص ٢١،وانظر هامش رقم ١ ص ١١١)،وقيل :لتركهم محبة الصحابة (علي القاري /شم العوارض في زم الروافض ،الورقة ٢٥٤ب مخطوط ، وقيل : لرفضهم دين الإسلام (انظر : الإسكوبي /الرد علي الشيعة ، الورقة ٢٣ (مخطوط)، وانظر : محي الدين عبد الحميد /هامش مقالات الإسلاميين :٨٩/١).

(٦) – كالبغدادي في الفرق بين الفرق والإسفراييني في التبصير في الدين والملطي التنبيه والرد ، والسكسكي في برهان في عقائد أهل الأديان وغيرهم .وانظر الملاحظه علي ذلك :ص (١١٧).

٧) الجعفرية:-

وتسمي الإثنا عشريه بالجعفرية نسبه إلي جعفر الصادق إمامهم السادس – كما يزعمون – وهو من باب التسمية للعام باسم الخاص .

روي الكشي أن : شيعة جعفر في الكوفة (أو من يدعون التشيع لجعفر) سمو بالجعفرية ، وأن هذه التسمية نقلت إلي جعفر فغضب ثم قال :"إن أصحاب جعفر منكم لقليل إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه[١]"

وقد جاء في الكافي ما يدل علي أن الناس كانوا يطلقون علي من يدعي التشيع لجعفر الصادق "جعفري خبيث" ، وأن بعض الشيعة أشتكي من ذلك لجعفر فأجابه : " ما أقل ولله من يتبع جعفر منكم .إنما أصحابي من اشتد ورعة وعمل لخالقه ورجا ثوابه ، فهؤلاء أصحابي[٢]". فهذا يدل – إن صحت الرواية – علي أن اسم الجعفرية كان شائعا في زمن جعفر ، وأن جعفر لا يرضي عن الكثيرين منهم ،كما يدل علي أن لقب الجعفري كان يطلق علي الإسماعيلية والإثني عشرية لأن الافتراق بين الطائفتين تم بعد وفاة جعفر .

وقد أطلق اسم " الجعفرية " علي طائفة من الشيعة انقرضت كانت تقول بأن الإمام بعد الحسن العسكري أخوة جعفر[٣].وهناك ألقاب أخري للإثني عشرية تطلق عليهم في بعض البلدان[٤].

الخاصة :

وهو لقب يطلقة شيوخ الشيعة علي طائفتهم ، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة .

جاء في دائرة المعارف الشيعية ما نصه :"الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية :الإمامية الاثنى عشرية

---

(١) – لرجال الكوشي . ص ٢٥٥ .

(٢)– أصول الكافي :٢/٧٧.

(٣) –الرازي /ٍنقادات فرق المسلمين ص ٨٤، مختصر التحفة الإثني عشرية : ص ٢١ .

(٤) –مثل لقب "المتاوله "يطلق في الأعصار اتلأخيرة علي شيعة جبل عامل قبلاد بعلبك وجبل لبنان وهو جمع متوالي اسم فاعل من توالي ، مأخوذ من الولاء والموالاة وهي الحب ، لموالتهم – فيما يزعمون– أهل البيت وقيل :إنهم سموا بذلك لأنهم كانوا يقولون في حروبهم : مت ولياً لعلي فسمي الواحد منهم متوالياً لذلك .

انظر : حاضر العلم الإسلامي :١/١٩٣-١٩٤، أعيان الشيعة : ١/٢٢.

ومثل لقب "قزلباش " وهو لفظ تركي معناه ذو الرأس الأحمر ... والآن اسم قز لباش قي بلاد إيران مشهور .وفي بلاد الهند والروم والشام يسمون كل شيعي قزلباش .

انظر : أعيان الشيعة ١/٢٣-٢٤.

، والعامة :أهل السنة والجماعة [١]".

ويجري كثيراً استعمال هذا اللقب في رواياتهم للأحاديث ، فيقولون :هذا من طريق العامة ، وهذا من طريق الخاصة[٢].

---

(١) – دائرة المعرف : ١٢٢/١٧.

(٢) – انظر – مثلاً– : غاية المرام لهاشم البحراني ومن رواياتهم : "ما خالف العامة ففيه الرشاد ".انظر : أصول الكافي : ٦٨/١،وسائل الشيعة :٧٦/١٨.

الباب الثاني:

طعن الشيعة الإمامية في ثوابت الإسلام وخروجهم عن أمة الإسلام

الباب الثاني
طعن الشيعة في ثوابت الإسلام وخروجهم عن أمة الإسلام

يظَنَّ بعضُ الناس أن الخلافَ بين الشيعة والسنة أهل الإسلام خلافٌ فقهيٌ كالخلاف بين المذاهب الأربعة السنية ، وهذا منكر من القول وزور وتلبيس للحق بالباطل ولأجل هذا كان هذا البحث يبن بعض الحقائق الخافية على كثيرٍ من المسلمين ، مما يبطل هذا المنكر والزور.

أ- تصريحهم بعبادة غير الله تعالى التي هي أصل الملة :

قال رئيس علماء الشيعة (نعمة الله الجزائري)[١] :"إنَّا لم نجتمع معهم - أي أهل السُّنةِ - على إلهٍ ولا على نبيٍّ ،ولا على إمامٍ ، وذلك لأنهم يقولون: إنَّ ربهم هو الذي كان محمدٌ نَبيهُ، وخَليفتُه بعدَه أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الربِّ ولا بذلك النَّبي، إنَّ الربَّ الذي خليفةُ نبيِّه أبوبكرٍ ليسَ ربَّنا، ولا ذلك النبيُّ نبيَّنا"[٢].

فهذا تصريحٌ سافرٌ بأنَّ الشيعةَ لا يعبدون الله (سبحانه وتعالى)، فهم يعبدون إلهًا آخر ليس نبيُّه محمدًا - صلى الله عليه وسلم - .

ب- من ضروريات دينِ الشيعةِ -الروافضِ- القولُ بتحريفِ القرآنِ؟!!!

ينقل كبيرهم وعالِمُهم (المفِيد)[٣] الذي يزعمون أنَّ مَنْ لقبَّه بهذا اللقب هو إمامُهم المهدي وخَاطَبه بقوله (الأخ السديد والمولى الرشيد) — فهذا الرجل يزعم وقوع الإجماع-مفتريا- عند علمائه على تحريفِ القرآن الكريم ، فيقول :" اتفقت الإمامية على وجوب الرجعة ، واتفقوا على أن أئمة الضلال[٤] خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدَّلُوا فيه بمُوجَب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم"[٥].

وهذا ما أكده عالمهم وشيخُهم النوري الطبرسي الملَّقَبُ -عندهم- بإمام أئمةِ الحديث . لم يكن خارجا عن معتقد الإمامية الرافضة حين ألف كتابا سمَّاه :(فَصْل الخطابِ في تحريفِ كتابِ ربِّ الأَرْبابِ)[٦]،

---

(١) - يعرف بنعمة الله الجزائري

(٢) - الأنوار النعمانية (٢٧٨/١)

(٣) يعرف بالمفيد ويبين منزلته

(٤) يعني بهم الصحابة رضي الله عنهم وأكرمهم

(٥) أوائل المقالات /٥٢

(٦) انظر : اعتراف كثير من الأئمة الرافضة بوجود هذا الكتاب ونقلهم عنه ودفاعهم عنه .

وساق فيه عن أئمتهم أكثر من ألفَي رواية –كذبا وزورا– تفيد تحريف القرآن من قبل الصحابة رضي الله عنهم ، وهذا الروايات من رواياتهم المعتمدة .

ولا تغتر بما يجهر به بعض علمائهم من إنكار أن اعتقاد الإمامية هو تحريف القرآن بل كتبهم مليئة به ، ولكنهم إما يكذبون أو يقولون بالتقية[١] ، وإمَّا خوفًا مِنْ انكشاف أمرهم أَمام عوام المسلمين .

ج– علماء الشيعة يزعمون أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – حاشاه– كان يرضع من ثدي عمّه أبي طالب ؟!!!

وهذه رواية معتمدة ساقوها في كتبهم كما رواه شيخُ الشيعة– الملَّقبُ عندَهم بثقةِ الإسلام – محمدٌ بن يعقوبَ الكُلَيْنِي في كتابه (الكافي) الذي هو أعظمُ الكتبِ لديهم ، رواها عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال :" لما وُلِدَ النبي – صلى الله عليه وآله – مكثَ أيَّامًا ليس له لَبَنٌ ، فألقاه أبوطالبٍ على ثدي نفسه ، فأنزل اللهُ فيه لَبنًا فرضع منه أياماً حتى وَقَعَ أبو طالب على حليمةِ السعديةِ فدفعَه إليها"[٢] .

د– علماء الشيعة يتهمون الملائكة بأنهم يعصون الله ويبغضون علي بن أبي طالب ؟!!!

كما روى شيخُهم أبو جعفر الصَّفَّارُ الذي يلقبونه بالثقةِ الجليلِ والمحَدّثِ النبيلِ في كتابه (بصائر الدرجات):"عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله عَرضَ ولايةَ أمير المؤمنين فقبِلَها الملائكة وأَبَاها مَلكٌ يقال له فُطرس فكسرَ الله جناحَه"[٣].

وهذا كذب لأن الله تعالى يقول عن ملائكته:(لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[سورة التحريم٨].

هـ– علماء الشيعة يزعمون أنَّ إبليس كان يحب علي بن أبي طالب ويدافع عنه ؟!!!

فقد روى شيخهم الصدوق الذي يلقبونه بإمام عصره . عن الإمام علي أنه قال:"عدوت خلف ذلك اللعين (يعني إبليس) حتى لحقته وصرعته إلى الأرض ، وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لأخنقه! فقال: لا تفعل يا أبا الحسن فإني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، والله يا علي إني لأحبك جداً، وما أبغضك أحد إلاّ شاركت أباه في أمه فصار ولد زنا فضحكتُ وخلّيتُ سبيله"[٤]!!! .

ومعلوم عند جميع الأنبياء أن إبليس لا يحب طيبا بل هو خبيث يحب الخبثاء.

---

(١) تعريف التقية

(٢) الكافي – ج ١ ص ٤٤٨

(٣) بصائر الدرجات (ص٦٨).

(٤) عيون أخبار الرضا ١/ ٧٧

و– علماء الشيعة يزعمون أنَّ الرجل لا يكون شيعياً حتى يتبرأ ويَلْعنَ أصحابَ النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وأزواجَه ؟!!!

يقول شيخهم محمد باقر المجْلِسي الملَّقب عندهم بالعَلَمِ العَلَّامةِ الحُجَّةِ فَخْرِ الأُمَّةِ مبينا عقيدته وعقيدة الإمامية:"وعقيدتنا في التبرُؤ: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمرَ وعثمانَ ومعاويةَ، والنساءِ الأربع: عائشةَ وحفصةَ وهندَ وأمَّ الحَكَم ، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، وأنهم شرُّ خلقِ الله على وجهِ الأرضِ، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم"[(١)].

قال ابن تيمية في المنهاج :" هذا الكلام فيه من الجهل والضلال والخروج عن دين الإسلام وكل دين، بل وعن العقل الذي يكون لكثير من الكفار ...لأن إبليس أكفر من كل كافر، وكل من دخل النار فمن أتباعه،كما قال تعالى:{لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين} سورة ص وهو الآمر لهم بكل قبيح المزين له، فكيف يكون أحد شرا منه؟ لا سيما من المسلمين، لا سيما من الصحابة؟،وقول هذا القائل: " شر من إبليس"...يقتضي أن كل من عصى الله فهو شر من إبليس، لأنه لم يسبقه في سالف طاعة، وجرى معه في ميدان المعصية ،وحينئذ فيكون آدم وذريته شرا من إبليس ،فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»...والشيعة دائما يذنبون، فيكون كل منهم شرا من إبليس. ثم إذا قالت الخوارج: إن عليا أذنب فيكون شرا من إبليس – لم يكن للروافض حجة إلا دعوى عصمته، وهم لا يقدرون أن يقيموا حجة على الخوارج بإيمانه وإمامته وعدالته، فكيف يقيمون حجة عليهم بعصمته؟"[(٢)]، ومعلوم أن آل البيت من بني آدم ، وبعضهم يذنب كما في الكافي ، رواية أبي جعفر الباقر:"والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به ، وقال أبو جعفر كفى بالندم توبة"[(٣)] ، وهذه الرواية تشمل آل البيت جميعا.

وزعم المجلسي–كذلك–أنّ:"فرعونَ وهامانَ هذه الأمة هما أبو بكرٍ وعمرَ –رضي الله عنهما–"[(٤)]!!.

ز– علماء الشيعة يتهمون أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – أنه كان يصلي خَلْفَ النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – والصنمُ مُعَلَّق في رقبته ويسجد للصنم ؟!!!

كما قاله رئيس علمائهم نعمة الله الجزائري:"ولا تعجب من هذا الحديث؛ فإنه قد رُوِي في

---

(١) – حق اليقين ، ص٥١٩

(٢) – منهاج السنة النبوية (٤/ ٥٠٨).

(٣) – الكافي تحقيق المجلسي والبهبودي هدية الدمشقية (٤/ ٢٥٤)، وصححه البهبودي(١٢٩/١).

(٤) – بحار الانوار ج ٣٠ ، ص٤١٠

الأخبار الخاصة أنَّ أبا بكر كان يصلي خلف رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –والصنم مُعَلَّق في عنقه، وسجوده له"[١] .

وهذا أقل ما فيه اتهام لرب العالمين أن جعل كافرا أقرب الناس لنبيه ويزوجه ابنته أحب الناس إليه كما أنه اتهام لرسول الله.

ح– علماءَ الشيعةِ يزعمون أنَّ عمرَ بن الخطاب – رضي الله عنه – يُعذَّبُ في النار أكثر من إبليس؟!!

قال رئيس علمائهم نعمة الله الجزائري:"قد وردت في روايات الخاصَّة أنَّ الشيطانَ يُغَلُّ بسبعين غِلاًّ من حديدِ جهنمَ، ويُساقُ إلى الحَشْرِ، فينظرُ ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكةُ العذابِ وفي عُنُقِه مائة وعشرون غِلًّا من أغلالِ جهنمَ، فيدنو الشيطانُ إليه ويقولُ: ما فعلَ الشقيُّ حتى زاد عَلَيَّ في العذاب وأنا أغويت الخلق وأَورَدتُهم مواردَ الهلاك؟ فيقول عمر للشيطان : ما فعلتُ شيئًا سِوى أنَّي غَصَبتُ خلافةَ علي بن أبي طالب"[٢].

ط– علماء الشيعة يتهمون عثمان بن عفان – رضي الله عنه – الذي زَوَّجَهُ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم – اثنتين من بناته بنتاً بعد بنتٍ، وقال: لو كان عندنا ثالثةٌ لزوجناها عثمان[٣]، زعم علماءُ الشيعة بأنه كان كافرًا منافقًا !!!

قال شيخهم نعمة الله الجزائري:"عثمانُ كان في زمن النبي – صلى الله عليه وآله — ممِّن أظهر الإسلامَ وأبطن النفاقَ"[٤].

بل ويُوجِبُون على أتباعهم عداوةَ عثمانَ بن عفان، وتكفيرَه واستحلالَ عِرْضِه — رضي الله عنه –قال شيخُهم الكَرَكِيُّ:"إنَّ مَنْ لم يجد في قلبه عداوةً لعثمانَ، ولم يستحلْ عرضه ، ولم يعتقدْ كُفْرَه، فهو عدوٌ للهِ ورسولِهِ، كافرٌ بما أنزل الله"[٥]!!! .

ك– بل طعنوا في علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –؟!!!

---

(١) – الأنوار النعمانية ٥٣/١

(٢) – الأنوار النعمانية ١٨/١– ٢٨

(٣) – فضائل عثمان بن عفان لعبد الله بن أحمد (ص: ١٢٠) عبد الله بن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ألا أبو أيم ألا ولي أيم ألا أخو أيم يزوج عثمان، فلو كانت عندنا ثالثة لزوجته، وما زوجته إلا بوحي من السماء». ورواه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٧/ ١٨٤)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٣٩/ ٤٤)، عن عصمة بن مالك الخطمي – رضي الله عنه –. ورواه يعقوب بن سفيان الفسوي في "المعرفة والتاريخ" (٣/ ٢٢٣)

(٤) – الأنوار النعمانية ٨١/١

(٥) – نفحاتِ اللَّاهوت ص١٠٥

–فقالوا عنه إنه بعوضةٌ !!!

وذلك في تفسير قوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) [البقرة (٢٦)]، فينقل (علي بن إبراهيمَ القُمِّي)[١] الذي يَعُدُّونَه من أعظم علماءِ الشيعةِ ـ رواية: عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام ، فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام ، وما فوقها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –"[٢].

ويُعلِّقُ مُجْتَبَى الشيرازِي[٣] على هذه الرواية فيقول:"رواية شريفةٌ أنَّ الإمامَ عليًا بعوضةٌ"[٤].

ل– علماء الشيعة يتهمون أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها –التي بَرَّأَهَا اللهُ من فوقِ سبع سموات بالفاحشة؟![٥].

فقال القُمِّي والمجلسي في تفسير هذه الآية :(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) التحريم ١٠ ، قال:"واللهُ ما عَنَى بقوله:(فخانتاهما) إلا الفاحشةَ ولَيقيمَنَّ الحدَّ على فلانة يقصد(عائشة) فيما أتت في طريق البصرة"[٦].

والذي يقيم الحد –بزعمهم –هو مهدي الشيعة الخرافة سَيُخْرِجُ أم المؤمنين عائشةَ من قبرها ويُقيمُ عليها حدَّ الزِّنا على مَزاعِمِهِم !!! قَبَّحَهُم الله .

وقد ساق الإمام ابن حزم بسنده إلى هشام بن عمار قال: سمعت مالك بن أنس يقول: من سب أبا بكر وعمر جلد ومن سب عائشة قتل ، قيل له : لم يقتل في عائشة ؟ قال : لأن الله تعالى يقول في عائشة رضي الله عنها: (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين) ، قال مالك فمن رماها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل، قال ابن حزم : قول مالك ههنا صحيح وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها[٧].

---

(١) – يعرف به

(٢) – تفسير القمي ، ص ٣٤/١

(٣) – يعرف به.

(٤) – مرجع لهذا الكلام ؟؟؟؟

(٥) – جاء في صحيح البخاري (٣/ ١٧٦):"فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها، أن قال لي: «يا عائشة احمدي الله، فقد برأك الله» ، وانظر: تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ٣٢٢).

(٦) – تفسير القمي ٣٧٧/٢

(٧) – المحَلَّى لابنِ حَزْمٍ (١٣/ ٥٠٤) ، و الصارم المسلول (ص ٥٦٦–٥٦٨)و الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (١٤٤/١).

وقال الإمام النووي رحمه الله: (براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافرا مرتدا بإجماع المسلمين)[١].

وقال ابن القيم رحمه الله: (واتفقت الأمة على كفر قاذفه)[٢]

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره : (أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر لأنه معاند للقرآن)[٣].

وذكر عالمهم الملقب بالحافظ رجب البُرْسِي أنَّ عائشة جمعت أربعين دينارًا من خيانة وفرّقتها على مبغضي علي[٤].

ومن فجورهم أنهم لقبوها –رضي الله عنها – بالفاجرةِ ، كما في قناة (فدك) وغيرها.

وهذا تكذيب صريح للمتواتر المجمع عليه والضروري اليقنيني من القرآن وإجماع الأمة، ولا يرضاه أي رجل من الناس لأمه فضلا عن أم المؤمنين عائشة حبيبةِ النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – ؟؟؟؟ قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين بأنفسهم وأزواجه أمهاتهم) الأحزاب: ٦ ، وعائشة زوجته حتى مات على صدرها بين سحرها ونحرها[٥].

م– علماء الشيعة يعتقدون أن أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة – رضي الله عنهم – قتلوا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ؟!!

كما ذكر شيخهم العَيَّاشِي الذي يُلَقِّبُونه بالمحَدِّثِ الجليل في تفسيره :"عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: تَدرون ماتَ النبيُّ أو قُتِلَ؟ إنَّ اللهَ يقولُ: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) آل عمران(١٤٤) فَسُمَّ قبلَ الموتِ ، إنهما سَقْتَاه – يعني عائشة وحفصة – فَقُلْنا: إنهما وأبويهما شرُ من خَلَقَ اللّه"[٦].

واعتبر المجلِسِي سند الرواية فقال :"إنَّ العياشي رَوى بسندٍ مُعْتَبَرٍ عن الصادق: أن عائشةَ وحفصة وأبويهما قَتَلَتا رسول الله بالسُّمِّ دَبَّرَتَاه"[٧].

---

(١) – شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/١١٧-١١٨.

(٢) – تفسير القرآن العظيم ٦/ ٣٢.

(٣) – زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ١٠٣.

(٤) – مشارق أنوار اليقين ، ص٨٦.

(٥) – كما في صحيح البخاري (٢/ ١٠٢)(١٣٨٩) عن عائشة، قالت: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعذر في مرضه: «أين أنا اليوم، أين أنا غدا» استبطاء ليوم عائشة، فلما كان يومي، قبضه الله بين سحري ونحري ودفن في بيتي.

(٦) – تفسير العياشي(١/٢٠٠).

(٧) – حياة القلوب ٢/٧٠٠

ن- علماء الشيعة يتهمون أهل السنة بأنهم أولاد زنا ؟!!!

كما روى شيخهم المسَمَّى عندهم بثقة الإسلام الكُلَيْنِي في أصحِّ كتبِهِم الكَافي :"إنَّ الناسَ كلَّهم أولادُ بَغَايا ما خَلا شِيعَتِنا"[(١)] .

ومعلوم أن البَغِيّ : هي المرأةُ كثيرة الزنا .

س- علماء الشيعة يزعمون أن زيارة قبر الحسين يوم عرفة أفضل من الحج والعمرة مليون مرة ؟!!!

فقد روى شيخهم الحر العاملي الذي يلقبونه بالأديب الفقيه والمحدث الكامل ـ أن جعفر الصادق قال:"من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجةٍ(مليون حجة) مع القائم عليه السلام، وألف ألف عمرة مع رسول الله، وعتق ألف نسمة وحِمْلانِ ألف فرس في

سبيل الله، وسمَّاه اللهُ عز وجل عَبدي الصِّديق آمن بموعدي، وقالت الملائكة : فلانٌ صِدِّيقٌ زكَّاه الله من فوق عرشِه"[(٢)].

فهذه محاولات بائسة لصرف الحجيج يوم عرفة إلى قبر الحسين بكربلاء.

ع- علماء الشيعة يعتقدون أن حجاج بيت الله قردة وخنازير سوى الشيعة ؟!!!

فقد روى شيخُهم أبو جعفر الصَّفَّارُ الذي يلقبونه بالثقةِ الجليلِ والمحَدّثِ النبيلِ ـ عن أبي بصير قال: "حَجَجْتُ مع أبي عبد الله، فلما كنا في الطواف قلت له : جُعِلْتُ فداك يا ابن رسول الله ، يغفرُ الله لهذا الخلق؟ فقال : يا أبا بصير إنَّ أكثرَ من ترى قردةٌ وخنازيرُ ، قال : قلت له : أرنيهم قال : فتكلم بكلماتٍ ثم أَمَرَّ يدَه على بَصري فرأيتُهم قردةً وخنازيرَ فهالني ذلك ، ثم أَمَرَّ يَدَه على بصري فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى"[(٣)].

---

(١) – الكافي (٢٨٥/٨)

(٢) – وسائل الشيعة ١٠/٣٦٠

(٣) – بصائر الدرجات ٢٦٠

الباب الثالث:

أبرز أصول الشبهات عند الشيعة الأثنى عشرية.

الفصل الأول:

أحاديث في ميزان الشيعة الأثنى عشرية.

- حديث الثقلين .
- حديث العترة.
- حديث الكساء.

الفصل الثاني: الإمامة عند الشيعة الأثنى عشرية.

- الإمامة بين أهل السنة والشيعة.
- آية الولاية.
- آية الابتلاء.
- آية أولي الأمر.
- حديث الغدير ودلالته على الإمامة.

الفصل الثالث: حديث رزية الخميس:

- تعريف رزية الخميس.
- مقارنة بين صلح الحديبية ورزية الخميس.

الفصل الرابع: قصة فدك.

- موقف أبي بكر رضي الله عنه من آهل البيت رضي الله عنهم.
- موقف فاطمة رضي الله عنها من ميراثها في فدك.
- موقف على رضي الله عنه من ميراث فاطمة في فدك.

الفصل الأول:
أحاديث في ميزان الشيعة الأثنى عشرية.

يزعم الشيعة أن لهم على باطلهم أدلة من كتب السنة كحديث الثقلين والعترة ، يخلط الشيعة بين حديث العترة والثقلين ليوهموا الناس بأنهم على حق وأنه يشهد لباطلهم السنة وأن الحديثين في صحيح مسلم كذبا وتدليسا مع أن علماء الحديث ضعفوا حديث العترة كما سيأتي، كما أن حديث الثقلين لا حجة فيه على باطلهم ولا ينتفعون منه بشيء ، بل ضد مزاعمهم ،وفيما يلي بيانهما :

المطلب الأول : حديث الثقلين.

حديث الثقلين[١] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم أنَّ النبي قال : (وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ :وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي"، هذا هو حديث الثقلين الموجود في صحيح مسلم[٢] ، وأي حديث آخر فيه لفظ (الثقلين) أو (العترة) ففيه نظر ، وفيما يلي بيان الحديث:

ففيه أنَّ النبي ﷺ يقول : (إنِّي تاركٌ فيكم الثَقَلَيْنِ) الثقل الأول كتاب الله ،وكما هو وارد في الحديث أنَّ النبي ﷺ أمر بالأخذ به والتمسك به.

ثم الثقل الثاني وهم أهل بيته قال (أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي). فظاهر الحديث أنَّ النبي – ﷺ – أمر برعاية حقوق أهل بيته ، فالحديث فيه الترغيب في التمسك بكتاب الله تعالى ، والوصية به (فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) لكن الشيعة لم يأخذوا بوصية النبي ﷺ بكتاب الله بل قالوا إنه محرف وناقص وزيد فيه !! وهذا كفر واضح سنبينه إن شاء الله ، وقوله :"فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به"، ولم يقل هذا عن الثقل الثاني أهل بيته ،ثم أوصى بهم ، بحق رعايتهم وتوقيرهم واحترامهم، فهم أشرف أهل بيت وجد على وجه الأرض نسبًا، وآل بيت النبي ﷺهم: أولاده وذريتهم، وأزواجه، ومن تحرم

---

(١) – كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٢٢٩) الثقل: ما يثقل حامله. والثقلان: الإنس والجن، وسميا بذلك لأنهما ثقل الأرض، إذ كانت تحملهم أحياء وأمواتا. شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٨٠) ، قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما وقيل لثقل العمل بهما. زاد في «النهاية» ، ويقال لكل خطير نفيس ثقل، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما. النهاية (١/ ٢١٦).

(٢) – صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٣)(٢٤٠٨).

عليه الزكاة عليه من أقاربه ﷺ، وهم: آل علي وآل عَقيل وآل جعفر وآل العباس وآل الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنهم لحديث زيد بن أرقم السابق:"فرغب في كتاب الله وحث عليه - ثم قال: «وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي» ثلاث مرات، فقال له يزيد وحصين: من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: بلى إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة. قال: ومن هم؟ قال: آل علي وآل جعفر وآل العباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم"[(١)]، وجعل الإمام الشافعي آل البيت بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف، بناء على الحديث الذي يرويه البخاري: "إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد"[(٢)] ، وهو رواية عن أحمد [(٣)]، وكذلك الموالي لبني هاشم منهم لما جاء عن مهران مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ "[(٤)]، فكل هؤلاء هم آل النبي صلى الله عليه وسلم أولهم أزواجه ثم آل علي وآل جعفر وآل العباس وآل المطلب وبنو هاشم كلهم أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجب حبهم ، ولكن الشيعة لعنت العباس وابنه وتبرؤوا منه ولم يثبتوا لبني هاشم أنهم من آل الرسول صلى الله عليه وسلم بل طعنوا في عرض أحب زوجاته، ومن أصول أهل السنة والجماعة: أنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ، ويتولَّوْنهم، ويحفظون فيهم وصية النبي ﷺ وينزلونهم منازلهم من غير إفراط ولا تفريط ، فلا نغلوا ولا نذم لكن نواليهم ونحبهم لقرابتهم وإسلامهم ، ويشهد للوصية بآل رسول الله ما جاء في المسند لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي حدث المصنف قال : ثنا سفيان قال : ثنا مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : " هل أوصى رسول ؟ فقال : لم يترك رسول الله شيئا يوصي فيه قلت : وكيف أمر الناس بالوصية ولم يوص؟ قال : أوصى بكتاب الله"[(٥)]

فالشيعة لم يطبقوا الحديث ولا التزموا به من احتجاجهم به فلم يكرموا كل آل رسولالله بل كفروا بعضهم ولم يلتزموا كتاب الله بل قالوا بتحريفه ، ومن أكرموه من آل البيت رفعوه فوق قدره بل جعلوا الأئمة آلهة ، ووضعوا كثيرا من الراويات التي تأله آل البيت وتعطيهم صفات الرب تبارك وتعالى من خلق ورزق وإحياء

(١) - صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٣)(٢٤٠٨) ومسند ابن أبي شيبة (١/ ٣٥٢).

(٢) - صحيح البخاري (٤/ ٩١)(٣١٤٠) عن ابن المسيب، عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما بنو المطلب، وبنو هاشم شيء واحد».

(٣) - معونة أولى النهى شرح المنتهى (٩٧٢) (٣/ ٣٤٤) وتحفة الفقهاء (١/ ٣٠٢) و الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر (٤/٤٠٨) و الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق (٩/ ٣٧٠).

(٤) - رواه أحمد برقم ١٥١٥٢

(٥) - مسند الحميدي ، ج٢/ ٧٢٢ .

وتدبير[١] ، بل الأئمة هم وجه الله وهم صفات الله تعالى عما يقولون[٢] ، ورووا عن جعفر الصادق أنّه قال: "نحن وجه الله" [٣] ، ورواية " نحن الوجه الذي يؤتى الله منه"[٤] ورواية:"نحن وجه الله الذي لا يهلك"[٥]، وروايات أخرى بهذا المعنى[٦] .

وجاء في تفسير العياشي– على لسان الأئمة –:"ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربّنا"[٧].

ومع ما سبق فلم يلتزم الشيعة بتنفيذ وصية النبي صلى الله عليه وسلم ؛ بل أهانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال السيد علي غروي أحد أكبر العلماء في الحوزة: (إن النبي صلى الله عليه وآله لا بد أن يدخل فرجه النار، لأنه وطئ بعض المشركات)[٨] يريد بذلك زواجه من عائشة وحفصة ، بل علي رضي الله عنه: كان ينام مع عائشة في فراش واحد ولحاف واحد ، والنبي بينهما، ثم يقوم النبي يصلي الليل، وعلي وعائشة في فراش واحد وفي لحاف واحد)[٩]، بل رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "لم ير عورتي إلا علي"[١٠].

بل النبي عند الخميني لم يوفق في إقامة العدل ونشر الإسلام[١١] ، وهو سبب الخلاف في الأمة ، يقول الهالك الخميني :"وواضح أن النبي لو كان قد بلغ بامر الامامة طبقا لما امربه الله وبذل المساعي في هذا المجال لما

---

(١) – بوب صاحب الكافي بابًا بعنوان (باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء.

(٢) – في رجال الكشّي وغيره قال علي – كما يفترون –: (أنا وجه الله، أنا جنب الله، وأنا الأوّل وأنا الآخر، وأنا الظّاهر، وأنا الباطن) ((رجال الكشّي)) (ص: ٢٢١) رقم (٣٧٤) ، وانظر: ((بحار الأنوار)) (١٨٠/٩٤)، ((بصائر الدّرجات)) (ص: ١٥١).

(٣) – ((التوحيد)) ص: ١٧٢-١٧٣.

(٤) – ((التوحيد)) ص: ١٧٢-١٧٣.

(٥) – ابن بابويه ((التّوحيد)) (ص: ١٥٠)، ((بحار الأنوار)) (٢٠١/٢٤)، ((تفسير الصّافي)) (١٠٨/٤)، ((البرهان)) (٢٤١/٣).

(٦) – انظر: ابن بابويه ((التوحيد)) باب تفسير كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ (ص: ١٤٩-١٥٣)، و((بحار الأنوار)) (١٩١/٢٤) وما بعدها، وفي ((تفسير البرهان)) ثلاث عشرة رواية بهذا المعنى نقلها من مختلف كتبهم المعتمدة عندهم. انظر: ((البرهان)) (٢٤٠/٣٠-٢٤٢).

(٧) – ((تفسير العيّاشي)) (٣١٢/٢)، البحراني ((البرهان)) (٤٣٩/٢)، المجلسي ((بحار الأنوار)) (٣٠٢/٣) (ط: كمباني).

(٨) – كشف الأسرار للموسوي ص٢٤

(٩) – بحار الأنوار: (٢/٤٠) مع أنهم رووا عن أبي عبد الله أنه أفتى فيمن يوجد مع امرأة تحت لحاف واحد أنهما يجلدان مئة جلدة (الكافي١٨٢/٧ تهذيب الأحكام٤٠/١٠ الاستبصار٢١٣/٤ وسائل الشيعة٣٤٨/٢٠ مستدرك الوسائل ٣٣٩/١٤ باب تحريم الخلوة بامرأة أجنبية تحت لحاف واحد. بحار الأنوار١٣٠/٧٣ و٥٧/٧٦-٩٣ فقيه من لا يحضره الفقيه٢٣/٤).

(١٠) – الفوائد (٣٧٨)، اللآلئ (٢٤٢/١).

(١١) – مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني٤٢/٢

نشبت في البلدان الاسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهرت خلافات في اصول الدين وفروعه"[(١)] .

وكذلك أهانوا أهل بيت رسول الله ، وضعوا روايات أخرى تطعن وتذم عليا – رضي الله عنهم – وتصفه بالبعوضة ، والدابة كما سبق في المبحث الأول ، بل وصوفوه بقلة الحياء وأنه يجلس على أفخاذ النساء فعن أمير المؤمنين أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبو بكر وعمر (فجلست بينه وبين عائشة، فقالت عائشة: ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله؟ فقال: مه يا عائشة)[(٢)] بل يجلس في حجر النساء ، ما وجدت لاستك –دبرك أو مؤخرتك– موضعاً غير حجري؟ فغضب رسول الله وقال: يا حميراء لا تؤذيني في أخي)[(٣)] ، بل ينام في لحاف واحد مع النساء وروى المجلسي أن أمير المؤمنين قال: (سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ليس له خادم غيري، وكان له لحاف ليس له غيره، ومعه عائشه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلى الصلاة –صلاة الليل– يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا)[(٤)]، ومنها أنهم جعلوه كالجمل[(٥)] المخشوش[(٦)] ،بل كان بذيئ اللسان قبيحه في مخاطبة النساء :" يا سلفع يا جريئة يا بذيّة يا مذكرّة يا التي لا تحيض كما تحيض النساء يا التي علي منها شيء بين مدلى"[(٧)]، (ووضعوا روايات تطعن في فاطمة رضي الله عنها ، وتصفها بقلة الحياء مع سلمان –عياذا بالله–[(٨)]. بل وصفها بعض علمائهم قبحه الله ،بأنها "خرجت

---

(١) – كتاب كشف الاسرار للخميني ص ١٥٥

(٢) – البرهان في تفسير القرآن ٤/٢٢٥.

(٣) – كتاب سليم بن قيس ١٧٩

(٤) – بحار الأنوار ٤٠/٢

(٥) – قال المجلسي في بحارالأنوار ج ٨٢ ص ٦٤ "و قوله فقد أخربا بيت النبوة اه إشارة إلى ما فعله الأول و الثاني مع علي ع و فاطمة ع من الإيذاء و أرادا إحراق بيت علي ع بالنار و قاداه قهرا ((كالجمل المخشوش)) و ضغطا فاطمة ع في بابها حتى سقطت بمحسن و أمرت أن تدفن ليلا لئلا يحضر الأول و الثاني جنازتها و غير ذلك من المناكير.ومأساة الزهراء عليها السلام – السيد جعفر مرتضى ج٢ ص ٤٧ ، قال علي بن أبي طالب: (إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع) وفي رواية (كما يساق الفحل المخشوش).

(٦) – كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ١٩٥) وهو الذي جعل في أنفه الخشاش ليذل به عند الركوب.والخشاش هو : بكسر الخاء وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعبا ويشد فيه حبل ليذل وينقاد وقد يتمانع لصعوبته فإذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيئا ولهذا قال الذي يصانع قائده.

(٧) – البحار (٢٩٣/٤١).

(٨) – جاء في رواية أن عليا قال لسلمان :" فقال علي : يا سلمان ائت منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله فإنها إليك مشتاقة... قال سلمان الفارسي: فهرولت إلى منزل فاطمة ع بنت محمد صلى الله عليه واله فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمرت رأسها انجلى

عن حدود الآداب" ،كما قال شيخهم كاشف الغطاء[١]، وفي كتاب سليم بن قيس: (أنها سلام الله عليها تقدمت إلى أبي بكر وعمر في قضية فدك وتشاجرت معهما، وتكلمت في وسط الناس وصاحت وجمع الناس إليها)[٢] .

ووضعوا روايات أن الحسن – رضي الله عنه – مذل المؤمنين ومسود الوجوه – عياذاً بالله – ودخل سفيان بن أبي ليلى على الحسن وهو في داره فقال للإمام الحسن: (السلام عليك يا مذل المؤمنين! قال وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك، وقلدته هذه الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله؟)[٣] ، بل طعنوا في كل رجال آل البيت لما زوج أمير المؤمنين ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب ، نقل أبو جعفر الكليني عن أبي عبد الله أنه قال في ذلك الزواج: (إن ذلك فرج غصبناه!!!)[٤] ، فماذا يسمى علي حين غصب فرج ابنته؟؟، وروايات تطعن في الحسين فلم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى بالنبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص ما يكفيه اليومين والثلاثة[٥] ، بل زرارة يضرط في وجه أئمة آل البيت فعن زرارة قال:"سألت أبا عبد الله عن التشهد .. قلت التحيات والصلوات... فسألته عن التشهد فقال كمثله، قال: التحيات والصلوات، فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت: لا يفلح أبداً)[٦] .

ناهيك عن طعنهم في زوجات النبي ﷺ وطعنهم في العباس عم النبي ﷺ وابنه عبدالله بن عباس وغيرهم من أهل البيت ، فهل هؤلاء تمسكوا بوصية النبي ﷺ بأهل بيته؟.

أما اهل السنة والجماعة فيتقربون الى الله بحب أهل البيت من غير إفراط ولاتفريط ، إذاً الناظر في الحديث الموجود في صحيح مسلم لايجد فيه الأمرَ باتِّباع العِترة، بل أمَر فيه النبيُّ ﷺ بالأخْذ بكتاب الله، والتمسُّك به، وحثَّ عليه، ورغَّب فيه، ثم أوْصَى فيه أصحابَه بأهلِ بيته،بأن يحسنوا إليهم ، ويحترموهم ويقوموا بإكرامهم؛ فإنَّهم من ذريَّة طاهرة، مِن أشرف بيت وُجد على وجه الأرض، فَخرًا وحسَبًا ونسَبًا.

ساقها وإذا غطت ساقها انكشف رأسها فلما نظرت إلي اعتجرت ثم قالت: يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي صلى الله عليه واله قلت: حبيبتي أأجفاكم؟..."بحار الأنوار الجزء ٤٣ صفحة ٦٦ باب ٣ مناقبها وفضائلها وبعض أحوالها ومعجزاتها.

(١) – جنة المأوى للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الصفحة ١٣٥ .

(٢) – كتاب سليم بن قيس ٢٥٣

(٣) – رجال الكشي ١٠٣

(٤) – فروع الكافي ١٤١/٢.

(٥) – الكليني في الأصول من الكافي

(٦) – رجال الكشي ١٤٢

والراجع إلى كتب أهل السنة والجماعة يجد أنهم – بالفعل – قد تمسكوا بأهل البيت، فتجد روايات علي وفاطمة والحسن والحسين وابن عباس وعائشة وبقية وزوجات النبي في كتب أهل السنة تفوق ما يتناقله الشيعة في كتبهم بكثير ، فأهل السنة أخذوا بوصية نبينا في أهل بيته .

المطلب الثاني : حديث العترة.

مما احتج به الشيعة حديث العترة[١]، وخلطوا بينه وحديث الثقلين ، وحديث العترة جاء بعدة ألفاظ، منها:" إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي : أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا" ، وهذا لفظ الترمذي[٢].

وجاء بألفاظ أخرى عند أحمد[٣] والطبراني وغيرهما[٤] ، وفي أسانيدهما مقال ، فقد ضعفها جَمْعٌ من أهل العلم ، ومن حكم عليه بالصحة فلأجل مجموع طرقه[٥] ، وإلا فرواياته منفردة ضعيفة ،وهذا يبين تناقض الشيعة أنهم يستدلون على أصل من أصول دينهم بضعيف لا بمتواتر ، وقد تناول العلماء هذا الحديث بالبحث والدراسة[٦].

كما أنهم تناقضوا –مرة أخرى– فقد أصلوا أصلا أن الحديث يعرض على القرآن فما وافقه قبل وما لم يوافقه لم يقبل![٧] فلو عرضنا هذه المسألة على القرآن لوجدنا أن القرآن أمرنا بالتمسك بالكتاب والسنة فقط ولم يزد عليهما ولم يرد في القرآن التمسك بالعترة !

---

(١) – قال في الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ت محمد جبر الألفي (ص: ٢٧٧):" اختلف اهل اللغه في العتره فقال بعضهم عترته عشيرته الادنون وقال ابن الاعرابي عترة الرجل ولده وذريته وعقبه من صلبه دون عشيرته".

(٢) – سنن الترمذي ت بشار (٦/ ١٣٣) (٣٧٨٨) وقد ضعفه فقال : هذا حديث حسن غريب.

(٣) – مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ٤٥٦) ٢١٥٧٨ بلفظ :" إني تارك فيكم خليفتين"، صححه بمجموع طرقه المحقق ثم قال : وهذا إسناد ضعيف لسوء حفظ شريك، وهو ابن عبد الله النخعي.

(٤) – قوأخرجه عبد بن حميد (٢٤٠) ، وابن أبي عاصم (٧٥٤) ، والطبراني (٤٩٢١) و (٤٩٢٢) و (٤٩٢٣) من طرق عن شريك، بهذا الإسناد.

(٥) – كما فعل محقق المسند رحمه الله ، والشيخ الألباني في صحيح، المشكاة (٦١٤٤) ، الروض النضير (٩٧٧ – ٩٧٨) ، الصحيحة (٣٥٦/٤ – ٣٥٧).

(٦) – ولمراجعة أسانيد حديث العترة ، يرجى الدخول على هذا الرابط http://cutt.us/wN8tz

(٧) – جاء في كتاب الكليني –الكافي ج١ /ص (69) : عن محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن إبن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم وغيره ، عن أبي عبد الله (ع) قال : خطب النبي (ص) بمنى فقال : أيها الناس ما جاء كم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاء كم يخالف كتاب الله فلم أقله.

كما نجد أن القرآن جعل التمسُّك بالسُّنَّة كالتمسُّك بالقرآن، سواءً بسواء .

وهذه جملةٌ من الآيات والأحاديث التي تدلُّ على ذلك :

قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٣٦].

وقال: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: ٣١].

وقال: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: ٧].

ولا نجد آيةً واحدةً في القرآن تأمرنا بالتمسك بالعترة .

فليس من المعقول ولا من عادة الشريعة أن تسكت عن أصل عظيم من أصول الدين لا تذكره في القرآن ولا يأت فيه دليل واحد صحيح ، ولا يكون إلا دليلاً مهلهلاً أكثر طرقه ضعيفة ، بل كلها ضعيفه[١]!!!

كما أنه ليس في شيء من طرق الحديث : الأمر باتباع العترة ، بل إنما فيه مطلق الوصية بهم ، ومودتهم ، ومراعاة حقوقهم ، فهذا أصلٌ من أصول الدين لم يرد في كتاب الله!

ومع التسليم بصحة حديث (حديث العترة) فإنه لايفيدهم ، فهم أول من ترك حديث كتاب الله وعترتي، وهذه عدة إلزامات وأسئلة تنقض استدلال الشيعة بحديث العترة :

فهم يردون سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويكفرون نقلة السنة من الصحابة وغيرهم كما روى رجال الكشي :علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) :ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر والمقداد قال: قلت: فعمار، قال: قد كان جاض جيضة "[٢]،وهذا يستحيل معه التمسك بسنة النبيﷺ .

كما أنهم مضطربون في تحديد مفهوم العترة ، وبخاصة أن الحديث ورد بلفظ العترة عاما ولم يستثن منهم أحدا كأولاد الحسن بن علي وغيرهم من آل البيت ممن كفرهم عائشة وكالعباس وابنه ، فتمسكوا بعلي –زعما– وبالحسين وببعض ولد الحسين فقط ،وتركوا التمسك بأبناء الحسن وتركوا التمسك بالعباس وأولاده ، وابن عباس وبقية بني هاشم؟ بل بعض رواياتكم تكفر العباس وابن عباس ، كما روى الكشي أن قوله تعالى (فَلَبِئْسَ المولى وَلَبِئْسَ العَشِير)، نزلت فيه – أي في العباس[٣]، وقوله تعالى: (ومَن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى

(١) – انظر للاستزادة هذا الرابط :

https://dorar.net/article/1716#_edn19

(٢) – رجال الكشي 7 :و ٨.

(٣) – رجال الكشي ص ٥٤

وأضل سبيلا) وقوله تعالى (ولا ينفعُكم نُصْحِي إن أردتُ أَنْ أنصح لكم) نزلتا فيه[١]. وروى الكشي أيضاً أن أمير المؤمنين رضي الله عنه دعا على عبد الله بن العباس وأخيه عُبَيْد الله فقال: (اللهم العن ابنَيّ فلان – يعني عبد الله وعبيد الله – واعم أبصارَهُما كما عَميَتْ قلوبُهما الاجلين في رقبتي، واجعل عَمَى أبصارهما دَليلاً على عَمَى قلوبهَما)[٢].

فقد خصصتم الحديث بلا دليل وحصرتموه في بعض آل الحسين في اثني عشر إماما فقط.

كما أن العترة ليست موجودة حتى يتمسك بها وليس لهم كتاب صحيح –باعترافكم– يعتمد عليه ،بل هو التمسك بالهالك الخميني والضال الخامنئي وولاية الفقيه.

ولا يعلم المسلمون عبر قرون طويلة سنة غير سنة النبي ﷺ التي رواها الصحابة وآل بيته من أزواجه كما قال تعالى {واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة} [الأحزاب٣٣].

فهل يتمسك الشيعة بالسنة التي رواها أزواجه كعائشة وحفصة وغيرهما وقد أمر القرآن نساء النبي بذكر السنة وتلاوتها وروايتها.

كما أن العترة أنفسهم أمروا بالتمسك بالكتاب والسنة — عموما–كحال المسلمين ،فإن كانوا مأمورين بالتمسك بالكتاب والسنة فنحن نتأسى بهم ونتمسك بالكتاب والسنة.

وإن كانوا مأمورين بالتمسك بالكتاب وأنفسهم فهذا مخالف للقرآن الذي يأمرنا بالتمسك بسنة النبيﷺ كما بينا {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: ٣١].

كما أن أفعال الشيعة الكثيرة الشركية والبدعية لم يفعلها العترة ، كالتوجه للقبور بالدعاء والسجود على القبور ، والاستغاثة بالموتى والحج لقبر الحسين والتطبير والنياحة على الموتى.

المطلب الثالث :جزء آية التطهير وحديث الكساء.

التطهير هو جزء من آية (٣٣) في سورة الأحزاب ، وهي قوله تبارك وتعالى:(وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (٣٣)) الأحزاب.

(١) – رجال الكشي ص ٥٢ – ٥٣.

(٢) – رجال الكشي ص ٥٢

فيقول الشيعة: أن أهل البيت هم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين ، بدلالة حديث الكساء، الذي ترويه أم المؤمنين عائشة –التي يزعمون أنها تبغض آل بيت النبي ﷺ–فيما أخرجه الإمام مسلم –الذي يزعمون أنه يكتم أحاديث فضائل آل بيت النبي ﷺ– قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "خَرَجَ النَّبِيُّ □ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ[(١)] ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ :{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}"[(٢)].

وزعموا أن هذا الحديث يفسر قول الله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))[الأحزاب:٣٣]، ثم استدلوا بالحديث والآية على العصمة من الخطأ لهؤلاء الخمسة ،فقالوا:"إنَّ إذهاب الرجس والتطهير يعني العصمة"، فيكونون بذلك معصومين، ويكون علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم معصومين ، وإذا كان الأمر كذلك فهم إذاً أولى بالإمامة من غيرهم، ثم أخرجوا فاطمة – رضي الله عنها ، وجعلوا الإمامة في علي والحسن والحسين، ثم من بعدهم في بعض أبناء الحسين !

والجواب عن استدلالهم :

إن الآية كاملة في أولها خطاب لأمهات المؤمنين وكل سياق الآية في أمهات المؤمنين وقبلها وما بعدها:((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) ،فتسميتها بـ " آية التطهير " تدليس لأنها ليست بآية ،وإنما هي جزء آية كما أنها خاصة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم بدلالة سياق الآيات قبلها وبعدها وقد روي أبو طاهر في أجزائه ، قال :حدثنا عبدالله: حدثنا علي بن حرب: حدثنا زيد بن الحباب: حدثني حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس:{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} [الأحزاب: ٣٣] قال: نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة[(٣)].

---

(١) – قال النووي في شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٩٤) (١٤/ ٥٧) :" (وعليه مرط مرحل) هو بالحاء المهملة ونقل القاضي أنه وقع لبعض رواة كتاب مسلم بالحاء ولبعضهم بالجيم والمرحل بالحاء هو الموشي المنقوش عليه صور رجال الإبل وبالجيم عليه صور المراجل وهي القدور ، فمرحل فهو بفتح الراء وفتح الحاء المهملة هذا هو الصواب الذي رواه الجمهور وضبطه المتقنون وحكى القاضي أن بعضهم رواه بالجيم أي عليه صور الرجال والصواب الأول ومعناه عليه صورة رحال الابل ولابأس بهذه الصور وإنما يحرم تصوير الحيوان وقال الخطابي المرحل الذي فيه خطوط وأما قوله من شعر أسود فقيدته بالأسود لأن الشعر قد يكون أبيض وأما المرط فبكسر الميم وسكون الراء وهو كساء جمعه مروط، وهو كساء يكون تارة من صوف وتارة من شعر أو كتان أو خز قال الخطابي هو كساء يؤتزر به ، وقال النضر لا يكون المرط إلا درعا ولا يلبسه إلا النساء ولا يكون إلا أخضر وهذا الحديث يرد عليه".

(٢) – صحيح مسلم (٣/ ١٦٤٩)(٢٠٨١) (٢٤٢٤).

(٣) – المخلصيات لأبي طاهر المخلص (٣/ ٣٤٨) ٢٦٨٦– (١٨٢) .

وأخرجه أبو الفوارس في جزئه :حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثنا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به(١).

وهذا سند رجاله ثقات.

وقال الذهبي فهذه آيات شريفة في زوجات نبينا صلى الله عليه وسلم ، وقال عكرمة عن ابن عباس انا يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال عكرمة من شاء باهلته انها نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة.

وقال الحافظ ابن كثير على قول عكرمة فقال فان كان المراد انهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح وان اريد انهم المراد فقط دون غيرهن ففى هذا نظر فانه قد وردت احاديث تدل على ان المراد اعم من ذلك ثم ساق الاحاديث على ذلك وقال ايضا في تفسير الاية انما يريد الله...الاية نص في دخول ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت ههنا لانهن سبب نزول هذه الآية(٢).

كما أنه لم يثبت بسند واحد صحيح أن هذه الآية نزلت في أصحاب الكساء ، ولا أنها نزلت في قضية الكساء ، بل بعد نزولها ومعرفة المؤمنين بها جمعهم النبي صلى الله عليهم وسلم وشملهم بالكساء ، ودعا لهم أن يذهب الرجس عنهم إلحاقا بنساء النبي ، فقضية الكساء بعد نزول الآية ، ورواية صحيح مسلم وفيه أنه قرأ الآية يعني نزلت قبل قصة الكساء ويدل على ذلك رواية عطاء بن يسار، عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} [الأحزاب: ٣٣] قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، أجمعين فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» قالت أم سلمة: يا رسول الله، ما أنا من أهل البيت؟ قال: «إنك أهلي خير وهؤلاء أهل بيتي اللهم أهلي أحق» هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه "(٣). أسباب النزول ت الحميدان (ص: ٣٥٥) : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج قال: أخبرنا محمد بن يعقوب قال: أخبرنا الحسن بن علي بن عفان قال: أخبرنا أبو يحيى والحماني، عن صالح بن موسى القرشي، عن خصيف،

---

(١) – الجزء الحادي عشر من الأجزاء المنتقاة لأبي الفوارس (١٧٢)– [١٧٢] وأخرجه ابن أبي حاتم.

(٢) – (٤/ ١٥)

(٣) – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٥١) ٣٥٥٨ ، وقال الذهبي في تلخيصه(٣٥٥٨) على شرط مسلم.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في نساء النبي– صلى الله عليه وسلم – {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت}.

وخصيف ضعيف وفيه أن الآية أنزلت في نساء أهل البيت ومروي عن عكرمة من قوله يأتي.

أسباب النزول للواحدي (ص: ٣٥٥)

أخبرنا عقيل بن محمد الجرجاني فيما أجاز لي لفظا قال: أخبرنا المعافى بن زكريا القاضي قال: أخبرنا محمد بن جرير قال: أخبرنا ابن حميد قال: أخبرنا يحيى بن واضح قال: أخبرنا الأصبغ، عن علقمة، عن عكرمة في قوله تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} قال: ليس الذي تذهبون إليه إنما هي في أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: وكان عكرمة ينادي بهذا في السوق.

مرسل وله شاهد عند النسائي وأخرجه ابن جرير (٢٢/ ٧)[(١)] ، وعزاه في الدر (٥/ ١٩٨) لابن جرير وابن مردويه.

السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٤١٠) ٨٣٤٢ – أخبرنا قتيبة بن سعيد، وهشام بن عمار قالا: حدثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية سعدا، فقال: " ما منعك أن تسب أبا تراب؟....ولما نزلت، زاد هشام: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} [الأحزاب: ٣٣] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا، وفاطمة، وحسنا، وحسينا فقال: «اللهم، يعني هؤلاء أهلي». **وفيه أنه فعل هذا لما نزلت الآية.**

وفي سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٠٤) ٣٢٠٥ – حدثنا قتيبة، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني (مقبول صدوق يخطئ وضعفه النسائي وأبو داود وقال البخاري مقارب)، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة، ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء، وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله، قال: أنت على مكانك وأنت على خير.

---

(١) – تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٢٦٧)حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الأصبغ، عن علقمة، قال: كان عكرمة ينادي في السوق (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة.

هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث عطاء، عن عمر بن أبي سلمة.

وهذا على ضعفه فيه أن الآية نزلت قبل أن يفعل وعطاء ولد(٢٧-وتوفي١١٤هـ) أدرك عمر بن سلمة وعمر بن سلمة سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو راوي حديث يا غلام في الصحيح(وولد قبل الهجرة بسنتين وطال عمره توفي بخلافة عبد الملك، ونقل ابن الأثير :أن موته كان في سنة ثلاث وثمانين)...وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٩١)(٢٥٦٢).

في صحيح الترمذي للألباني(٣/ ٢٢٦)(٢٩٧٩)- (صحيح) .

ويشهد لهذا حديث واثلة في المسند:

مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ١٩٥) ١٦٩٨٨ - حدثنا محمد بن مصعب(**وهو القرقساني**)، قال: حدثنا الأوزاعي، عن شداد أبي عمار،(ثقة) قال: دخلت على واثلة بن الأسقع، وعنده قوم، فذكروا عليا، فلما قاموا قال لي: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلى، قال: أتيت فاطمة رضي الله تعالى عنها أسألها عن علي، قالت: توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وحسن وحسين رضي الله تعالى عنهم، آخذ كل واحد منهما بيده ، حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة ، فأجلسهما بين يديه ، وأجلس حسنا ، وحسينا كل واحد منهما على فخذه ، ثم لف عليهم ثوبه - أو قال: كساء - **ثم تلا هذه الآية:** {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣] ، وقال: " اللهم هؤلاء أهل بيتي ، وأهل بيتي أحق "[(١)].

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط:

حديث صحيح ، ومحمد بن مصعب- وهو القرقساني- حسن الحديث في المتابعات، وقد توبع ، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير شداد أبي عمار، فقد أخرج له مسلم، والبخاري في "الأدب المفرد"، وهو ثقة.

وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/١٢، وأبو يعلى (٧٤٨٦) ، والطبراني في "الكبير" ٢٢/ (١٦٠) من طريق محمد بن مصعب، بهذا الإسناد، لكن لفظه عند أبي يعلى: "وأهل بيتي أتوا إليك لا إلى النار".

وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" ١٨٧/٨ مختصرا، والطبري في "تفسيره" ٧/٢٢، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٧٧٣) ، وابن حبان (٦٩٧٦) ، والطبراني في "الكبير" (٢٦٧٠) و٢٢/ (١٦٠) ، والقطيعي في زوائده على "فضائل الصحابة" (١٤٠٤) ، والحاكم ٤١٦/٢ و١٤٧/٣، والبيهقي في "السنن"

---

(١) - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٥٩)(٤٧٠٦) حديث صحيح على شرط الشيخين وقال الذهبي في تلخيصه(٤٧٠٦)على شرط مسلم.

١٥٢/٢ من طرق عن الأوزاعي، به. وزادوا عدا الحاكم والقطيعي : قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله، من أهلك؟ قال: "وأنت من أهلي"، قال واثلة: " إنها لمن أرجى ما أرتجي".

قال البيهقي: هذا إسناد صحيح، وهو إلى تخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيها بمن يستحقه هذا الاسم لا تحقيقا.

هذه الآية مثل قوله تعالى ذاكرا عن الخليل:{واجنبني وبني أن نعبد الأصنام}(إبراهيم: ٥٣).

الإرادة في الآية:

هي المحبة وهي الإرادة الشرعية :

وأما—الإرادة–الدينية فقول الله:{يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر}[سورة البقرة:١٨٥].وقوله:{يريد الله ليبين لكم .. والله يريد أن يتوب عليكم ..يريد الله أن يخفف عنكم}[سورة النساء: ٢٦، ٢٨]. وقوله: {ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم } [سورة المائدة:٦] . وقوله {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [سورة الأحزاب:٣٣]... فهذه الإرادة في هذه الآيات ليست هي التي يجب مرادها(١).

أئمة الفقهاء وأهل الحديث وكثير من أهل النظر وغيرهم أن الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة تتعلق بالأمر ، وإرادة تتعلق بالخلق...

فالأولى كقوله تعالى {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} [البقرة:١٨٥] وقوله تعالى: {يريد الله ليبين لكم } [النساء: ٢٦] وقوله {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} [سورة الأحزاب: ٣٣] .

والثانية كقوله تعالى: {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا} [سورة الأنعام: ١٢٥] وقول نوح: {ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم} [سورة هود: ٣٤][٢] .

=فقوله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} إذا كان هذا بفعل المأمور وترك المحظور، كان ذلك متعلقا بإرادتهم وأفعالهم، فإن فعلوا ما أمروا به طهروا وإلا فلا.

وهم يقولون: إن الله لا يخلق أفعالهم، ولا يقدر على تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم وأما المثبتون للقدر فيقولون: إن الله قادر على ذلك فإذا ألهمهم فعل ما أمر، وترك ما حظر حصلت الطهارة وذهاب الرجس.

---

(١) – منهاج السنة النبوية (٣/ ١٧)

(٢) – منهاج السنة النبوية (٣/ ١٥٦)

ومما يبين أن هذا مما أمروا به لا مما أخبروا بوقوعه، ما ثبت في الصحيح «أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أدار الكساء على علي وفاطمة وحسن وحسين، ثم قال: " اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» ". وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه عن عائشة، ورواه أهل السنن عن أم سلمة ،وهو يدل على [ضد] قول الرافضة من وجهين: أحدهما: أنه دعا لهم بذلك، وهذا دليل على أن الآية لم تخبر بوقوع ذلك ، فإنه لو كان قد وقع لكان يثني على الله بوقوعه ويشكره على ذلك، لا يقتصر على مجرد الدعاء به.

الثاني: أن هذا يدل على أن الله قادر على إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم، وذلك يدل على أنه خالق أفعال العباد ، ومما يبين أن الآية متضمنة للأمر والنهي قوله في سياق الكلام: {يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا – ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما – يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا – وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا – واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا} [سورة الأحزاب: ٣٠ – ٣٤] .

وهذا السياق يدل على أن ذلك أمر ونهي، ويدل على أن أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – من أهل بيته، فإن السياق إنما هو في مخاطبتهن، ويدل على أن قوله: {ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} **عم غير أزواجه، كعلي وفاطمة وحسن وحسين – رضي الله عنهم –، لأنه ذكره بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث**، وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه ،**فلهذا خصهم بالدعاء لما أدخلهم في الكساء**، كما أن مسجد قباء أسس على التقوى، ومسجده صلى الله عليه وسلم أيضا أسس على التقوى وهو أكمل في ذلك، فلما نزل قوله تعالى: {لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين} [سورة التوبة: ١٠٨] بسبب مسجد قباء، تناول اللفظ لمسجد قباء ولمسجده صلى الله عليه وسلم بطريق الأولى.."[١].

إن الله تعالى لم يخبر أنه طهر جميع أهل البيت ، وأذهب عنهم الرجس، فإن هذا كذب على الله! كيف ونحن نعلم أن في بني هاشم من ليس بمطهر من الذنوب، ولا أذهب عنهم الرجس، لا سيما عند الرافضة، فإن

(١) – منهاج السنة النبوية (٤/ ٢١)

عندهم كل من كان من بني هاشم يحب أبا بكر وعمر-رضي الله عنهما –فليس بمطهر، والآية إنما قال فيها:{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت}[الأحزاب: ٣٣]،وقد تقدم أن هذا مثل قوله: {ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون}[المائدة: ٦] وقوله: {يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم} [سورة النساء: ٢٦] ، ونحو ذلك مما فيه بيان أن الله يحب ذلك لكم ويرضاه لكم ويأمركم به، فمن فعله حصل له هذا المراد المحبوب المرضي، ومن لم يفعله لم يحصل له ذلك .....وبين أن هذا ألزم لهؤلاء الرافضة القدرية ؛ فإن عندهم أن إرادة الله بمعنى أمره، لا بمعنى أنه يفعل ما أراد، فلا يلزم إذا أراد الله تطهير أحد أن يكون ذلك قد تطهر، ولا يجوز عندهم أن يطهر الله أحدا، بل من أراد الله تطهيره، فإن شاء طهر نفسه، وإن شاء لم يطهرها،ولا يقدر الله عندهم على تطهير أحد[1].

وأما حديث الكساء فهو صحيح رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة ، ورواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة. قالت: «خرج النبي – صلى الله عليه وسلم – ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}[الأحزاب: ٣٣] .

وهذا الحديث قد شركه فيه فاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم، فليس هو من خصائصه. ومعلوم أن المرأة لا تصلح للإمامة فعلم أن هذه الفضيلة لا تختص بالأئمة؛ بل يشركهم فيها غيرهم ،**ثم إن مضمون هذا الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – دعا لهم بأن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا ،وغاية ذلك أن يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم**؛ واجتناب الرجس واجب على المؤمنين، والطهارة مأمور بها كل مؤمن ،قال الله تعالى: {ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم}[سورة المائدة: ٦]وقال:{خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها}[سورة التوبة: ١٠٣] وقال تعالى: {إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين}[سورة البقرة: ١٢٢] **فغاية هذا أن يكون هذا دعاء لهم بفعل المأمور وترك المحظور.**

والصديق رضي الله عنه قد أخبر الله عنه بأنه:{الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى}[الليل ١٧ – ٢١] .

---

(١) – منهاج السنة النبوية (٤/ ٢٥٩).

وأيضا فإن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه {وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم} [سورة التوبة: ١٠٠] لا بد أن يكونوا قد فعلوا المأمور وتركوا المحظور، فإن هذا الرضوان وهذا الجزاء إنما ينال بذلك، **وحينئذ فيكون ذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم من الذنوب بعض صفاتهم**، فما دعا به النبي – صلى الله عليه وسلم – لأهل الكساء هو بعض ما وصف به السابقين الأولين ،والنبي – صلى الله عليه وسلم – **دعا لغير أهل الكساء بأن يصلي الله عليهم ودعا لأقوام كثيرين بالجنة والمغفرة** وغير ذلك مما هو أعظم من الدعاء بذلك ولم يلزم أن يكون من دعا له بذلك أفضل من السابقين الأولين ،ولكن أهل الكساء لما كان قد أوجب عليهم اجتناب الرجس وفعل التطهير،دعا لهم النبي–صلى الله عليه وسلم–بأن يعينهم على فعل ما أمرهم به،لئلا يكونوا مستحقين للذم والعقاب، ولينالوا المدح والثواب"(١).

وقال الله – تعالى –: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}[سورة الأحزاب: ٣٣].

فهذه المرادات كلها قد أمر بها عباده، فمنهم من أطاع، ومنهم من عصى، فعلم أنه قد يريد من العباد ما لا يفعلونه، كما يأمرهم بما لا يفعلونه.

قالت القدرية الجبرية من الجهمية، ومن اتبعهم: بل إرادته – تعالى – تتناول ما وجد دون ما لم يوجد، فإن المسلمين متفقون على قولهم: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولأن إرادة ما علم أنه لا يكون تمن.

وقد قال سبحانه: {ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء} [سورة إبراهيم: ٢٧] ، فكل ما يشاؤه فقد فعله.

وقال تعالى: {ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها} [سورة السجدة: ١٣] فعلم أنه لم يشأ ذلك، فلم يرد هدى كل أحد، وإن كان قد أمر به.

فروى في مسنده عن واثلة بن الأسقع قال: «طلبت عليا في منزله، فقالت فاطمة [رضي الله عنها]: ذهب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –. قال: فجاءا جميعا فدخلا ودخلت معهما، فأجلس عليا عن يساره، وفاطمة عن يمينه، والحسن والحسين بين يديه، ثم التفع عليهم بثوبه، وقال: " {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} اللهم إن هؤلاء أهلي حقا......

---

(١) – منهاج السنة النبوية (٥/ ١٤)

والجواب: أن هذا الحديث صحيح في الجملة ؛ فإنه قد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»".

لكن ليس في هذا دلالة على عصمتهم ولا إمامتهم. وتحقيق ذلك في مقامين أحدهما: أن قوله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} ، كقوله: {ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج} [سورة المائدة: ٦] ، وكقوله: {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} [سورة البقرة: ١٨٥] ، وكقوله: {يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما} [سورة النساء: ٢٦ – ٢٧] . فإن إرادة الله في هذه الآيات متضمنة لمحبة الله لذلك (٥) ، المراد ورضاه به، وأنه شرعه للمؤمنين وأمرهم به، ليس في ذلك أنه خلق هذا المراد، ولا أنه قضاه وقدره، ولا أنه يكون لا محالة.

والدليل على ذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد نزول هذه الآية قال: " «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"، فطلب من الله لهم إذهاب الرجس والتطهير، فلو كانت الآية تتضمن إخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم، لم يحتج إلى الطلب والدعاء ، وهذا على قول القدرية أظهر، فإن إرادة الله عندهم لا تتضمن وجود المراد، بل قد يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد، فليس في كونه تعالى مريدا لذلك ما يدل على وقوعه. وهذا الرافضي وأمثاله قدرية، فكيف يحتجون بقوله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} على وقوع المراد؟ وعندهم أن الله قد أراد إيمان من على وجه الأرض فلم يقع مراده؟ . وأما على قول أهل الإثبات، فالتحقيق في ذلك أن الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه، وإرادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره. الأولى مثل هؤلاء الآيات. والثانية مثل قوله تعالى: {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء} [سورة الأنعام: ١٢٥] فالخطاب كله لأزواج النبي – صلى الله عليه وسلم –، ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد. لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت، جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره، وليس مختصا بأزواجه، بل هو متناول لأهل البيت كلهم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك ؛ ولذلك خصهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بالدعاء لهم. وهذا كما أن قوله: {لمسجد أسس على التقوى من أول يوم} [سورة التوبة: ١٠٨] نزلت بسبب مسجد قباء، لكن الحكم يتناوله ويتناول

ما هو أحق منه بذلك، وهو مسجد المدينة. وهذا يوجه ما ثبت في الصحيح «عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى، فقال: " هو مسجدي هذا» "

قال: " «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» ". فطلب من الله لهم إذهاب الرجس والتطهير. فلو كانت الآية تتضمن إخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم، لم يحتج إلى الطلب والدعاء. وهذا على قول القدرية أظهر، فإن إرادة الله عندهم لا تتضمن وجود المراد، بل قد يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد، فليس في كونه تعالى مريدا لذلك ما يدل على وقوعه. وهذا الرافضي وأمثاله قدرية، فكيف يحتجون بقوله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} على وقوع المراد؟ وعندهم أن الله قد أراد إيمان من على وجه الأرض فلم يقع مراده؟ . وأما على قول أهل الإثبات، فالتحقيق في ذلك أن الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه، وإرادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره. الأولى مثل هؤلاء الآيات. والثانية مثل قوله تعالى: {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء} [سورة الأنعام: ١٢٥][(١)].

وابتداء جزء الآية بإنما يدل على عدم استقلاليتها وارتباطها بما قبلها وهذا معروف عند أهل اللغة ، فدائما ترتبط إنما بكلام قبله.

وأما زعمهم أنَّ التطهير وإذهاب الرجس معناه العصمة من الخطأ والسهو والذنب وبذلك يكون علي وفاطمة والحسن والحسين معصومين من ذلك كله.

فالجواب عليه:

أن الاحتجاج بهذه الآية على " العصمة " مردود عليهم :

لعدم صلاحية الدليل (آية التطهير) للاستدلال على العصمة.

فإن قضايا الاعتقاد الكبرى ومهمات الدين وأساسياته العظمى لابد إثباتها من الأدلة القرآنية الصريحة القطعية الدلالة على المعنى المطلوب .

كدلالة قوله تعالى : (اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) على التوحيد .

ودلالة قوله تعالى(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ) ، على نبوة محمد □ .

(١) – منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٠٢)

ودلالة قوله تعالى : (أَقِيمُواْ الصَّلاةَ) ، على فرضية الصلاة ومشروعيتها .

ولا يصح أن تؤسس هذه الأمور المهمة على الأدلة الظنية المحتملة وإلا تطرق الشك إلى أساس الدين لقيامه على الظنيَّات وابتنائه على المتشابهات المحتملات، وذلك منهي عنه بصريح قوله تعالى : (هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) فاشترط الله لإقامة دينه الاعتماد على الآيات المحكمات الواضحات التي لا اشتباه فيها ولا احتمال كالآيات التي استشهدنا بها على التوحيد والنبوة والصلاة .

أما الذي يعتمد على الآيات المتشابهات كالشيعة فهم من الزائغين الذين يريدون الفتنة (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ) ، وقال تعالى أيضاً : (وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً)، فالدليل الظني لا يصح الاعتماد عليه في أصول الدين؛ ومن القواعد المقررة في الأصول- عندهم- أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال))[1] ،وهذه قاعدة أصولية موجودة عند الشيعة أيضاً.

فعصمة الأئمة " من ضروريات الاعتقاد عند الشيعة الإمامية؛ لأنها الأساس الذي يقوم عليه أصل عقيدة " الإمامية " فإذا انهار الأساس " العصمة " انهدم ما بني عليه " الإمامة " ، ولابد من إثبات ما هو من ضرورات المذهب اليقين والمتواتر فلا يصلح خبر الواحد[2]. ولذلك شددوا في الإيمان بها والنكير على من جحدها حتى كفروه وأخرجوه عن الملة.

فقد ذكر شيخهم الصدوق اعتقادهم بكفر منكر العصمة عندهم فقال:

(ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر)[3].

وهذا يستلزم تكفير أكثر من مليار مسلم لا يدين بهذه العقيدة.

والعجب ممن يكفر منكر عصمة الأئمة ولايكفر أسلافه القائلين بتحريف القرآن!!

ويذكرون شبهة أخرى يعتمدون عليها في محاولة إخراج أزواج النبيﷺمن الآية :

قالوا : لو كان المقصود بالآية أزواجه ﷺ لقال الله(عنكنَّ) و(يُطهركنَّ) بالتأنيث ولم يقل (عنكم) و(يطهركم) بالتذكير .

---

(١) – بحوث في الملل والنحل لأية الله الشيخ جعفر السبحاني ، ج٦ ، ص ٢٤٣ . ٢٧٦

(٢) – بحوث في الملل والنحل لأية الله الشيخ جعفر السبحاني ، ج٦ ، ص ٢٤٣ . ٢٧٦"لا يعتمدون في مجال العقيدة على آحاد الروايات بل يشترط فيها أن تكون متواترة، أو محفوفة بالقرائن المفيدة للعلم واليقين".

(٣) – الاعتقادات في دين الإمامية – شيخهم الصدوق – الصفحة ٩٦

من المعلوم أن هذا يعرف في اللغة بالتغليب ، أي تغليب صيغة المذكر على المؤنث إذا كان الكلام يشملها وبهذا نزل القرآن، ولذلك قال الله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ..) آل عمران ، واستمر الخطاب بالتذكير إلى أن قال :(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم) ولازال الخطاب بالتذكير ثم أفصح بالمقصود فقال بعد قوله (منكم) (مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى)، وقال : (بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ)، فهذه طريق العربية ، وأسلوب القرآن وعادة العرب ، فالمقصود الجميع الذكر والأنثى ،ثم عاد الخطاب بالتذكر (فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي) ، ومثل هذه الآية قوله تعالى عن مريم (وكانت من القانتين) التحريم،قال الشنقيطي :" إطباق أهل اللسان العربي على تغليب الذكر على الأنثى في الجمع"[(١)] ، ومثله قوله تعالى عن ملكة اليمن (وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين (٤٣)) النمل ، وقوله تعالى عن امرأة العزيز :(يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين (٢٩)) يوسف ، ومنه قول العرب عن الأب والأم الوالدان: فالأم والدة وجمعها والدات ،و الأب والد وجمعه جمع التصحيح ، فهذا للتغليب[(٢)] ، فالخطاب لنساء النبي ولم ذكر البيت علم أنه اراد النبي ونساءه فالذكر يغلب الخطاب له فقال (عنكم) أي النبي □ معكن ، فلا يصح أن يقول معكن وفيهم رسول الله ، ويحتج عليكم بأنكم أدخلتم فاطمة في ضمير المذكر فما الفرق؟ ، فيخرجون نساء النبيﷺ من حكم الآية مُحتجين بكونهنَّ إناثاً ،وفي الوقت نفسه يُدخلون فاطمة تحت حكمها مع أنها أنثى !!

ومما يؤكد ما سبق :

١-عدد الضمائر في الآية ستة ضمائر نون النسوة وقبلها كثير وبعدها ،واذكرن ...في بيوتكن.

٢-معنى إنما في الآية وفساد قول من يقول إن جزء التطهير نزلت وحدها دون باقي الآية وقرن في بيوتكن...

ويبطل هذا الكلام عدة أمور :

أ-لا دليل على هذا الكلام لا من سياق الآية ، ولا من الدلالة اللغوية في الآية ،ولا من الكلام السابق في الآية ، ولا من أسباب النزول ، فجزء الآية جاء تبريرا لما سبق بدلالة إنما ، والفعل يريد ، والفعل ليذهب المنصوب بلام التعليل .

---

(١) – دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص: ٢٤١)

(٢) – المصباح المنير ص٣٩٩ ، وصيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (٢/ ١٤٤)

ويؤكده ما يلي :

ب-آيات جاءت بنفس التركيبة اللغوية وبنفس الأدوات وقد جعلت إنما وما بعده تعليل وتبرير لما سبق :

{فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}[التوبة: ٥٥].

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ} [التوبة:٥٨].

فلم يقل أحد من العلماء أن إنما وما بعدها جزء مستقل منفصل عن سياق الآية السابقة.

ولم تأت كلمة إنما في افتتاح كلام غير مرتبط بما بعده في القرآن فيما أعلم.

=فإنما مركبة من إن المؤكدة وما الكافة الزائدة ، ولكنها من حيث المعنى ازدادت فضل تأكيد بأن حصرت أحد ركني الإسناد في الآخر، وهو أمر اقتضى أن يلزم المحصور والمحصور فيه موقعيهما في التركيب ... وبكف (إنّ) عن العمل زال اختصاصها بالدخول على الجملة الاسمية فدخلت على الجملة الفعلية أيضًا، ودلالة (إنما) هي الحصر في الأصل، وهي دلالة سياقية بلا جدال؛ ولكن السياق قد يتضمن ما يخرجها من دلالتها الحصرية بشيء من التوسع كما هو الأمر في همزة الاستفهام التي قد تدل في سياق على غير الاستفهام من العتاب والتوبيخ والسخرية .

وإذا دخلت على الفعل فتكون ما مهيئة موطئة وهي عند الخليل حكاية وبمنزلة فعل ملغي تقديره أشهد ، **ومن دلالة إنما مع الحصر التحقير والتقليل** قال السيرافي في شرح كتاب سيبويه (٣/ ٢١٥):" وأما تحقير الشيء فقولك لمن تحقر صنيعا له: إنما تكلمت وسكت، وإنما سرت فقعدت، لم يعتد بكلامه ولا بسيره ...**وكلام السيرافي يعني لابد أن تكون إنما في معرض الرد والجواب على آخر ولا تكون مبتدأة بكلام جديد.**

=**ويؤكده قول الفراء الذي** رواه عنه ابن فارس في الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص: ٩٣) باب إنما:" سمعت علي بن إبراهيم القطان يقول: سمعت ثعلبا يقول: سمعت سلمة يقول: سمعت الفراء يقول: إذا قلت: "إنما قمت" فقد نفيت عن نفسك كل فعل إلا القيام، وإذا قلت: "إنما قام أنا" فإنك نفيت القيام عن كل أحد وأثبته لنفسك.

قال الفراء: يقولون: "ما أنت إلا أخي" فيدخل في هذا الكلام الأفراد. كأنه ادعى أنه أخ ومولى وغير الأخوة، فنفى بذلك ما سواها. قال: وكذلك إذا قال: "إنما أنت أخي". **قال الفراء: لا يكونان أبدا إلا ردا،**

يعني أن قولك "ما أنت إلا أخي" و"إنما قام أنا" لا يكون هذا ابتداء أبدا وإنما يكون ردا على آخر، كأنه ادعى أنه أخ ومولى وأشياء أخر، فنفاه وأقر له بالأخوة، أو زعم أنه كانت منك أشياء سوى القيام فنفيتها كلها ما خلال القيام.

ولا فرق بين مثال الفراء ومثال السيرافي.

=**ولا تخرج إنما عن الجواب والرد إلا بقرينة ودليل** وتكون للتقليل **والتقليل مرتبط قطعا بكلام سابق** مثل قوله المرأة :"إنما معه مثل الهدبة" ، وقوله صلى الله عليه وسلم :"إنما كان يكفيك أن تقول بيديك هكذا".

وقد تكون تأكيدية مثل قوله تعالى (ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم *إنما الله إله واحد) **فجاءت إنما جواب ورد على كلام سابق** وهي هنا للتوكيد والحصر وإثبات عكس ما توهموه ،**قال البطليوسي إن إنما تستعمل في رد الشيء لحقيقته** ،قال في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (١/ ٥٥) :"إنما عند البصريين، لها معنيان .أحدهما: تحقير الشيء وتقليله. والثاني: الاقتصار عليه. فأما احتقار الشيء وتقليه، فكرجل سمعته يزعم أنه يهب الهبات ويواسي الناس بماله، فتقول: إنما وهبت درهما، تحتقر ما صنع، ولا تعتده شيئا ، وأما الاقتصار على الشيء، فنحو رجل سمعته يقول: زيد شجاع وكريم وعالم. فتقول: إنما هو شجاع. أي ليس له من هذه الصفات الثلاث غير الشجاعة، **وتستعمل إنما أيضا في رد الشيء إلى حقيقته،** إذا وصف بصفات لا تليق به، كقوله تعالى: {إنما الله إله واحد}. وقوله: {قل إنما أنا بشر مثلكم}. وهذا راجع إلى معنى الاقتصار. وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى النفي واحتجوا بقول الفرزدق: أنا الضامن الراعي عليهم وإنما... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي ، قالوا معناه: ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي".

والرضي يشير إلى أن إنما تستعمل لمعنيين الحصر ..والثاني الاقتصار كقولك لمن ادعى الشجاعة والعلم والكرم فتقول له إنما أنت كريم .أي فيك هذه الخصلة فقط[1].

=**قال ابن عطية :" فإنما يعرف معنى إنما بقرينة الكلام الذي هي فيه"**[2].

فتكون للمبالغة وللحصر وللتقليل ولتكثير الصفة في الموصوف وللتوكيد ولكن المعنى العام الذي يلازم إنما هو التوكيد ، كما أن إنما غالبا تكون في جملة تعليلية { فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ} ،{ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ}، **فهي هنا للتحقير وللتقليل مع التوكيد والتعليل وانظر إلى السياق في النازعات :** { يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ}، وهذا غالب

---

(١) – شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٤/ ٥٨

(٢) – المحرر الوجيز ص٤١٢.

استعمال إنما في كتاب الله تعالى أنها تأتي مؤكدة خلاف ما يسبقها وهي تفيد مع التوكيد المعنى الذي يؤدى بلكن وهو الذي يسميه علماء البلاغة الاستدراك (المناقضة) وإنما قريبة الشبه في الاستعمال بلكن جدا[1] ، وإنما تأتي غالبا كذلك لترد الاشياء لحقيقتها مثل هذا السياق في التوبة: { لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ}.

=وغالبا تأتي إنما في سياق النفي قبلها وإن يكن ملفوظا لكن يشعر به فتكون للتوكيد والتحقيق ، ورد الأمر لنصابه وبيان العلة والحكمة قال تعالى في الأعراف: { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

=سياق النهي :كما تأتي إنما رابطة بين الجمل والمعاني وتعليل للجمل والمعاني في جملة مرتبطة بما **قبلها ارتباطا سببيا لا سيما في سياق النهي** كما قوله تعالى: { فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} (التوبة: ٥٥) ، فهذا السياق قبله نفي ونهي فلا تعجبك (وافعل مجزوم يعني لا هنا ناهية ...وهو مثل قوله تعالى(ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ...ومثله آية آل عمران { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ }(آل عمران: ١٧٨))فسبقت بنفي لا يحسبن وهو مضارع اتصل بنون التوكيد فبني على الفتح ...(فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا)مريم.

ولو تلاحظ هنا لابد لإنما أن تربط بما قبلها أو بما بعدها فآية فلا تعجل ارتبطت إنما بما قبلها وارتبطت إنما بما بعدها في قوله تعالى : { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} (مريم: ٩٧). ، **فربط إنما ربط السبب بما بعدها** ، وهكذا في قوله { وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى....}**سبقت إنما بنهي واضح**(ولا تبرجن) وبعده أوامر أربعة { وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} **فكانت إنما كالتعليل والجواب والسبب ، والنتيجة للنهي والأمر** ، ولذلك **يبطل القول بأنها منفصلة عما قبلها ، أو أنها آية مستقلة** ، فلو فرض أنها آية مستقلة فما الرابط الذي يربط إنما قبلها أو بعدها ؟ فلا وجود لرابط لها

---

(١) – النحو الغائب عمر يوسف عكاشة ص٣٨٩.نقلا عن كتاب

إلا قوله وقرن في بيوتكن..... **ولم ترد** (**إنما**) **في كتاب الله إلا مرتبطة بما بعدها أو بما قبلها** ، كما قال الفراء ، ونقله عنه ابن فارس ، وقاله غيره ، **ولا أعلم مخالفا من أهل اللغة والتفسير في هذا ، ولم أقف على آية جاءت إنما مبتدأة أو غير مرتبطة!!!!!!!!!!!**

قال الأعشى[(١)](السريع): ولست بالأكثر منهم حصى ......وإنما العزة للكاثر وقال تعالى: { قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [الأنعام: ١٤٥] قال الرازي :**"فصارت الآيتان واحدة فقوله:**(**إنما حرم عليكم**)**في هذه الآية مفسر لقوله:** (**قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما إلا**)**كذا في تلك الآية**[(٢)].

يعني قوله تعالى: { إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (البقرة:١٧٣)) **وهي جواب وتحقيق** بعد قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} (البقرة:١٧٢)

فلما أمرنا في الآية السالفة بتناول الحلال فصل في هذه الآية أنواع الحرام جامع لطائف التفسير (٣/ ١٤٨) وقال العلامة ابن عاشور فى الآية الكريمة استئناف بياني ، ذلك أن الإذن بأكل الطيبات يثير سؤال من يسأل ما هي الطيبات فجاء هذا الاستئناف مبينا المحرمات وهي أضداد الطيبات ، لتعرف الطيبات بطريق المضادة المستفادة من صيغة الحصر[(٣)].

وقال في الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي المالكي المصري(ص: ٣٩٦):"**وقال ابن عطية: إنما لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد، حيث وقع. ويصلح، مع ذلك، للحصر. فإذا دخل في قصة، وساعد معناها على الانحصار، صح ذلك وترتب.** كقوله تعالى " أنتما آلهكم إله واحد "، وغير ذلك من الأمثلة. وإذا كانت القصة لا تتأتى للانحصار بقيت إنما للمبالغة فقط، كقوله عليه السلام إنما الربا في النسيئة"[(٤)].

"والثاني معنوي، وهو وجه يسند إلى علي بن عيسى الربعي، وهو من أكابر نحاة بغداد، أنه لما كانت كلمة إن لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها ما الزائدة المؤكدة، ناسب أن تضمن معنى الحصر لأن الحصر ليس إلا تأكيد على تأكيد.

---

(١) – الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل ديوانه ص١٨١.

(٢) – تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥/ ١٩٢).

(٣) – التحرير والتنوير حـ ٢ صـ ١١٥

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ٣٩٧).

وقال القزويني الشافعي الإيضاح في علوم البلاغة (٣/ ٢٦):" **ولقول النحاة**[١] "**إنما لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه**[٢]".

وقال في الإيضاح في علوم البلاغة (٣/ ٢٨) قال السكاكي[٣]: "ويذكر لذلك وجه لطيف يسند إلى علي بن عيسى الربعي وهو أنه لما كانت كلمة إن لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها ما المؤكدة، لا النافية كما يظنه من لا وقوف له على علم النحو، ناسب أن يضمن معنى القصر؛ **لأن القصر ليس إلا تأكيدًا على تأكيد** فإن قولك "زيد جاء لا عمرو" لمن يردد المجيء الواقع بينهما يفيد إثباته لزيد في الابتداء صريحًا وفي الآخر ضمنًا".

=وفي الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيي بن حمزة(٢/ ١٠٧):"لأن «إنما» إنما تأتى إثباتا لما يذكر بعدها، ونفيا لما سواه".

الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (٢/ ١٠٧) **الأصل في وضعها أن تكون لما لا يجهله المخاطب أو ما ينزل منزلته"**.

وفي جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص: ٩٥) والجملة الثانية خبرية فعلية من الضرب الثالث لما فيها من التوكيد بإنما...".

فإن قيل جاءت إنما في مبتدأ الكلام كما في حديث (إنما الأعمال بالنيات) فالجواب :

أن رواية البخاري لم تأت في أول الكلام بل قبلها كلام ، صحيح البخاري (٩/ ٢٢)

يا أيها الناس، إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى....[٤]

---

(١) – أي الذين أخذوا اللغة من كلام العرب مشافهة.

(٢) – أي سوى ما يذكر بعده ما يقابله؛ لأن الكلام في القصر الإضافي –سواء كان المغاير المنفي مغايرًا لما فيه من المشاركة كما في قصر الأفراد أو لكونه نقيض الحكم كما في سوى الأفراد– أما في قصر الموصوف نحو "إنما زيد قائم" فهو لإثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه، وأما في قصر الصفة نحو إنما يقوم زيد فهو لإثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما.

(٣) – مفتاح العلوم ص١٢٦.

(٤) – فتح الباري لابن حجر (١/ ١٠) ففي هذا إيماء إلى أنه كان في حال الخطبة أما كونه كان في ابتداء قدومه إلى المدينة فلم أر ما يدل عليه...

شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ١٠٢) والجملة مقول القول وإنما من أدوات الحصر. قال السكاكي في إعجاز القرآن: إن الواقع بعد إنما كان مبتدأ وخبر المحصور الثاني، فإذا قلنا إنما المال لزيد فالمال لزيد لا لغيره، وإذا قلنا إنما لزيد المال فالمحصور المال تقديره لا لغيره والأعمال

مبتدأ بتقدير مضاف أي إنما صحة الأعمال والخبر الاستقرار الذي تعلق به حرف الجر والباء في النية للسببية.

وقد تأتي إنما للتعليل بدون النفي أو النهي قوله صلى الله عليه وسلم :"إنما منعني أن أرد عليك أني كنت أصلي".

فإنما ترتبط بالتوكيد أينما وقعت تأتي أحيانا في سياق قد يكون فيه إبهام ولبس أو ظن ، **فتأتي مؤكدة مبينة مزيلة للبس والإبهام والظن** مثل قوله (إنما هو سواد الليل وبياض النهار) وقوله:" على رسلكما (إنما هي صفية بنت حيي)[١].

ومنشأ فكرة نفي الحكم عما سوى المذكور بعد (إنما) كان عند سيبويه ، لكنها اتضحت عند الفراء ، ثم طبّقها الزجاج في تفسيره ، وعمّقها أبو علي الفارسي ، ثم انتشرت عند لاحقيه ، أما دلالة (إنما) على نفي الحكم عما سوى المذكور بعدها تأتي من تأكيد ذلك الحكم و إثباته لما بعدها ، حيث ينحصر المعنى فيه دون غيره.

ثانيا :عدها العلماء من أدوات الربط بين الجمل والمعاني والسباق واللحاق :

أدوات الرّبط هي ألفاظ أو تراكيب تقوم بدور الرّبط بين أجزاء الجملة الواحدة، أو بين جملتين متتاليتين، أو بين الفقرات الّتي يتشكّل منها النّصّ.

ثانيًا: أغراضها: ومن أبرز أغراضها حسن صياغة الكلام، والتّرابط بين الأفكار. إبراز رأي المرسِل، والتّأثير على المرسل إليه.

واتفقوا أن أدوات الحصر من الروابط بين الجمل : فأدوات الحصر روابط بين الجمل وجعلوا إنما أهمها ، وكذلك أدوات الإضراب والاستدراك من الروابط بين الجمل[٢]روابط الحصر ،وهي في الاستعمال **مثل : بل ولكن** كقولك : لم أقابله ولكن أرسلت له رسالة.

= قال عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز (ص: ٢٥٣):"قال أبو إسحاق والذي أختاره أن تكون ما هي التي تمنع إن من العمل ويكون المعنى : ما حرم عليكم إلا الميتة لأن إنما تأتي إثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه".

دلائل الإعجاز (ص: ٥٢٤) اعلم أن موضوع إنما على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة... (إنما يستجيب الذين يسمعون) وقوله تعالى (إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب) وقوله تعالى : (إنما أنت منذر من يخشاها) . كل ذلك تذكير بأمر ثابت معلوم دلائل الإعجاز (ص: ٢٥٧) اعلم أنها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره .

---

(١) – التقليل والتكثير في اللغة العربية رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود عزة علي الشدوي الغامدي ص١٠٦

(٢) – أدوات الربط والوصل في اللغة العربية دمحمود عبد العال جفال الحديد.وكتاب أدوات الربط في اللغة العربية مجموعة من المؤلفين

ثالثا : أن إنما لا تصلح للابتداء :

الحرف (إنما) لا يصلح للابتداء، قال الفراء:" **ولا يكون ابتداء إلا ردا على أمر ، ولا يكون ابتداء كلام وهو قول ابن فارس فقال :"ما قاله الفراء صحيح وحجته إنما الولاء لمن أعتق"** .

فمنع الفراء وابن فارس ابتداءها **وهذا يعني أن اتصالها بما قبلها واجب فوجب أن تكون متصلة بما قبلها وهذا يسقط قولكم باستقلال الآيه وفصلها عن سياقها.**

وهذا ما شهد به ابن العربي المالكي : المحصول لابن العربي (ص: ٤١) **إنها حرف موضوع لتحقيق المتصل وتلحيق المنفصل** وعبارة أهل العراق إنها موضوعة **لتخصيص المخبر عنه بالخبر** .....

العدة في أصول الفقه (١/ ٢٠٨) وقال بعض أهل خراسان: "إنما" لإثبات ما اتصل به ونفي ما عداه.

كما أن الحرف (**إنما**) يفيد عند البلاغيين الحصر والتأكيد ويقوم مقام حرفين هما ما النافية وإلا الاستثنائية.

وقال في الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص: ٩٣) **قال الفراء: لا يكونان أبدا إلا ردا....والذي قاله الفراء صحيح، وحجته** قوله -صلى الله عليه وسلم: "إنما الولاء لمن أعتق".

مثل قوله تعالى (إنما قولنا لشيء).إنما الولاء لمن أعتق إنما الربا في النسيئة إنما جعل الإمام ليؤتم به إنما أنت منذر (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياء) إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا إنما المؤمنون إخوة إنما أشكو بثي....

رابعا : كما أن اتحاد اداة الحصر(انما) مع الفعل (يريد) تفيد التبرير دائما كقوله تعالى (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) فيكون المراد هو : أن سبب اعطاءهم الاموال والاولاد ليس لكرامتهم بل لتعذيبهم .

فتأمل الحصر والتوكيد والربط هنا في هذه الآية.

وفي الجنى الداني في حروف المعاني[1] (ص: ٣٩٦) والكتاب لسيبويه (٣/ ١٢٩)

أبلغ الحارثَ بن ظالِم المو ... عدَ والناذرَ النذورَ عليّا
أنما تقتلُ النيامَ ولا تقتُ ... لُ يقظانَ ذا سلاحٍ كمِّيا[2]

---

(١) – للمرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ).

(٢) – شرح أبيات سيبويه (٢/ ١٨٠) والكميّ: الذي قد غطاه ما عليه من السلاح. وسبب هذا الشعر أن الحارث بن ظالم المري قتل خالد

وقال في الكتاب لسيبويه (٣/ ١٣٠) :" **ولا تكون إلا مبتدأة بمنزلة إذا، لا تعمل في شيء.**

شرح ألفية ابن مالك للحازمي (٣٢/ ٦) وإنما عندك زيد، أين المحصور فيه؟ زيد، لأنه هو الذي يكون متأخر في باب (إنما)، في باب (إنما) الذي يكون متأخر الثاني هو الذي يكون محصورا فيه، وعند هو المحصور.

إذا: المحصور يجب تقديمه سواء كان مبتدأ أو خبرا.

وقال في معاني النحو د. فاضل صالح السامرائي [(١)](١/ ٣٢٩) (١/ ٣٣١)

قالوا: وأحسن ما يستعمل (إنما) هو في مواقع التعريض نحو {إنما يتذكر أولوا الألباب} [الرعد:١٩][(٣)]، **معرضا بأهل الجهل**، ونحو ذلك **أن تكون في مقام الثناء على أحد** بالفهم وبعد الإدراك والتعريض بآخر ..... جاء في (دلائل الإعجاز): " ثم أعلم أنك إذا **استقريت وجدتها أقوى ما تكون وأعلق ما ترى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه**....... ثم إن العجب في أن هذا التعريض الذي ذكرت لك لا يحصل من دون (إنما)، فلو قلت: يتذكر أولو الألباب لم يدل على ما دل عليه في الآية .. **وإذا اسقطت من الكلام فقيل (يتذكر أولو الألباب) كان مجرد وصف لأولي** الألباب، بأنهم يتذكرون ولم يكن فيه معنى نفي للتذكر ممن ليس منهم ..

فالتعريض بمثل هذا أعني بأن يقول (يتذكر أولوا الألباب) بإسقاط (إنما) يقع إذن أن وقع بمدح إنسان بالتيقظ وبأنه فعل ما فعل، وتنبه لما تنبه لعقله ولحسن تمييزه، كما يقال: كذلك يفعل العاقل وهكذا يفعل الكريم"[(٢)] قال ابن يعيش: " ومعناها التقليل فإذا قلت: إنما زيد بزاز، فأنت تقلل أمره وذلك أنك تسلبه ما يدعي عليه غير البز، ولذلك قال سيبويه في " إنما سرت حتى أدخلها" أنك تقلل"[(٣)].

تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني (٢/ ٨٣)إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ..... وتحقيق ذلك: أن ابن مالك بنى كلامه على قاعدتين: إحداهما: أن إنما للحصر وهو الذي عليه أكثر الناس.والثانية: أن المحصور بها هو الأخير لفظًا، وهذا الذي أجمع عليه البيانيون، وعليه غالب الاستعمال عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١/ ٤٠٣)

بن جعفر بن كلاب في جوار النعمان بن المنذر. دخل الحارث على خالدْ وهو نائم، فوضع السيف في بطنه فقتله.

(١) – معاني النحو (١/ ٣٢٧) واختلف في (ما) الداخلة على الأحرف المشبهة بالفعل فزعم "ابن درستويه وبعض الكوفيين أن (ما) مع هذه الحروف اسم مبهم بمنزلة ضمير الشأن في التفخيم والإبهام، وفي أن الجملة بعده مفسرة له ومخبر بها عنه.

(٢) – دلائل الإعجاز ٢٧٢ – ٢٧٣، وانظر شرح المختصر ٨

(٣) – ابن يعيش ٨/ ٥٦

قوله تعالى: وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي (٥) لا يستقيم المعنى إلا بالحصر. ومنها: قوله تعالى: وإن تولوا فإنما عليك البلاغ (٦) إذ لو لم تكن للحصر كانت بمنزلة إن تولوا فعليك البلاغ، وهو عليه البلاغ تولوا أم لا، وإنما ترتب على توليهم نفى غير البلاغ مما قد يتوهم نسبته له صلى الله عليه وسلم.

عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١/ ٤٠٥)

قوله تعالى حكاية عن يعقوب إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون (١) ينبغى أن يعتقد أن (وأعلم) جملة مستأنفة أو معطوفة على إنما أشكو، وليست معطوفة على أشكو؛ إذ لو كان للزم أن المراد: لا أعلم من الله ما لا تعلمون، وليس كذلك.

==خامسا : ومن العجب أن الشيعة يحتجون بهذه الآية على عصمة أهل البيت، ومذهبهم في القدر من جنس مذهب القدرية الذين يقولون: إن الله قد أراد إيمان كل من على وجه الأرض، فلم يقع مراده.

{ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (الاعراف: ٢٠٣).

وقوله تعالى: { فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} (التوبة:٥٥).

سادسا :أنه أحيانا في الأغلب يصح أن يكون مكانها ما وإلا :

وهذا يترتب عليه حصر الإرادة إذا قلنا إنها آية مستقلة .

وهذا كشأن آية التطهير فلو افترضنا انها اية مستقله لا علاقة لها بما قبلها من خطاب أمهات المؤمنين لأصبح معناها (ما يريد الله إلا إذهاب الرجس عن أهل البيت...).

لذلك وقعوا المختطفين للآيه في هذا التقول على الله فقالوا بحصر ارادته والعياذ بالله من هذا القول الباطل (فكأن ليس لله ارادة الا اذهاب الرجس عن أهل البيت) وهذا باطل فنحن نعلم **ان الله اراد أشياء كثيره غير اذهاب الرجس ،فأراد خلق العرش** والملائكة والسماوات والأرضين وبث الخلق فيها وبعث الرسل **...لذلك احتاجت الايه الى ارتباط** بما قبلها بحيث ينحصر النفي والاثبات بأشياء معينه فيكون المعنى (ما يريد الله من الأوامر والتكاليف الاشقاق عليكن أو التضييق عليكن بل أرادها ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) ويجب ملاحظة (لام التعليل) التي تثبت ما نقوله ايضا.

فهنا يعلم أن نفي الارادة وحصرها لم يكن مطلقا بل نفي إرادة الاشقاق بالأوامر دون التطهير وهذه معجزه في الآية.

سادسا : موضع الحصر في الآية :

فلو قال قائل : **معرفة الامام (٣/ ١٨٢)** و قد ذكرنا فيما تقدم أن الآية بدأت بكلمة «إنما» و هي تفيد الحصر ، **أي أن الله أراد تطهير أهل البيت على سبيل الحصر**، وهذه الإرادة طبعا هي الإرادة التكوينية المستلزمة للعصمة"!!!!

الجواب: **هذا غباء لغوي** ومغالطة فالحصر **واقع على الإرادة لا على أهل البيت**. وهذا يعرفه كل من عرف معنى كلمة إنما ،قال في شرح الرضي على الكافية (١/ ١٩٥):"وذلك أن المشهور عند النحاة والاصوليين أن معنى: إنما ضرب زيد عمرا: ما ضرب زيد إلا عمرا، فان قدمت المفعول على هذا، انعكس الحصر، كما ذكرنا في: ما ضرب زيد إلا عمرا" وقد خالف بعض الأصوليين في إفادته الحصر، استدلالا بنحو قوله صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمال بالنيات "، و " إنما الولاء للمعتق ".وأجيب بأن المراد في الخبرين: التأكيد، فكأنه ليس عمل إلا بالنية، وليس الولاء إلا بالعتق، كقوله صلى الله عليه وسلم: " لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ".

وفي شرح المفصل لابن يعيش: فأما "إنما" المكسورة فتقديرها تقدير الجمل كما كانت "إن" كذلك، و"ما"، كافة لها عن العمل، ويقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل. وهي مكفوفة العمل على ما ذكرنا، ومعناها التقليل، فإذا قلت: "إنما زيد بزاز"؟ فأنت تقلل أمره، وذلك أنك تسلبه ما يدعى عليه غير البز، ولذلك قال سيبويه (٣) في "إنما سرت حتى أدخلها": أنك تقلل. وذلك أن "إنما" زادت "إن" تأكيدا على تأكيدها، فصار فيها معنى الحصر، وهو إثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره، فإن معنى "إنما الله إله واحد"، أي: ما الله إلا إله واحد، نحو: "لا إله إلا الله"، وكذلك {إنما أنت منذر} ، أي: ما أنت إلا منذر، ومن ها هنا قال أبو علي في قوله [من الطويل]:

إنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي ، **والمراد: ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا، ف "أنا" ههنا في محل رفع بأنه فاعل "يدافع"، لا تأكيد الضمير في الفعل. ويجوز أن تجعل "ما" زائدة مؤكدة على حد زيادتها**

في قوله تعالى: {مثلا ما بعوضة} و{فبما رحمة من الله لنت لهم}، فلا يبطل عملها، فتقول: "إنما زيدا قائم"، كما تقول: "إن زيدا قائم"[(١)].

سابعا : الفعل (يذهب) والفعل (يطهركم) أتت بصيغة المضارع وتعني الاستمرار وهذا ينسف القول بكونها إرادة تكوينيه حتمية الوقوع[(٢)].

وقال ابن الكلبي في قوله: {إنما الأنصاب والأزلام رجس} (المائدة: ٩٠) أي مأثم.

تاج العروس (٢٨/ ٤١)

ومنه قوله تعالى: وأمر (أهلك بالصلاة واصطبر عليها)

شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (٢/ ٣٨٧)

ولام التوكيد، وهي الزائدة، نحو: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس} [الأحزاب: ٣٣]

شرح الرضي على الكافية (٤/ ٥٦) كما جاءت اللام المنصوب بعدها الفعل لغير السببية بعد الأرادة، أيضا، كقوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...).

تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٨/ ٤٢٦١)

للفراء قال (٣): زعم الفراء (٤) أن العرب تجعل [٥/ ١٣٤] لام «كي» في موضع «أن» في أردت وأمرت، قال الله تعالى يريد الله ليبين لكم، يريدون ليطفؤا (٥) وأن يطفؤا (٦)، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت.

شبهة : دعوى أن الآية إنشائية وجملة إنما خبرية ولا يعطف الخبرية على الإنشائية:

هذه دعوى صبيانية :

روح المعاني (٢٢/ ١٧)

قال بعضهم:" منافاته للبلاغة القرآنية مكابرة لا تخفى ومما يضحك منه الصبيان أنه قال بعد : إن بين الآيات مغايرة إنشائية وخبرية لأن **آية التطهير جملة ندائية وخبرية وما قبلها وما بعدها من الأمر والنهي**

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش (٤/ ٥٢٢).

(٢) تهذيب اللغة (١٠/ ٣٠٧)

.

جمل إنشائية وعطف الإنشائية على الخبرية لا يجوز ولعمري أنه أشبه كلام من حيث الغلط بقول بعض عوام الأعجام: خسن وخسين دختران مغاوية...".

كما أن الآية لا تعني ثبوت العصمة من الرجس :....إذ لا يقال في حق من هو طاهر : إن أريد أن أطهره ضرورة إمتناع تحصيل الحاصل .... **وبالجملة لو كانت إفادة معنى العصمة مقصودة لقيل هكذا إن الله أذهب عنكم الرجس أهل البيت وطهركم تطهيرا ..**

وأيضا لو كانت مفيدة للعصمة ينبغي أن يكون الصحابة لا سيما الحاضرين في غزوة بدر قاطبة معصومين لقوله تعالى فيهم: (ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون). **بل لعل هذا أفيد لما فيه من قوله سبحانه : وليتم نعمته عليكم** فإن وقوع هذا الإتمام لا يتصور بدون الحفظ عن المعاصي وشر الشيطان

دعوى الحصر في نصوص حديث الكساء :

لا نجد حصر في حديث الكساء لأهل البيت في خمسة وبعد سنين يخلق سبعة اخرين يدخلون الى اهل البيت ايضا.!! .

حديث زيد بن أرقم لا حجة لهم فيه.

= حديث زيد بن أرقم الذي رواه مسلم في صحيحه، وفيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أذكركم الله في أهل بيتي» ثلاثا. وقال زيد: أهل بيته من حرم الصدقة بعده. هم: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. وجميع بني هاشم من آل البيت، وهم كل من حُرِمَ الصدقة بدليل الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه وفيه: اجتمع ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب، فقالا: والله لو بعثنا هذين الغلامين يعنيان عبد المطلب بن ربيعة والفضل بن عباس إلى رسول الله فكلماه فأمرهما على هذه الصدقات فقال: «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس. وفي الفظ الآخر قال نساؤه من أهل بيته.

=كما أن إذهاب الرجس من الأوامر والتكاليف أصلا :

فقال تعالى لنبيه: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر:٤]، وهو أمر للأمة، كما قال سبحانه وتعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [التوبة:١٠٣]. وقال سبحانه وتعالى: {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [المائدة من الآية:٦]. ولقد قال الله سبحانه وتعالى لأهل بدر: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ

عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} [الأنفال:١١]، فإذا كان ذكر (التطهير) لخمسة من آل البيت هناك فقد ذكر هنا (التطهير) للبدريين الثلاثمئة وبضعة عشر، وعليه: فإن كانت آية (الأحزاب) تدل على عصمة (الخمسة) كما تقولون فمقتضى القياس واطراده يقضي بأن آية (الأنفال) تدل على عصمة (الثلاثمئة وبضعة عشر.

لو احتج بآية المباهلة :

آية المباهلة: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [آل عمران:٦١] يمكن إجمال مناقشتنا لاستدلالك بهذه الآية في نقاط: – تاريخ المباهلة: سنة (١٠هـ). – {أَبْنَاءَنَا}: هم الحسن والحسين. وقيل: علي لأنه بمنزلة الابن بالنسبة لرسول الله، حيث تربى في بيته وتزوج ابنته. – {نِسَاءَنَا}: فاطمة. – {أَنفُسَنَا}: النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الرجل يمكن أن ينادي نفسه ويخاطبها، ويدل على ذلك أمور: لا أحد يساوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا علي ولا غيره. إذا كان المقصود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بد أن يأتي بواحد كنفسه، فهل هذا الأمر كذلك مع من يُبَاهِلُهُ؟!. وقوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}[التوبة:١٢٨]. ولعلك أن تسألني: لم قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليًا، وفاطمة، والحسن والحسين؟ فأقول مجيبًا: لم يكن أحد أقرب نسبًا إليه منهم.

المباهلة إنما تحصل بالأقربين لأن النفوس تحنو على أقاربها طبعًا، وتجنبها المهالك. آية المباهلة كانت سنة عشر مع وفد نجران، وكان كل أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد توفوا: رقية ٢هـ، زينب ٨هـ، أم كلثوم ٩هـ، أما إبراهيم والقاسم وعبد الله فماتوا صغارًا قبل هذه الحادثة بكثير. لا شك أن فيه نوع فضيلة لهم. لم يكن من أقارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم موجودًا في ذلك الوقت من له مكانة في الدين مثل علي. أما عمه العباس فكان موجودًا ولكن لا يقارن بعلي لأنه ليس من السابقين. وأما بنو عمه فليس فيهم مثل علي إلا جعفر، وكان قد استشهد في مُؤتَةَ.

هل التطهير يلزم منه العصمة :

الإرادة في هذه الآية.

هذه الآية مثل قوله تعالى ذاكرا عن الخليل:{واجنبني وبني أن نعبد الأصنام}(إبراهيم: ٥٣).

هي المحبة وهي الإرادة الشرعية :

وأما – الإرادة –الدينية فقول الله: {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} [سورة البقرة:١٨٥]. وقوله:{يريد الله ليبين لكم ..... والله يريد أن يتوب عليكم ....يريد الله أن يخفف عنكم} [سورة النساء:٢٦،٢٨]. وقوله:{ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم}[سورة المائدة:٦]. وقوله {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [سورة الأحزاب: ٣٣]... فهذه الإرادة في هذه الآيات ليست هي التي يجب مرادها[1] .

=وهم يقولون: إن الله لا يخلق أفعالهم، ولا يقدر على تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم وأما المثبتون للقدر فيقولون: إن الله قادر على ذلك فإذا ألهمهم فعل ما أمر، وترك ما حظر حصلت الطهارة وذهاب الرجس[2].

ومما يبين أن هذا مما أمروا به لا مما أخبروا بوقوعه، ما ثبت في الصحيح «أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أدار الكساء على علي وفاطمة وحسن وحسين، ثم قال: " اللهم هؤلاء أهل بيتي، **فأذهب عنهم** الرجس وطهرهم تطهيرا»، وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه عن عائشة، ورواه أهل السنن عن أم سلمة ،وهو يدل على [ضد] قول الرافضة من وجهين: **أحدهما: أنه دعا لهم بذلك، وهذا دليل على أن الآية لم تخبر بوقوع ذلك** ، فإنه لو كان قد وقع لكان يثني على الله بوقوعه ويشكره على ذلك، لا يقتصر على مجرد الدعاء به.

الثاني: **أن هذا يدل على أن الله قادر على إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم**، وذلك يدل **على أنه خالق أفعال العباد ، ومما يبين أن الآية متضمنة للأمر والنهي قوله في سياق الكلام:** {يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا – ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما – يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا – وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا – واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا}الأحزاب: ٣٠ – ٣٤] .

---

(١) – منهاج السنة النبوية (٣/ ١٧)

(٢) – منهاج السنة النبوية (٣/ ١٥٦)

وهذا السياق يدل على أن ذلك أمر ونهي، ويدل على أن أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – من أهل بيته، فإن السياق إنما هو في مخاطبتهن، ويدل على أن قوله: {ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} **عم غير أزواجه، كعلي وفاطمة وحسن وحسين – رضي الله عنهم –، لأنه ذكره بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث**، وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه ،**فلهذا خصهم بالدعاء لما أدخلهم في الكساء** ، كما أن مسجد قباء أسس على التقوى، ومسجده صلى الله عليه وسلم أيضا أسس على التقوى وهو أكمل في ذلك، فلما نزل قوله تعالى: {لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين} [سورة التوبة: ١٠٨] بسبب مسجد قباء، تناول اللفظ لمسجد قباء ولمسجده صلى الله عليه وسلم بطريق الأولى.."[1].

إن الله تعالى لم يخبر أنه طهر جميع أهل البيت ، وأذهب عنهم الرجس،لماذا خرج زيد بن علي وغيره.

وبين أن هذا ألزم لهؤلاء الرافضة القدرية ؛ فإن عندهم أن إرادة الله بمعنى أمره، لا بمعنى أنه يفعل ما أراد، فلا يلزم إذا أراد الله تطهير أحد أن يكون ذلك قد تطهر، ولا يجوز عندهم أن يطهر الله أحدا، بل من أراد الله تطهيره، فإن شاء طهر نفسه، وإن شاء لم يطهرها، ولا يقدر الله عندهم على تطهير أحد[2].

=أنهم جعلوا هذه الآية حجة في الإمامة فكيف أخرجتم فاطمة ؟

وهذا الحديث قد شركه فيه فاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم، فليس هو من خصائصه. ومعلوم أن المرأة لا تصلح للإمامة فعلم أن هذه الفضيلة لا تختص بالأئمة "[3].

قالت القدرية الجبرية من الجهمية، ومن اتبعهم: بل إرادته – تعالى – تتناول ما وجد دون ما لم يوجد، فإن المسلمين متفقون على قولهم: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولأن إرادة ما علم أنه لا يكون تمن. وقد قال سبحانه: {ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء} [سورة إبراهيم: ٢٧] ، فكل ما يشاؤه فقد فعله.

---

(١) – منهاج السنة النبوية (٤/ ٢١)

(٢) – منهاج السنة النبوية (٤/ ٢٥٩).

(٣) – منهاج السنة النبوية (٥/ ١٤)

وقال تعالى: {ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها} [سورة السجدة: ١٣] فعلم أنه لم يشأ ذلك، فلم يرد هدى كل أحد، وإن كان قد أمر به.

فروى في مسنده عن واثلة بن الأسقع قال: «طلبت عليا في منزله، فقالت فاطمة [- رضي الله عنها] : ذهب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –. قال: فجاءا جميعا فدخلا ودخلت معهما، فأجلس عليا عن يساره، وفاطمة عن يمينه، والحسن والحسين بين يديه، ثم التفع عليهم بثوبه، وقال: " {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} اللهم إن هؤلاء أهلي حقا......

والجواب: أن هذا الحديث صحيح في الجملة ؛ فإنه قد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»".

لكن ليس في هذا دلالة على عصمتهم ولا إمامتهم.

والدليل على ذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – **بعد نزول هذه الآية قال: " «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"، فطلب من الله لهم إذهاب الرجس والتطهير، فلو كانت الآية تتضمن إخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم، لم يحتج إلى الطلب والدعاء ، وهذا على قول القدرية أظهر، فإن إرادة الله عندهم لا تتضمن وجود المراد، بل قد يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد، فليس في كونه تعالى مريدا لذلك ما يدل على وقوعه. وهذا الرافضي وأمثاله قدرية، فكيف يحتجون بقوله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت}** على وقوع المراد؟ وعندهم أن الله قد أراد إيمان من على وجه الأرض فلم يقع مراده؟ .

=قال: " «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» ". فطلب من الله لهم إذهاب الرجس والتطهير. فلو كانت الآية تتضمن إخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم، لم يحتج إلى الطلب والدعاء. وهذا على قول القدرية أظهر، فإن إرادة الله عندهم لا تتضمن وجود المراد، بل قد يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد، فليس في كونه تعالى مريدا لذلك ما يدل على وقوعه. **وهذا الرافضي وأمثاله قدرية**، فكيف يحتجون بقوله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} على وقوع المراد؟ وعندهم أن الله قد أراد إيمان من على وجه الأرض فلم يقع مراده؟[1].

الشيعة تعلل أفعال الله :

---

(١) – منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٠٢)

وهذا مع التنبيه أن أفعال الله معللة عند الشيعة الاثني عشرية قال جعفر سبحاني في الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل : للشيخ جعفر السبحاني ، ج١ ، ص ٢٦٣ . ٢٧١ :" ثمرات التَّحسين و التقبيح العقليين أفعال الله سبحانه معللة بالغايات... و أجابت العدلية بأنّ أفعاله تعالى معللة بالمصالح و الحِكَمْ تفضلاً على العباد ، فلا يلزم الاستكمال و لا وجوب الأصلح . و اختاره صاحب المقاصد و تبعته الماتريدية..... وهذا صدر المتألهين يخطِّئ الأشاعرة و يقول: إنَّ من المعطلة قوماً جعلوا فعل الله تعالى خالياً عن الحكمة والمصلحة ، و مع أنّك قد علمت أنّ للطبيعة غايات "[1].

واللام في «ليذهب» هي لام كي، وهي تفيد التعليل، أي أن ما بعدها يكون علة لما قبلها، كقولك: «جئت لأكرمك»؛ فمدخول اللام، وهو الإكرام، علة لما قبلها وهو المجيء كما شهد بذلك جعفر العاملي في كتابه (كتاب أهل البيت في آية التطهير ص٦٦).

هل قوله (إنما يريد الله ليذهب عنكم ...) جملة معترضة؟.

الجواب :

ونعرف الجملة المعترضه وهي : ما قاله ابن فارس ٣٩٥هـ : إن من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه ، كلام لا يكون إلا مفيدا .أحمد بن فارس : الصاحبي . ص ٢٠٩ .

وعرفها الزركشي بقوله : هو أن يؤتى في أثناء الكلام ، أو كلامين متصلين معنى ، بشيئ يتم الغرض الأصلي بدونه ، ولا يفوت بفواته ، فيكون فاصلا بين الكلام أو الكلامين لنكتة .(الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله(٧٩٤هـ):البرهان في علوم القرآن ج٣/ ص ٦٢ .

هل يجعلهم أئمة معصومين وهل يلزم ذهاب الرجس وجود العصمة؟

١- ماذا كان عندما أذهب الله عنهم الرجس؟

وهل كل من أذهب الله عنه الرجس يصير إماماً معصوماً؟

---

(١) – وقد ردَّ المحققُ الطوسي(رحمه الله تعالى) (٦٧٢)هجري على مذهب الأشاعرة الباطل عقلاً وشرعاً : وقال إنَّ الله تعالى يفعل لغرض ونفي الغرض يستلزم العبث ولايلزم عوده إليه: وقد علّق العلامة الحلي (رحمه الله تعالى) على مبنى أستاذه المحقق الطوسي وقال::إنَّ كل فعل لايقع لغرض فإنه عبث والعبث قبيح واللهُ تعالى يستحيل منه القبح على ماثبت عقلا ثمَّ ردَّ على زعم الأشاعرة وهو أنَّ أفعال الله إذا كانت معللة بالأغراض فيستلزم النقصان في ذاته والإستكمال بطلب الغرض.وحاججهم العلامة الحلي وقال : إنَّ النقص إنما يلزم على الله تعالى فيما لو عاد الغرض من الفعل والنفع إليه. أما إذا كان الغرض عائداً إلى غيره فلا يستلزم النقص في ذاته سبحانه ولا الإستكمال بالغرض وتحقيقهكما تقول إنه تعالى خلق العالم لنفعهم ::كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي:ص١٨٨.

فالله تعالى يقول عن جميع المؤمنين:((إِذْ يُغَشِّيكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ))[الأنفال:١١] وقرئت: رجس، هل صاروا معصومين إذاً، كل هؤلاء صاروا **أئمة ثلاثمائة وبضعة عشر** كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والشيعة تقول إن الناس ارتدوا بعد رسول الله غير ثلاثة أو أربعة...!!!

٢- هل كل من طهره الله تعالى يكون إماماً؟

الجواب :

أ-يقول الله تعالى: ((وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ))[المائدة:٦] يقوله لعموم المؤمنين: ((وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))[المائدة:٦]

ب-وقال تعالى سبحانه وتعالى: ((وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً))[النساء:٢٧] الله يريد سبحانه وتعالى، وهذه الإرادة كما قال أهل العلم تنقسم إلى قسمين: إرادة شرعية، وهي ما يحبه الله ويرضاه سبحانه وتعالى، وإرادة كونية قدرية، وهي ما يوقعه الله سبحانه وتعالى، والآية إنما هي فيما يحبه الله تعالى، ولذلك سبقت بأمر ونهي: ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ))[الأحزاب:٣٢-٣٣].. ((وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))[الأحزاب:٣٣] ثم قال بعدها: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ))[الأحزاب:٣٣] مع هذه الأوامر وهذه النواهي (يريد الله) أي: يحب جل وعلا أن يذهب عنكم الرجس إذا التزمتم بفعل ما أمر وترك ما نهى وزجر، فهذه إرادة شرعية يحبها الله ويرضاها.

وهذه الإرادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع؛ ولذلك الله سبحانه وتعالى يقول: ((وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً))[النساء:٢٧] هل جميع الناس تاب عليهم؟ لا، منهم من غضب عليهم سبحانه وتعالى، ومنهم من لعنهم جل وعلا، ومنهم من جعل منهم عبد الطاغوت وجعلهم حطب جهنم ولم يتب عليهم سبحانه وتعالى؛ لأنها إرادة شرعية وليست قدرية.

=أما الإرادة القدرية الكونية فهي التي يوقعها الله سبحانه وتعالى، وهذه تقع على ما يحبه الله تعالى وما لا يحبه، ككفر الكافر مثلاً، هل كفر الكافر رغماً عن الله أو بإرادة الله؟ بإرادة الله سبحانه وتعالى، ما وقع شيء في هذا الكون أبداً إلا بإرادة الله سبحانه وتعالى: ((وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ))[الإنسان:٣٠] فكفر الكافر ليس رغماً عن الله، بل هو بإرادة الله الكونية القدرية سبحانه وتعالى، وإن كان الله لا يحب هذا -أي: لا يحب الله أن يكفر الكافر- ولا يريد الله أن يمتنع إبليس عن السجود لآدم ولكن وقع هذا بإرادة الله الكونية

القدرية ولا بإرادته الشرعية التي هي على ما يحبه ويرضاه؛ ولذلك يحاسب الله على ترك إرادته الشرعية ولا يحاسب على ترك إرادته الكونية القدرية؛ لأنه لا يستطيع أحد أن يترك الإرادة الكونية القدرية ولا يستطيع أحد أن يتجاوزها.

ولو تلاحظ ذكر الإرادة في الآيتين فالله تعالى أراد تطهير أهل البيت وتطهير الصحابة وذكر التطهير للصحابة أكثر من أهل البيت!!!

فلو كانت الإرادة الكونية بطل مذهبكم في تكفير الصحابة ، ولو كانت الشرعية فقد تقع أولا تقع فبطل مذهبكم في عصمة أهل البيت!

معنى الرجس في الآية :

زعمت الشيعة أن (الرجس) مطلق الذنب لتصبح...العصمة عصمة من مطلق الذنب!!

وسنبين القرائن التي تهدم هذا الاعتقاد ان شاء الله

١- لم يستخدم القرآن لفظ (الرجس) بمعنى (مطلق الذنب) باعتراف علماءهم كجعفر السبحاني يعدد الرجس المذكور في كتاب الله ليستدل بها على أن الرجس المذكور في شطر آية التطهير شامل لجميع الرجس ،كتاب أهل البيت لجعفر السبحاني - ص٨٠:"وقد استعملت هذه اللفظة في الذكر الحكيم ثمانية مرات :ووصف به الخمر والميسر والأنصاب والأزلام والكافر غير المؤمن باللّه والميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير والأوثان وقول الزور ...إلى غير ذلك من الموارد التي وصفت به في الذكر الحكيم".

٢- دليلهم على القول بأن ال في كلمة الرجس (للجنس) هو عدم وجود ذكر للرجس في الآيات رغم وجوده! كما في كتاب أقطاب الدوائر في تفسير آية التطهير _ للشيخ عبد الحسين _ص١٤":وأيضا المنفي في الآية ماهية الرجس من حيث هي هي، إذ الألف واللام إما للعموم كما عند بعض، أو للعهد، ولم يسبق ذكر الرجس، أو لتعريف الماهية والطبيعة، وإنما يصح نفيها عند نفي كل الجزئيات وزوال الرجس بالكلية لا يتصور بدون العصمة".

وفي كتاب العِصْمَةُ _ مقدمة وإشراف كمال حيدري_ ص٨١-٨٢ :"ومن الجدير بالذكر ان قوله تعالى:(ليذهب عنكم الرجس) ،عام شامل في إذهاب الرجس ، وذلك لما تفيده (ال) في (الرجس) من العموم والشمولية ، إذ هي إما أن تكون للجنس ، أو للاستغراق ، ولم يتقدم ذكر أو إشارة إلى الرجس في الآيات

السابقة لتكون (ال) حينئذٍ عهدية ، وهذه الشمولية تعني نفي الرجس عن هؤلاء البررة نفياً عاماً شاملاً لجميع مستويات الرجس ، سواء على مستوى الاعتقاد ، أم الأعمال ، أم الأخلاق والسلوك ، أم التعلق بغير الله تعالى ، فكل رجس وكل قذارة قد أذهبها الله تعالى عن هؤلاء البررة ، وأثبت مكانها الطهارة المؤكدة ، كما هو مدلول قوله تعالى :"ويطهركم تطهيراً".

فنرى أنهم وضعوا احتمالين للفظ (الرجس) اما أن تكون للجنس (الشمولية) أو تكون للعهد (وجود رجس مذكور في الآيات سابقا) **وأنكروا وجود رجس مذكور في الآيات فقالوا بأن الألف واللام هي (للجنس) لعدم وجود ذكر مسبق للرجس.**

ولكن دليلهم أن ال العهدية لابد فيها من ذكر سابق باطل فليست ال العهدية محصورة في هذا.

التعريف بلام العهد البلاغة العربيه ــ التنكير والتعريف ــج١ ــ ص٤٣٧ النوع الأول :اللاّم الّتي للعهد الذكريّ، وهي الَّتِي يتقدَّم المعرَّفَ بها ذكْرٌ في الكلام، وضابطها أن يسُدّ الضمير مسَدَّه. والمعهود في الذكر قد يكون مذكوراً صراحةً باللّفظ، مثل قوله تعالى:(إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فعصى فِرْعَوْنُ الرسول فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً) المزمل ١٥ – ١٦، وقد يكون مذكوراً على سبيل الكناية (وَلَيْسَ **الذكر** كالأنثى).

فاللاّم التي في (الرسول) عهديّة، ونلاحظ أنّه يمكن أن يقع الضمير موقع لفظ الرسول فيقال: فعصاه فرعون، ويلاحظ أن اختيار المعرّف باللام العهديّة هنا إرادة ذكر لفظ الرّسول لبيان شناعة معصية فرعون لرسول ربّه.

ومن أمثلة المذكور على سبيل الكناية ما يلي:

*ما جاء في قول الله عزَّ وجلَّ في سورة (آل عمران/ ٣ مصحف/ ٨٩ نزول (إِذْ قَالَتِ امرأت عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السميع العليم * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أنثى والله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ **وَلَيْسَ الذكر** كالأنثى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشيطان الرجيم) الآيات: ٣٥ – ٣٦.

إنَّهُ لم يسبق ذكر لفظ الذَّكرِ صراحةً، لكنه سبق ذكره على سبيل الكناية، لأنّها قالت: {إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً} [آل عمران: ٣٥] وعتق الوليد لخدمة بيت المقدس لم يكن إلاَّ للذكور، فلفظ "ما" في كلامها قد كَنَّتْ به عن وليد ذكر، فلمَّا جاء الوليد أنْثَى قالت: {وَلَيْسَ الذكر كالأنثى}(آل عمران: ٣٦).

نتحقق من آية التطهير هل يوجد ذكر للرجس في الآيات قبلها:

قال تعالى(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)).

فالرجس المذكور قد سبق التنبيه عليه والإشارة إليه وهو:

١- الخضوع بالقول.

٢- والفاحشة (من يأت منكن بفاحشة).

٣- عدم القرار في البيت.

٤- التبرج...

٥- عدم طاعة الله ورسوله...

٦- ترك الصلاة والزكاة..فيكون المقصود هو / أمر الله نساء النبي بعدم الخضوع بالقول ليذهب عنهن رجسه ...وأمر الله نساء النبي بالقرار بالبيت ليذهب عنهن الرجس الحاصل بعدم قرارهن ببيوتهن ...وأمرهن الله بعدم التبرج ليذهب عنهن رجسه ...وأمرهن الله بطاعة الله ورسوله ليذهب عنهن الرجس الحاصل من عدم طاعة الله ورسوله ،فما أمركن الله بما أمركن به وما نهاكن عما نهاكن عنه إلا ليذهب عنكن الرجس ويطهركم.

=قوله تعالى :(فاجتنبوا الرجس من الأوثان و اجتنبوا قول الزور)الحج ٣٠.

قال تعالى(ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور (٣٠) حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق (٣١) ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٢) لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق (٣٣) ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين (٣٤)).

=تفسير الميزان - العلامة الطباطبائي (١٤/ ١٩٨)"فاجتنبوا الرجس من الأوثان و اجتنبوا قول الزور" نهي عام عن التقرب إلى الأصنام و قول الباطل أورد لغرض التقرب إلى الأصنام في عمل الحج كما كانت عادة

المشركين جارية عليه، و عن التسمية باسم الأصنام على الذبائح من الضحايا، و على ذلك يبتني التفريع بالفاء.

وفي تعليق حكم الاجتناب أولا بالرجس ثم بيانه بقوله :"من الأوثان" إشعار بالعلية كأنه قيل: اجتنبوا الأوثان لأنها رجس و في تعليقه بنفس الأوثان دون عبادتها أو التقرب أو التوجه إليها أو مسها و نحو ذلك-مع أن الاجتناب إنما يتعلق على الحقيقة بالأعمال دون الأعيان – مبالغة ظاهرة ،وقد تبين بما مر أن "من" في قوله: "من الأوثان" بيانية، و ذكر بعضهم أنها ابتدائية، والمعنى: اجتنبوا الرجس الكائن من الأوثان و هو عبادتها، و ذكر آخرون أنها تبعيضية، والمعنى: اجتنبوا الرجس الذي هو بعض جهات الأوثان و هو عبادتها، و في الوجهين من التكلف و إخراج معنى الكلام عن استقامته ما لا يخفى".

الاثني عشرية يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض:

فهم يؤمنون بقوله تعالى:(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) مع تحريفها عن معناها.

ولكنهم يكفرون بقوله تعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا).

وهم يؤمنون بقوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) مع صرفها إلى من لم تنزل فيهم.

ولكنهم يكفرون بقوله تعالى(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ).

هل نزل هذا الجزء من الآية مستقلا؟

الدليل عندهم قول القائل نزلت في بيت أم سلمة وقرأ إنما يريد...،قال في مفاهيم القرآن (العدل والإمامة) – الشيخ جعفر السبحاني – ج ١٠ – ص ١٦٣ – ١٦٤، أطبقت الروايات المنتهية إلى الأصحاب وأمهات المؤمنين والتابعين لهم بإحسان على نزولها مستقلة ، سواء أقلنا بنزولها في حق العترة الطاهرة أو زوجات النبي أو أصحابه ، فالكل – مع قطع النظر عن الاختلاف في المنزول فيه – اتفقوا على نزولها مستقلة ، وقد مضت النصوص عن الطبري و " الدر المنثور " والصحاح ترى أن أم سلمة تقول: **نزلت في بيتي**(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

وقال في حقوق آل البيت (ع) في الكتاب والسنة باتفاق الأمة – الشيخ محمد حسين الحاج – ص ٢٨":إن الآية الشريفة نزلت وحدها ولم يرد حتى في رواية واحدة نزول هذه الآية في ضمن آيات نساء النبي صلى الله عليه وآله ولا ذكره أحد حتى القائل باختصاص الآية الشريفة بأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم" .

الجواب : قول الراوي –إن صح –نزلت في كذا لا يعني أنها نزلت مستقلة لما في مواضع كثيرة بعض الآيات يعبر عنها أنها نزلت في كذا ،وهي جزء من آية كما في صحيح البخاري ج٦/ص٢٧٣٧ 7088حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت هذه الآية (ولا

تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) في الدعاء والآية تقول ":قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً " (الاسراء:١١٠).

=وكما في صحيح البخاري ج ٤ ص ١٦٧٦[٤٣١٤] حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال آية اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها إلى بن عباس فسألته عنها فقال نزلت هذه الآية)وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ (هي آخر ما نزل وما نسخها شيء والآية تقول: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا " (النساء:٩٣).

=صحيح البخاري ج ٤ ص ١٧٨٣ [٤٤٨١]حدثنا أبو نعيم حدثنا إبراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول لما نزلت هذه الآية {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها والآية تقول: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّوَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(النور:٣١).

=صحيح البخاري ج ٤ ص ١٤٨٨ [٣٨٢٥] حدثنا محمد بن يوسف عن بن عيينة عن عمرو عن جابر رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية فينا)إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا (بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول والله وليهما والآية تقول ": إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " (آل عمران:١٢٢).

الإذهاب في الآية دليل الوجود :

قواعد اللغة العربية (الكفاف) (ص: ١١٣)

(أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) (الأحقاف ٤٦/٢٠)

[ذهب]: فعل لازم لا ينصب مفعولا به. غير أن اللازم ينقل من اللزوم إلى التعدي بإحدى طريقتين:

الأولى: أن تزاد همزة في أوله، كما جاء في الآية، إذ نصبت كلمة: [طيبات]، على أنها مفعول به لفعل:

[أذهب].وفي القرآن آيات أخرى مطابقات، منها:]إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت[(الأحزاب ٣٣/٣٣). فقد نقل فعل [ذهب] من اللزوم إلى التعدي، بأن زيدت همزة في أوله: [أذهب - يذهب]، فانتصبت كلمة [الرجس] على أنها مفعول به لـ [يذهب].

=ومثله قوله تعالى:{ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}[فاطر: ٣٤]

فالفعل أذهب هنا أي أزال ما كان موجودا أو يتصور وجوده فالحزن كان موجودا في الدنيا وهذا الكلام لأهل الجنة وقبلها جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور .

=ومنه قوله { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠)} ، أي أضعتم والعرب تقرؤه بالاستفهام على التوبيخ مثل قوله تعال (أصطفى البنات).[1]

={أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣)} [النور:٤٣]. قال في المخصص (٤/ ٣٩٢):"(يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) ، وحكى الفارسي أن بعضهم قرأ يذهب بالأبصار وليست بالكثيرة".

الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٣/ ٨٩)

فقرأ «أبو جعفر» «يذهب» بضم الباء، وكسر الهاء، مضارع «أذهب» الرباعي، والباء في «بالأبصار» زائدة مثل قوله ، تعالى: تنبت بالدهن (سورة المؤمنون آية ٢٠). و «الأبصار» مفعول به، والفاعل ضمير مستتر يعود على «سنا برقه».

وقيل: الباء أصلية وهي بمعنى «من» والمفعول محذوف تقديره: يكاد يذهب سنا برقه النور من الأبصار.

وقرأ الباقون «يذهب» بفتح الياء، مضارع «ذهب» الثلاثي، والباء للتعدية، و «الأبصار» مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على «سنا برقه».

---

(١) – تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ١٢١) (أذهبتم) بغير استفهام، سوى أبي جعفر القارئ، فإنه قرأه بالاستفهام، والعرب تستفهم بالتوبيخ، وتترك الاستفهام فيه...والجمهور قرؤوا بالقصر. تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ٢٩٠)

وقرأ ابن عامر أأذهبتم بهمزتين، وقرأ ابن كثير آذهبتم بالمد، ومعناهما واحد، ويكون استفهاما على وجه التوبيخ. والباقون أذهبتم بهمزة واحدة، بغير مد، على معنى الخبر

=أن الله سبحانه وتعالى قال:(إنما يريد الله ليذهب) والإذهاب لغة هو الإزالة كما قال ابن منظور في لسان العرب(ج١/ص٣٩٣) وكذلك كما قال الله تبارك وتعالى :(إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ) أي يزيلكم، وأيضاً قوله تعالى(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ)أي يزلن .

الإزالة لا تكون إلا لما هو موجود، ولو كان الرجس غير موجود فيهم لقال الله: ليُبعد أو يصرف عنكم الرجس أهل البيت.

قد يقال: إن الله قال:(ليذهب عنكم) وليس: (منكم)، وهذا يدل على الدفع لا الرفع، أي أن الرجس ليس فيهم .

نقول: هذا الكلام غير صحيح؛لأن (عن) تستخدم للرفع لغة، فالمريض يقول: اللهم أذهبْ عني المرض، أو اللهم شافني من المرض، والجبان يقول: اللهم أذهب عني الخوف، أو اللهم أرحني من الخوف . واستخدام (عن) في إزالة ما هو موجود، موجود في بعض روايات الشيعة، كالرواية التي رواها الكليني في الكافي ج ٤ ص ٤٥٢:عن أبي عبد الله قال: إذا أشرفت المرأة على مناسكها وهي حائض فلتغتسل، ولتحتش بالكرسف، ولتقف هي ونسوة خلفها، فيؤمِّنَّ على دعائها، وتقول» :اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك، أو تسميتَ به لأحد من خلقك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك، وأسألك باسمك الأعظم، وبكل حرف أنزلته على موسى، وبكل حرف أنزلته على عيسى، وبكل حرف أنزلته على محمد إلا أذهبت عني هذا الدم . وأيضاً في مستدرك الوسائل للنوري(ج١٢/ص١٥) عن الصادق ، أنه قال :"قل عند الغضب: اللهم أذهب عني غيظ قلبي، واغفر لي ذنبي ".

فعندما يقول سبحانه وتعالى أنه يريد أن يذهب شيئا ما فمن الاستحالة القول بأنه يريد إذهاب **ما لا وجود له** فلا بد أن يكون الرجس المراد إذهابه موجودا إما في الأشخاص المراد إذهاب الرجس عنهم وإما في سياق الآية والآيات المجاورة على هيئة محظورات معينة حذرهم منها لأنهم عرضة لها ولنا في ذلك أدلة:

قال تعالى"إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآَخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا"[النساء١٣٣]

وقال تعالى"وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آَخَرِينَ " [الأنعام ١٣٣]

وقال تعالى " إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ " [الأنفال ١١]

وقال تعالى" قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ *وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " [التوبة ١٤- ١٥]

وقال تعالى: " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ"[هود:١١٤]

وقال تعالى " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ " [إبراهيم ١٩]

وقال تعالى " مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ " [الحج ١٥]

وقال تعالى " إِنْ يَشَأْ يذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ " [فاطر ١٦]

وقال تعالى "فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ " [هود ٧٤]

وقال تعالى "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ " [البقرة ١٩]

ولذلك نقول: إن استدلال الشيعة غير صحيح.

{وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ}.

فلا نجد في كتاب الله وهو أفصح النصوص أن الإذهاب يرد بمعنى المنع أو الدفع وما يستخدمه القرآن بمعنى المنع هو غير ذلك كقوله تعالى {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} {ثم صرفكم عنهم ليبتليكم}.

ومن كلام أهل اللغة يقول ابن منظور في لسان العرب ج١/ص٣٩٣ و أذهبه غيره و أزاله.

يقول الطبطبائي في تفسيره " وأياً ما كان فهو إدراك نفساني شعوري من تعلق القلب بالاعتقاد الباطل أو العمل السيئ وإذهاب الرجس – واللام فيه للجنس – إزالة كل هيئة خبيثة في النفس تخطئ حق الاعتقاد والعمل فتنطبق على العصمة الإلهية التي هي صورة علمية نفسانية تحفظ الإنسان من باطل الاعتقاد وسيء العمل".

الإذهاب ورد بمعنى الازالة ولم يرد بمعنى المنع أو الحماية او الحول دون حصول الشيء وليس لهم دليل على ذلك.

قال تعالى:{إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}[الفرقان:٧٠] ، وقال تعالى:{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}[هود ١١٤].

فالسيئات من الرجس المعنوي وليس الحسي والله أخبرنا بتبديلها ورفعها كما أن التطهير ليس للجسد فقط بل يراد به ايضا تطهير القلب والاخلاق وغيرها ودليل ذلك قوله تعالى:{ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ}

كما قال البغوي في تفسيره ٣٥٠/٦ :أراد بالرجس: الإثم الذي نهى الله النساء عنه.

قول الشوكاني في تفسيره (٦ /٤١):والمراد بالرجس : الإثم والذنب المدنسان للأعراض الحاصلان بسبب ترك ما أمر الله به ، وفعل ما نهى عنه.

يقول مقاتل في تفسيره ٣ /٤٥ : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) يعني الإثم الذي نهاهن عنه في هذه الآيات . ومن الرجس الذي يذهبه الله عنهن إنزال الآيات بما أمرهن به . فإن تركهن ما أمرهن به وارتكابهن ما نهاهن عنه من الرجس ، فذلك قوله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) يا (أهل البيت يعني نساء النبي) صلى الله عليه وسلم (لأنهن في بيته) ويطهركم (من الإثم الذي ذكر في هذه الآيات) تطهيرا) .

وهذا مع التنبيه أن أفعال الله معللة عند الشيعة الاثني عشرية قال جعفر سبحاني في الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل : للشيخ جعفر السبحاني ، ج١ ، ص ٢٦٣ . ٢٧١ :" ثمرات التَّحسين و التقبيح العقليين أفعال الله سبحانه معللة بالغايات... و أجابت العدلية بأنّ أفعاله تعالى معللة بالمصالح و الحِكَمْ تفضلاً على العباد ، فلا يلزم الاستكمال و لا وجوب الأصلح . و اختاره صاحب المقاصد و تبعته الماتريدية .....و هذا صدر المتألهين يخطِّئ الأشاعرة و يقول: إنَّ من المعطلة قوماً جعلوا فعل الله تعالى خالياً عن الحكمة والمصلحة ، و مع أنّك قد علمت أنّ للطبيعة غايات "[(١)].

---

(١) – وقد ردَّ المحققُ الطوسي (٦٧٢)هجري على مذهب الأشاعرة الباطل عقلاً وشرعاً : وقال إنَّ الله تعالى يفعل لغرض ونفي الغرض يستلزم العبث ولايلزم عوده إليه: وقد علّق العلامة الحلي (رحمه الله تعالى) على مبنى أستاذه المحقق الطوسي وقال::إنَّ كل فعل لايقع لغرض فإنه عبث والعبث قبيح والله تعالى يستحيل منه القبح على ماثبت عقلا ثمَّ ردَّ على زعم الأشاعرة وهو أنَّ أفعال الله إذا كانت معللة بالأغراض فيستلزم النقصان في ذاته والإستكمال بطلب الغرض.وحاججهم العلامة الحلي وقال : إنَّ النقص إنما يلزم على الله تعالى فيما لو عاد الغرض من الفعل والنفع إليه. أما إذا كان الغرض عائداً إلى غيره فلا يستلزم النقص في ذاته سبحانه ولا الإستكمال بالغرض وتحقيقهكما تقول إنه تعالى خلق العالم لنفعهم ::كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي:ص١٨٨.

واللام في «ليذهب» هي لام كي، وهي تفيد التعليل، أي أن ما بعدها يكون علة لما قبلها، كقولك: «جئت لأكرمك»؛ فمدخول اللام، وهو الإكرام، علة لما قبلها وهو المجيء كما شهد بذلك جعفر العاملي في كتابه (كتاب أهل البيت في آية التطهير [ص٦٦]).

يقول آية الله جعفر مرتضى العاملي في كتابه أهل البيت في آية التطهير [ص ٦٧]

ويظهر من كلام العلماء الأبرار (رضوان الله عليهم): أن الإرادة الإلهية المعبر عنها بقوله تعالى:{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ...} قد تعلقت أولاً وبالذات بإذهاب الرجس،وبالتطهير(٢)ولكننا نقول :إن الظاهر هو أنها قد تعلقت أولاً وبالذات بأمر آخر، وهو نفس الأوامر والزواجر التي توجهت إلى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) وبيان ذلك :أنه تعالى قال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ). ولم يقل: إنما يريد الله أن يذهب، أو إذهاب الرجس عنكم.ولو أنه قال يريد أن يذهب الرجس عنكم لكانت الإرادة متعلقة بنفس الإذهاب؛ وذلك معناه أن الرجس موجود فيهم ويريد الله إزالته عنهم وحاشاهم".

ما ورد عن الإمام فما ورد عنه هو استخدام الاذهاب لما هو موجود واستخدام غيره لما يريد من الله ان يجنبه اياه كما ورد في الكافي للكليني وفي الكافي للكليني، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين، عن جعفر بن محمد، عن علي بن أسباط، عن عبد الرحمن بن بشير، عن بعض رجاله: أن علي بن الحسين (عليه السلام)كان يدعو بهذا الدعاء في كل يوم من شهر رمضان: «اللهم إن هذا شهر رمضان وهذا شهر الصيام وهذا شهر الإنابة وهذا شهر التوبة وهذا شهر المغفرة والرحمة وهذا شهر العتق من النار والفوز بالجنة، اللهم فسلمه لي وتسلمه مني وأعني عليه بأفضل عونك ووفقني فيه لطاعتك وفرغني فيه لعبادتك ودعائك وتلاوة كتابك وأعظم لي فيه البركة وأحسن لي فيه العاقبة وأصح لي فيه بدني وأوسع فيه رزقي واكفني فيه ما أهمني واستجب لي فيه دعائي وبلغني فيه رجائي، اللهم اذهب عني فيه النعاس والكسل والسامة والفترة والقسوة والغفلة والغرة، اللهم جنبني فيه العلل والأسقام والهموم والأحزان والأعراض والأمراض والخطايا والذنوب واصرف عني فيه السوء والفحشاء والجهد والبلاء والتعب والعناء، إنك سميع الدعاء، اللهم أعذني فيه من الشيطان الرجيم وهمزة ولمزه ونفثه ونفخة ووسواسه وكيده ومكره وحيله وأمانيه" الكافي ١ / ٣٧٧.

نجد ان الامام في كتبهم استخدم الإذهاب لما هو موجود فيه كبقية البشر (النعاس والكسل ...الخ) فهل يصيبه النعاس كبقية البشر ليكون المراد رفعه ام ان النعاس لم يصبه ليكون المعنى الدفع ؟ !!ونجد أيضا انه دعا الله بقوله (جنبني) على سبيل الدفع من(العلل والاحزان والامراض ...الخ).

=لو كانت طهارة أهل البيت معلولة لإرادة الله التكوينية التي لا تتخلَّف، فإنه لن يكون في مثل هذه الطهارة أي فضيلة، لأن كل شجر وحجر لا يملك تكوينياً القدرة على تخطي أمر الله والتخلف عنه يكون معصوماً ومطهَّراً أيضاً! وأساساً، لا يمكن للأشخاص المطهّرين والمبرَّئين من كلّ رجس وإثم بإرادة الله التكوينية أن يكونوا أسوةً للمؤمنين وقدوةً لهم.

نكتة عظيمة :

تفسير فرات الكوفي ص١٥٣:"أما قوله:(وينزل عليكم من السماء ماء فان السماء في البطن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والماء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جعل عليا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذلك(وينزل عليكم من السماء ماء) وأما قوله:(ليطهركم به) فذلك علي بن أبي طالب عليه السلام ،يطهر الله به قلب من والاه فذلك قوله (ليطهركم به) وأما قوله (ويذهب عنكم رجز الشيطان (فانه يعني من والى عليا: علي بن أبي طالب عليه السلام أذهب الله عنه الرجس وتاب عليه .

آية التطهير نزلت قبل زواج علي وفاطمة من كتب الشيعة :

بحار الأنوار – العلامة المجلسي (٤٣/ ١٤٢)من بحار الأنوار باب ٦ : كيفية معاشرتها مع علي عليهما السلام "وروى ابن بابويه من حديث طويل أورده في تزويج أمير المؤمنين بفاطمة عليهما السلام أنه أخذ في فيه ماء ودعا فاطمة فأجلسها بين يديه ، ثم مج الماء في المخضب – وهو المركن – وغسل قدميه ووجهه ، ثم دعا فاطمة عليها السلام وأخذ كفا من ماء فضرب به على رأسها ، وكفا بين يديها ثم رش جلدها ، ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا عليا فصنع به كما صنع بها ، ثم التزمهما فقال : اللهم إنهما مني وأنا منهما ، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيرا ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، ثم قال : قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما ، وبارك في سيركما ، وأصلح بالكما ، ثم قام فأغلق عليهما الباب بيده ، قال ابن عباس : فأخبرتني أسماء أنها رمقت رسول الله صلى الله عليه واله فلم يزل يدعو لهما خاصة لايشركهما في دعائه أحدا حتى توارى في حجرته".

بمعنى ان آية التطهير نزلت اولا على ازواج النبي كما يدل عليه سياق الآية و جملة يريد الله و هي جملة لا محل لها من الاعراب جملة مستأنفة توضيحية لما قبلها من وصايا.

تجدون كذلك بشرية علي و فاطمة رضي الله عنهما و هما يختصمان كغيرهما من الأزواج. فهل يجوز أن نتهم عليا كرم الله وجهه انه اغضب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ لا بطبيعة الحال فنحن

السنة لا نحب أت يشيع السوء في الذين آمنوا ففضل آل النبي و اصحابه يكفينا للحكم بطهارتهم و اخلاصهم.

زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي وهي من آل البيت يذهب عنه الرجس:

بزواج الخليفة عمر رضي الله عنه من أهل البيت الذين يذهب عنهم الرجس ويطهرهم يقتضي طهارته معهم لأن ما الفرق بين عمر وعلي ها متزوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم وعمر متزوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم حفيدته. وعثمان رضي الله عنه تزوج بنتين للنبي صلى الله عليه وسلم.

(**إنَّمَا) من أدوات الحصر لكن المحصور بها ليسوا الأفراد**، بل المقصود من «إنَّمَا» انحصار الهدف من الأمر والنهي، في هدف واحد ونفي الأهداف والمقاصد الأخرى. في الحقيقة إن الآية تريد القول إنه ليس الهدف من هذه الأوامر والنواهي الإلهية إلا إذهاب الرجس عنكم وتطهيركم. وبعبارة أخرى فإن الله تعالى يقول لا أريد من أمركم ونهيكم إلا تطهيركم، لا أنه يريد أن يقول إني أريد أن أطهركم أنتم فقط دون الآخرين، لأن الله تعالى صرح في آية أخرى (المائدة/٦) أنه يريد طهارة جميع المكلفين! (فتأمل).

=ولو كانت طهارة شخص معلولة لإرادة الله التكوينية فإن مثل هذه الطهارة -كما ذكرنا- ليس فيها أي فضل لصاحبها، ولا يمكن لمثل هذا الشخص أن يكون أسوةً للذين لم يُطَهِّرْهم الله تكوينياً.

= إذا كان الحصر في الآية موجهاً إلى المخاطبين وكان غير المخاطبين جميعهم خارجين عن دائرة هذا الحصر، فعليكم ألا تعتقدوا بعصمة الأئِمَّة التسعة الباقين أيضاً إن معنى «أهل البيت» واضح، ولكنكم إذا كنتم تصرون على إن الصهر وأولاد الصهر وأحفاده داخلون في «أهل بيت» الشخص، فلماذا لا تعتبرون أبا الفضل العباس بن علي، وأبا بكر بن علي، وعثمان بن علي، وزينب وأم كلثوم معصومين؟ ولماذا لا تعتبرون عثمان وأبناءه من أهل البيت أيضاً؟؟!

=قوله تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) [التوبة٤٣]، وقوله تعالى {يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم} [التحريم١٩].

تفسير مجمع البيان - الطبرسي (٥/ ٥٠)

ثم خاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما فيه بعض العتاب في إذنه لمن استأذنه في التأخر عن الخروج معه إلى تبوك فقال « عفا الله عنك لم أذنت لهم » في التخلف عنك قال قتادة و عمرو بن ميمون

اثنان فعلهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يؤمر بهما إذنه للمنافقين و أخذه الفداء من الأسارى فعاتبه الله كما تسمعون و هذا من لطيف المعاتبة بدأه بالعفو قبل العتاب و هل كان هذا الأذن قبيحا أم لا ..... و لم يعلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك من سريرتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا و تعلم الكاذبين » أي حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف و من لا عذر له ... لم يكن يعرف المنافقين يومئذ[1]...

فكيف يمكن لأهل بيته الذين لا يوحى إليهم أن يسبقوه ويتقدّموا عليه ولا يقعوا أبداً في أي خطأ أو اشتباه؟

=لقد تكلَّمَتِ الآيةُ عن إزالة الرجس والذهاب به، والرجس هو الإثم والمعصية، أما الخطأ والاشتباه فلا يوجب الرجس، وبناء على ذلك يمكن لشخص طاهر بعيد عن الإثم أن يقع في خطأ أو اشتباه. لكنكم تنفون حتى احتمال السهو والخطأ عن الأئِمَّة!

= في الحقيقة إن خطاب الله لأهل بيت رسوله بجملة﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب/٣٣] دليلٌ على عدم عصمة أهل البيت، لأنه يبين أنه كان هناك رجس وأن الله يريد إزالته فالله يريد في هذه الآية التي تخاطب نساء النبي، أن يَقُمْنَ باختيارهنَّ وبطاعتهنَّ لِلَّهِ ورسوله بالتطهُّر والابتعاد عن رجس الآثام. هذا في حين أنكم تعتبرون الأئِمَّة منذ ولادتهم وفترة طفولتهم معصومين ومطهَّرين من الإثم والخطأ، ولهذا فالأفضل لكم ألا تُصِرُّوا على أن المخاطب بهذه الآية هم عليٌّ والحسنين –عليهما السلام!–

= إن ادعاء كون الأئِمَّة مصونين من كل ذنب ومحفوظين من كل سهو وخطأ، ادعاء مخالف لكلام الأئِمَّة أنفسهم فمثلاً يقول عليٌّ في أدعيته:

"وَاغْفِرْ بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ كَبَائِرَ ذُنُوبِي". (الصحيفة العلوية، دُعَاؤُهُ فِي نعت اللهِ وتعظيمه).

"وَلَا تَفْضَحْنِي بِمَا جَنَيْتُهُ عَلَى نَفْسِي". (دُعَاؤُهُ فِي الثناء على الله مما علَّمَه أويساً).

"وَأَتُوبُ إِلَى اللهِ مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ ارْتَكَبْتُهَا وَمِنْ كُلِّ ذَنْبٍ عَمِلْتُهُ وَلِكُلِّ فَاحِشَةٍ سَبَقَتْ مِنِّي". (دُعَاؤُهُ المعروف بدعاء الْمَذْخُورِ).

"وَأَعْطِنِي فِي مَجْلِسِي هَذَا مَغْفِرَةَ مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي". (من دعائه في التضرُّع إلى الله تعالى).

---

(١) – تفسير نور الثقلين (٣/ ٢٤٧) خاطب الله تعالى بذلك نبيه صلى الله عليه واله وأراد به أمته ، وكذلك قول الله عزوجل : " لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " وقوله : " ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا " قال : صدقت يابن رسول الله .

"اللهم إِنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبِي وَتَجَاوُزَكَ عَنْ خَطِيئَتِي وَصَفْحَكَ عَنْ ظُلْمِي وَسَتْرَكَ عَلَى قَبِيحِ عَمَلِي وَحِلْمَكَ عَنْ كَثِيرِ جُرْمِي عِنْدَ مَا كَانَ مِنْ خَطَئِي وَعَمْدِي أَطْمَعَنِي فِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَا أَسْتَوْجِبُهُ مِنْك". (دُعَاؤُهُ فِي الاستكانة وطلب المغفرة).

"اللهم إن ذنوبي وَإن كانت فظيعة فإني ما أردت بها قطيعة وَلا أقول لك العتبى لا أعود لما أعلمه من خلقي وَلا أعدك استمرار التوبة لما أعلمه من ضعفي". (دُعَاؤُهُ فِي الاستغفار في سحر كلِّ ليلة عقيب ركعتي الفجر).

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عُدْتُ فِيهِ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخَالَطَنِي فِيهِ مَا لَيْسَ لَكَ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلنِّعَمِ الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا عَلَيَّ فَقَوِيتُ عَلَى مَعَاصِيك". (دعاؤه في الاستغفار أيضاً).

"إِنْ تُعَذِّبْنِي فَبِظُلْمِي وَجَوْرِي وَجُرْمِي وَإِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي فَلَا عُذْرَ لِي إِنِ اعْتَذَرْت". (دُعَاؤُهُ فِي ليلة الهرير وهو دعاء الكَرْب).

"وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحُولَ خَطَايَايَ وَظُلْمِي أَوْ إِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي وَاتِّبَاع هَوَايَ وَاسْتِعْمَالِ شَهْوَتِي دُونَ رَحْمَتِكَ وَبِرِّكَ". (دُعَاؤُهُ قبل رفع المصاحف).

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عُدْتُ فِيهِ"دُعَاؤُهُ فِي اليوم الثامن والعشرين).

= **شبهة** : المعتصر من المختصر من مشكل الآثار (٢/ ١٢٩)

والكلام لخطاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تم عند قوله وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وقوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت استئناف تشريعا لأهل البيت وترفيعا لمقدارهم ألا ترى أنه جاء على خطاب المذكر فقال عنكم ولم يقل عنكن فلا حجة لأحد في إدخال الأزواج في هذه الآية يدل عليه ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح أتى باب فاطمة فقال السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.

الجواب : حرف إنما لا يستعمل في الاستئناف فهذا غلط في اللغة ، كما أن الحديث الذي احتج به لم يصح ، والأهل مذكر كما قال الخليل فخوطب بميم الجمع.

وقال ابن مالك في شرح التسهيل لابن مالك (٢/ ٤١١):"وقد توهم قوم أن هذا الكلام قد غلب فيه المؤنث على المذكر، وليس ما توهموه بصحيح، لأن التغليب إنما هو لفظ يعم القبيلتين ويجرى عليهما معا حكم أحدهما كقوله تعالى (قالوا أتعجبين من أمر الله رحمةُ الله وبركاته عليكم أهل البيت) وكقوله تعالى بعد خطاب

نساء النبي صلى الله عليه وسلم (إنما يريد الله ليُذْهب عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهّركم تطهيرا) وكقوله تعالى (خلق كلَّ دابّةٍ من ماء فمنهم) فأعاد ضمير الذكور العقلاء على كل دابة على سبيل التغليب"[(١)].

فائدة :

ابن عباس رأى زيدا على دابته فأخذ بخطامها وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا، فقال زيد: أرني يدك، فأخرج ابن عباس يده فقبلها زيد وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم [تقبيل اليد، أبو بكر المقري ص ٩٥].

رسائل المقريزي (ص: ١٨٤)

واختلف الناس في أهل البيت من هم؟ فقال عكرمة، ومقاتل، وابن عباس [رضى الله عنهم] : هم زوجاته خاصة لا رجل معهم «٥» ، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي صلى الله عليه وسلّم..... إلا أنه يحتمل أن يكون خرج على لفظ الأهل، يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك؟ أى امرأتك ونساؤك. فيقول: هم بخير. قال تعالى: أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت

والذى يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت] «٣» من الأزواج وغيرهم، وإنما قال: ويطهركم تطهيرا؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليا وحسنا وحسينا كانوا فيهم. وإذا اجتمع المذكر والمؤنث، غلب المذكر، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت؛ لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن، يدل عليه سياق الكلام والله أعلم..... فهذه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية، أحب أن يدخلهم في الآية التى خوطب بها [الأزواج] فذهب الكلبي وطائفة أنها لهم خاصة، وإنما هى دعوة لهم خارجة عن التنزيل والله أعلم.

فائدة في نصب كلمة أهل :

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٧١٤)

الثالث قول بعضهم في {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} إن أهل منصوب على الاختصاص وهذا ضعيف لوقوعه بعد ضمير الخطاب مثل بك الله نرجو الفضل وإنما الأكثر أن يقع بعد ضمير التكلم كالحديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث والصواب أنه منادى.

حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (٣/ ٢٧٧)

---

(١) – تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٥/ ٢٤٥٥).

والصحيح كما في المغني أنه منادى حقيقة؛ لأن الاختصاص بعد ضمير الخطاب قليل .

معاني النحو (٤/ ٣٢٥)

قد يكون الحذف لقرب المنادى من المنادى، سواء كان القرب حقيقا ماديا، أم معنويا فكأن المنادي لقربه لا يحتاج إلى واسطة لندائه، ولو كان حرف نداء كأن تقول لمن تناديه وهو قريب منك: (خالد أتدري ماذا حل بفلان)؟ ونحو قوله تعالى: {رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت} [هود: ٧٣]، وقوله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣]، وقوله: {اعملوا آل داود شكرا} [سبأ: ١٣]، فهذا للقرب المعنوي، بخلاف قوله تعالى: {يأهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم} [آل عمران: ٦٥]

شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (٢/ ٣٨٧)

ولام التوكيد، وهي الزائدة، نحو: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس} [الأحزاب: ٣٣].

شبهة اخرى:

يقولون حديث الكساء دليل على إخراج زوجات النبي من الآية !

والجواب: أن غاية مافي الحديث هو إلحاق أصحاب الكساء بهن فيها،بحيث تشمل الأية زوجات النبي ﷺ وأصحاب الكساء، إذ ليس من شرط دخول هؤلاء خروج أولئك ،فلا يلزم من الحديث إخراج من كانوا يساكنونه في بيته،ومن كانت الأيات نازلة فيهن ابتداءً، ونكون بذلك قد جمعنا بين الآية والحديث، ولم نضرب النصوص بعضها ببعض كما يفعل الشيعة.

كذلك قول النبي ﷺفي الحديث : " هؤلاء أهل بيتي " أي من أهل بيتي، وإذا كان هذا اللفظ يمنع دخول أحد من بيت النبي ﷺ مع هؤلاء الأربعة فكيف أدخلوا تسعة آخرين معهم لم يكونوا موجودين أصلاً عندما قال النبي ﷺ قوله ودعا دعائه ؟!

والتسعة هم بقية الائمة عندهم .

وكيف يفهم هؤلاء الشيعة من الحديث أنَّ النبي – ﷺ – حَصَرَ أهله في فاطمة وعلي والحسن والحسين فقط ، فأين آل عباس ، وآل جعفر ، وآل عقيل وغيرهم ؟!!

ثم ما فائدة حديث الكساء اذا كان الرجس قد ذهب عنهم من الآية أصلاً ، لأن الآية نزلت قبل الحديث ، والآية بزعمكم عصمتهم ، ثم يأتي النبي ويدعو ربه أن يعصمه!! هل هذا عبث أم تحصيل حاصل؟؟ أم تشكيك من النبي ﷺ لربه عياذاً بالله ؟؟

فالآية تنزل تنزل قبل حدوث السبب لا بعده ؟

وهذا متفق عليه فالآية نزلت أولا ثم جمع النبي ﷺ عليا وفاطمة والحسن و الحسين ، والروايات تدل على هذا ، فالآية نزلت واستقرت وعلمت من الناس وحفظوها وعلموا أنها في نساء النبي فأراد النبي رحمة هؤلاء الخمسة أن يشملهم ما في الآية فوقعت قصة الكساء ، وهذا بدليل السياق و الشرع واللغة والعرف والعقل:

فدليل الشرع أن الآيات كثيرة في كتاب الله تثبت أن الزوجة من أهل البيت .

فدليل الشرع : - تأمل هذه الآيات :

١- (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ) القصص (٢٩)، وكان معه ساعتها زوجه .

٢- (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً) وهذا قول سارة زوج إبراهيم فبماذا أجابتها الملائكة ؟ وتحت أي وصف أدخلتها ؟ (قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ) هود(٧٣).

٣- وقالت أخت موسى لفرعون : (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) القصص: ١٢، فقد قصدت المرأة الأم المرضعة باتفاق الناس ، ولذا قال بعدها(فرددناه إلى أمه) فهي أول المقصودين بهذا اللفظ ؛ فهي أهل البيت لذلك قال تعالى : (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّعَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ).

٤- وأيضا امرأة العزيز خاطبت زوجها فقالت:(مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً) يوسف (٢٥) أي زوجتك .

أما دليل اللغة:

فلفظ "الأهل" في أصل الوضع اللغوي يعني زوجة الرجل ، ومن يجمعه وإياهم مسكن واحد وليس الأقارب بالنسب إلا على سبيل المجاز وإليك الدليل: "فأهل" الشيء عموماً : أصحابه الملازمون له كما قال تعالى : (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) ص(٦٤) ،فأهل البيت سكانه الذين يجمعهم ذلك البيت كما قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) النور(٢٧) .

وقالت أخت موسى لفرعون:(هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) .

أما دليل العرف :

فإطلاق لفظ (الأهل) والمراد منه الزوجة أمر متعارف عليه إلى اليوم: يقول الرجل مثلاً: (جاءت معي أهلي) يقصد زوجته والناس تفهم منه ذلك .

وأما دليل العقل:

فهو أن كل رجل إنما يبدأ بيته بزوجته وكل عائلة تبدأ بأب وأم أو رجل وامرأة هي زوجته، وهنا يصح إطلاق لفظ (الأهل) على الزوجة حتى قبل مجيء الأولاد وحتى لو لم يكن عند الرجل أب أو أم أو أخوة كما قال الملائكة لسارة زوجة إبراهيم أهل البيت قبل أن يأتيها الولد.

فالزوجة أول شخص في البيت يطلق عليه اسم (الأهل) فهي أول أهل بيت الرجل.

فموسى زوجته من أهله وإبراهيم زوجته من أهله وعمران زوجته من أهله وحتى لوط امرأته من أهله مع كفرها، بل حتى عزيز مصر امرأته من أهله ، بل كل رجال الدنيا منذ خُلِقَتْ وإلى أنْ تفنى زوجاتهم من أهل بيتهم إلا رسول الله ﷺالطاهر المطهر، زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين بنص القرآن، لسن من أهله في زعم هؤلاء !! بأي لغة يتحدث هؤلاء القوم؟!!

فالزوجة لغةً وشرعاً وعقلاً وعُرفاً من أهل بيت الرجل ، لغة وإجماعا وشرعا .

وزعمهم أن إذهاب الرجس دليل العصمة (إنما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهّركم تطهيرا) ، فهذا منقوض بقوله تعالى:(إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) (الأنفال١١) فالله أذهب رجس الشيطان والتطهير والربط على القلوب لهؤلاء الصحب الكرام في بدر ، فدل على أن الإذهاب ليس دليل العصمة ، فلو دلت الآية الأولى على العصمة دلت عليه الثانية أكثر فهل يقال الصحابة معصومون لأن الآية الأولى فيها لفظ الإرادة والثانية ليس فيها الإرادة ،فالآية الثانية أبلغ من آية التطهير للدلالة على العصمة الموهومة ،لأن آية التطهير احتوت فقط على إذهاب الرجس والتطهير ، بينما احتوت هذه الآية على :

١- إذهاب الرجز.

٢- التطهير.

٣- الربط على القلوب .

٤- تثبيت الأقدام .

كما يقال :هل يعقل أن تكون التوجيهات الربانية لنساء النبي بالطاعة وغيرها لأجل تطهير غيرهنّ ، وهن يبقين بلا تطهير؟!! ، هذا طعن في الله عز وجل وفي حكمته مع أنه على قول المعتزلة في الحكمة والتعليل ، فيزعمون أنَّ الله قال : (يانساء النبي ... قرن في بيوتكن ... ولاتبرجْنَ تبرج الجاهلية الأولى...وأقمْنَ الصلاة ...وآتينَ الزكاة ...وأطعْنَ الله ورسوله) .

كل ذلك الخطاب للنساء ثم تكون العاقبة المسبوقة بإنما لغيرهن! ، أليس هذا عين الاضطراب والظلم ، فيطهر علي وفاطمة والحسن والحسين ويترك نساؤه.

إنَّ التوجيه الرباني موجه لنساء النبي ﷺومن غير المعقول أن تأتي توجيهات ربانية لنساء النبي ﷺبأن يقرْنَ في بُيوتهنَّ وألا يتبرجْنَ وأنْ يُقمْنَ الصلاة وأنْ يُؤتينَ الزكاة وأنْ يُطِعْنَ الله ورسوله ليكون من وراء ذلك إرادة الله تطهير غيرهنّ !!! ،والآيات كلها قبل التطهير وبعده كلها في نساء النبيﷺ والتوجيهات الربانية لنساء النبي !!!

كما أنه يقال للشيعة إذن سلمنا –جدلا– أن جزء التطهير من آية وقرن في بيوتكن دليل على عصمة أهل الكساء ، فيبقى باقي الأئمة الاثني عشر في حاجة لدليل آخر على العصمة ،فماهو دليلكم على عصمة بقية الأئمة الاثني عشر من القرآن الكريم؟

كما يقال : إن هؤلاء الخمسة لم يستدلوا بهذه الآية– مطلقا– فيما نعلم على العصمة أو الإمامة ؟؟؟

ويؤكد ذلك أنا لم نقف على قول لرجل من أهل البيت – صح عنه –أنه احتج على عصمة أحد منهم بهذا الجزء من الآية ولا بحديث الكساء ،ولم يخبر النبي ﷺ أصحابه بهذا الأصل العظيم ، بل الحادثة روتها امرأتان من نسائه في غرفته الخاصة ولم يشتهر فلم لو تروه عائشة ما عرف ، ولا انتشر –وهذا يبين فضيلة عائشة– وأنها لم تكتم من العلم شيئا ، فلماذا لم يخطب به النبي ﷺ على المنبر ، فقد كان يخطب فيما دون ذلك من الأمور كبعض البيوع والشروط في البيع ، وأمر العصمة ضروري من ضروريات الدين عند الشيعة المخرفين فكيف تنقله امرأة يكفرونها ويتهمونها؟!!!

الفصل الثاني: الإمامة عند الشيعة الأثنى عشرية

أصل الأصول عند الشيعة وعقد العقيدة التي كفر الشيعة بها جميع المسلمين وحكموا عليهم بالخلود في النار هي الإمامة ، وهي ركن الدين ولم يناد بشيء كما نودي بالإمامة ،فالمسلمون جميعاً يؤمنون، إيماناً قاطعاً بأركان الإسلام الخمسة التي جاءت في حديث رسول الله ﷺ (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،وإقام الصلاة،وإيتاء الزكاة،والحج، وصوم رمضان)[١].

لكن الشيعة خالفوا جميع المسلمين وحرفوا وبدلوا في أركان الاسلام فمحوا منها أعظم ركن وهو ركن الشهادتين ، وهو أول ركن ، وهو شرط الدخول بالإسلام ، ووضعوا مكانه ركنا سموه بالولاية ، أي ولاية الأئمة الاثني عشر عندهم وزعموا أن ركن الولاية هذا هو أعظم أركان الاسلام!!

فقد رووا في أصح كتبهم وهو كتاب الكافي الذي هو كصحيح البخاري عند المسلمين، في باب دعائم الاسلام ، عن أبي جعفر عليه السلام قال:(بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية[٢]) ، فجعلوا الولاية أعظم من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله! وأعظم من الصلاة وبقية أركان الإسلام!!

وبالتالي كفروا جميع المسلمين الذين رفضوا الايمان بهذه الفرية ،فقالوا إن منكر (الإمامة) كمنكر معرفة الله ورسوله :ورووا عن أبي عبد الله (ع) قال: كان أمير المؤمنين(ع) إماماً ثم كان الحسن (ع) إماماً – وعدد البقية ثم قال – ومن أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة رسوله)[٣]

وينقل شيخهم المفيد: في كتابه المسائل اتفاقهم في دينهم على تكفير أمة الإسلام فيقول : (اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة ، فهو كافر ضال ، مستحق للخلود في النار)[٤] .

وهذا إجماع منهم على كفر جميع المسلمين وأنهم مخلدون في النار ، وهذا يبين كذب أدعياء الوحدة منهم وجهل من كان من غيرهم ، أدعياء الوحدة الإسلامية بين السنة والشيعة.

---

(١) – متفق عليه : صحيح البخاري (١/ ١١)(٨) صحيح مسلم (١/ ٤٥)(١٦).

(٢) – الكافي – الكليني ج ٢ ص ١٨

(٣) – الكافي– للكليني ١/١٨١.

(٤) – المجلسي في بحار الأنوار (٢٣/٣٩١) .

والله تعالى يذكر في كتابه أركان الدين الأربعة (الصلاة والزكاة والصوم والحج) في غير آية ، فالصلاة ذكرت خمسا وثمانين مرة ، والزكاة في اثنين وثمانين مرة ، والصيام ذكر في اثني عشر مرة ، والحج في أحد عشر موضعا ، ويترك أعظم هذه الأركان – في زعمهم-(ولاية علي وأبنائه) ؟

قال الله تبارك وتعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) النحل٨٩ ، فالقرآن تبيان لكل شيء وأولى الأشياء أركان الملة والدين فلا يعقل أن يوصف القرآن بأنه تبيان لكل شيء ويترك أهم الأركان ، لا إشارة ولا تلميحا فضلا عن التصريح!

فعقيدة (الإمامة) ليست موجودة في كتاب الله ولا في سنة النبي □ ، وهذا أكبر الأدلة وأعظمها على أن الإمانة عقيدة مخترعة مصطنعة ليست من عقائد الأنبياء ولا المرسلين ربما تكون من بقايا المجوس واليهود ، وقد ذكر الله تعالى أركان الإيمان ونواقض الإيمان فقال تعالي (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء١٣٦

فلم يذكر الكفر بالإمامة فدل على أن الكافر بالإمامة لم يكفره القرآن فقد حصر الكفر وبينه ووضح أركانه فليس في كتاب الله الكفر بالولاية التي هي-عندهم- أهم أركان الإسلام والتي من أجلها كفروا المسلمين ؟

كذلك ذكر الله في كتابه اسم زيد بن حارثه بصراحه في القرآن بسبب مسئلة فقهية وخلاف عائلي يسير ، ولم يذكر إمامة علي بن أبي طالب ، فإما إنه لايوجد إمامة أصلاً فلذلك لم يذكرها الله في القرآن ، وإما أن تقولوا بأن القرآن غير محكم عياذاً بالله لأنه يهتم بالقضايا الفقهية الصغيرة أكثر من اهتمامه بالقضايا العقائدية الكبرى، وهذا طعن في القرآن العظيم الذي هو معجزة الإسلام العظمى وأصدق وأصح وثيقة في الدنيا.

كما أن القرآن يثبت فضيلة المهاجرين والأنصار التي تثبت إمامتهم بالدين، ويبطل زعم إمامة الشيعة الخاصة، فقال تعالى (وَٱلسَّابِقُونَ ٱلأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) التوبة١٠٠،وقد وعد الله تبارك وتعالى المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بإحسانٍ بالجنة ، فقد حصلوا مؤهلات الإمامة بأن يقتدى بهم ويؤتم بهم رضي الله عنهم ، وهذه شهادة من الله تبارك وتعالى بإمامتهم وفضلهم، وليس في القرآن الأمر في كتاب الله باتباع الأئمة الاثنى عشر ، ولم يصرح القرآن باسم واحد من الأئمة الاثني عشر المعصومين بينما ذكر عددا كبيرا من الأسماء في الكثير من الأيات كأسماء الأنبياء السابقين ، ولم يصرح باسم أي إمام من الائمة الثنى

عشر الذين هم أفضل من الانبياء عندهم، ومع أن الجهل بهم كفر وخروج عن الإيمان كما يعتقدون ،فلماذا أعرض القرآن عن ذكر الأئمة؟!

كما يؤكده بعضهم أن من اخترع الإمامة هو اليهودي عبدالله بن سبأ ، الذي أثبت وجوده علماء السنة والشيعة والمستشرقون والمؤرخون[١] ، وهو أيضاً أول من أسس عقيدة سب أصحاب النبي □ وتبرأ منهم ، وهذا باعتراف كبار علماء الشيعة ، قال النوبختي وهو من أعلام الشيعة في زمن الغيبة الصغرى لمهديهم المزعوم قال: حكى جماعةٌ من أهل العلم ـ من أصحاب عليٍّ عليه السلام ـ أن عبد الله بنَ سبأ كان يهوديّاً ، فأسلم ، ووالى عليّاً عليه السلام ، وكان يقول ـ وهو على يهوديته ـ في يوشع بن نون : وصي بعد موسى ، فقال في إسلامه ـ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ـ في عليٍّ عليه السلام بمثل ذلك ...،و قال النوبختي : فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذٌ من اليهودية)[٢] .

فهذا قول النوبختي والكشي وهم من علماء الشيعة أنه ـ أي ابن سبأ ـ أول من أشهر القول بفرض إمامة علي ، وهذا صريح في نقل هذه العقيدة من اليهودية وتبنتها الشيعة إلى يومنا هذا. وليتأمل في قول النوبختي بأن من خالفهم قال: (إن أصل الرفض مأخوذٌ من اليهودية)،فكيف ينكر بعضُ متأخريهم وجوده ، ويزعمون أنه من صنع أهل السنة !!!

والشيعة– قاطبة– اتبعوا هذا اليهودي وجعلوا الإمامة–للاثني عشر فقط–ركنا من أركان الاسلام ، وأصلا من أصول الدين لم يعتمدا كتابا ولا سنة ولا إجماعا ،بل مأخذهم يرجع إلى رجل يهودي.

وكما هي عادة أهل البدع يعتقدون ثم يستدلون قامت الشيعة بنفس الشيء وهم رأس أهل البدع قاموا يبحثون عن دليل لهم ، فنظروا في كتاب الله فلم يجدوا مايستندون إليه ، فقاموا بما هو أشنع مما اعتقدوا به، فزعموا تحريف القرآن ، وزعموا أن هذا القرآن حذفت منه آيات الإمامة لعلي بن أبي طالب وأبنائه،حذفها الصحابة ، وهذا ما صرح به نعمة الله الجزائري الذي يلقبونه برئيس علماء الشيعة ، نقل القول عندهم بتواتر تحريف القرآن الكريم: فقال نعمة الله الجزائري " إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي ، وكون الكل قد نزل به

---

(١) – انظر : ابن سبأ الشبح المخيف للفكر الجعفري ولمرتضى العسكري للشيخ علاء الدين البصير رحمه الله تعالى .

(٢) – فرق الشيعة للنوبختي (٤٤) ونقله الكشي في رجاله (١٠١) والمامقاني في تنقيح المقال في أحوال الرجال ، والتستري في قاموس الرجال(٥: ٤٦٢) .

الروح الأمين ، يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة ، الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ، ومادتاً ، وإعراباً ، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها " [١].

ومن هذه الآيات التي يزعمون أنه قد حذف منها اسم علي بن أبي طالب والأئمة من بعده:

قوله تعالى (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) الاحزاب٧١ ،فنقل الكليني في كتابه الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع في قول الله عز وجل((ومن يطع الله ورسوله))في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده،(فقد فاز فوزا عظيما) هكذا نزلت" [٢]،وهذا تصريح منه بالتحريف وأنها نزلت هكذا !! ،وفي قوله تعالى(..فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) الفرقان٥٠ ،فساق عن أبي حمزة عن أبي جعفر ع قال : نزل جبرئيل بهذه الآيات هكذا (فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ بولاية علي إِلَّا كُفُورًا)[٣] .

وفي قوله تعالى : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) ،أسند الكليني عن أبي جعفر قال: (نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا – في علي – فأتوا بسورة من مثله)[٤].

وكذلك في قوله تعالى : { بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أنَزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } فقد أسند الكليني عن أبي جعفر قال : نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا { بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أنَزَلَ اللّهُ في علي بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ})[٥]..

والروايات في هذا الباب كثيرة جداً ليس محل استقصائها هذا البحث ،وهذه هي عقيدة قدماء الشيعة الذين ألفوا وسطروا الكتب التي يتعبد بها الشيعة الآن ، وأما الذين ينكرون التحريف– الآن –وفي نفس الوقت يمجدون علمائهم الذين قالوا بتحريف القرآن،فكيف يجتمعان؟! إلا أن يكون ادعاؤهم عدم التحريف (تقية) منهم وهذا غير مستبعد من القوم.

---

(١) – الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٣٥٧

(٢) – الكافي ج١ ص٤١

(٣) – تفسير العياشي ج٢ ص٣١٧

(٤) – أصول الكافي ج ١ ص ٤١٧

(٥) – أصول الكافي ج ١ ص ٤١٧

فلما أطلع المسلمون على مافي كتب القوم من تحريفهم لكتاب الله تعالى حكموا عليهم بالخروج من دائرة الاسلام ، لأن القول بذلك طعن في وعد الله تعالى الذي لا يتخلف، قال تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} الحجر٩ ، وقوله تعالى(لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)،يونس (٦٤)، ولقوله (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) الكهف (٢٧) فالذي تعهد بحفظ القرآن الكريم هو الله تبارك وتعالى .

والقرآن لايقدر أحد على الزيادة فيه ولو فعل فقد توعده الله كما قال لنبيه (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ...) الحاقة ، بل نفى الله تعالى أن يأتيه الباطل مطلقا ،فقال تعالى:(إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز (٤١) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (٤٢)) فصلت.

قال القاضي عياض في كتابه (الشفا في بيان حقوق المصطفى) :"وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين، مما جمعه الدفتان من أول "الحمد لله رب العالمين" إلى آخر " قل أعوذ برب الناس" أنه كلام الله ، ووحيه المنزل على نبيه محمد ، وأن جميع ما فيه حق ، وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك ، أو بدله بحرف آخر مكانه ، أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه ، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا أنه كافر[1].

فلما علم القوم بتكفير المسلمين لهم لاعتقادهم بتحريف القرآن ، قاموا بالإعراض عن روايات التحريف ، وحاولوا أن يستنبطوا أدلة واهية يستدلون بها على هذه العقيدة السبئية ، وهي الامامة المزعومة عندهم.

والإمامة -لغة وشرعا- رئاسة الدين والدنيا ، كما قال الماوردي :" موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأصم"[2] ، بينما الشيعة تجعلها حقا موروثا في بعض آل البيت – خاصة -لا لغيرهم ، وجعلوها نصا لا مشورة بين المسلمين ، وحق ثابت في أشخاص محددين لا حقا للأمة ، بل حصروها في بعض أفراد قلائل في أولاد الحسين من أمهم الفارسية ، وحرموا منها أولاد الحسن قاطبة وأولاد العباس وأولاد جعفر وسائر بني هاشم

---

(١) – الشفا بتعريف حقوق المصطفى – محذوف الأسانيد (٢/ ٦٤٧).

(٢) – الأحكام السلطانية للماوردي (ص: ١٥) ، وقال التفتازاني :"هي خلافة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة، يجب اتباعه على كافة الأمة"،كما قال عضد الدين الإيجي في شرح المواقف، أو: هي خلافة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- كما قال الشيخ رشيد رضا في كتابه الخلافة.

، وتجاهلوا أن شرعية الإمامة بعقد البيعة بين المجتمع – وهم أهل الحل والعقد – والصالح للإمامة، ويكون باختيار منهم في حرية كاملة، واستند إلى صفقة بيعة الخلفاء الراشدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول: والبيعة تواتر النقل فيها وظهر، بما يغني عن البحث، وأن الإجماع فيها أقوى من الاحتجاج المتكلف[1] ، وهو ما ورد عن أئمة البيت كعلي بن أبي طالب حين طلبوا منه أن يستخلف فقال: "تركتكم ، فإن يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على خيرنا"[2] ، لكن الشيعة بحثوا فيما يخدم مذهبهم عن أدلتة فأتوا بأدلة مضحكة.

(١) – الغياثي للجويني ص: ٢٤٠

(٢) – البداية والنهاية ط إحياء التراث (٨/ ١٤) والرياض النضرة في مناقب العشرة (١/ ١٨١)

نقد أدلة الإمامة عند الشيعة

المطلب الأول : أيــة الولايــة.

فآية الولاية هي قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] ، يستدلون بهذه الآية على أن علياً رضي الله عنه هو المستحق للخلافة بعد وفاة النبي ﷺ دون أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

ووجه الدلالة: ليس في هذه الآية وإنما في سبب نزول هذه الآية ، فالآية كما ترون عامة، يقول الله فيها: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، لا ذكر فيها أبداً لعلي رضي الله عنه، ولا ذكر فيها لأحد من أصحاب النبي ﷺ باسمه، إنما تذكر أن ولي المؤمنين هو الله ورسوله والذين آمنوا دون غيرهم ، فليس في الآية لا نصا ولا تلميحا الولاية لعلي وأبنائه ، ولذا هربوا إلى سبب النزول ، فقالوا :" إنّ سبب نزولها أنّ الامام علياً كان يصلي فجاء سائل يسأل الناس فلم يعطه أحد شيئاً ، فجاء إلى الامام علي وهو راكع فمد الإمام يده وفيها خاتم فأخذ الرجل الخاتم من يد الامام، فأنزل الله جل وعلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فيقولون الذين يؤتون الزكاة وهم راكعون هو واحد فقط !!وهو علي بن أبي طالب"[1].

ولابد من التنبيه على أن هذه الآية –آية الولاية–هي أقوى دليل عندهم على إثبات الإمامة.

وفي استدلالهم بهذه الاية نظر من وجوه:

أولاً: إذا نظرنا الى سياق الايات وجدناه لايدل البتة على ماذهب اليه القوم، ففي الاية الحادية والخمسين من سورة المائدة ،يأمرنا الله ألا نتخذ اليهود والنصارى أولياء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)

ثم في الاية الخامسة والخمسين من نفس السورة يأمرنا الله أن نتخذ المؤمنين أولياء "﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾،

فسياق الآيات يتحدث عن المولاة التي هي المحبة والنصرة ولاعلاقة لها أبداً بالولاية التي هي الامامة عند الشيعة.

---

(١) – أمالي الصدوق: (١٠٧)، البحار: (١٨٣/٣٥)، البرهان: (٤٨٠/١)

كما لايعقل أن تفسر مولاة اليهود المنهي عنها بالإمامة، بل هي المحبة والنصرة،فنهتنا الايات عن موالاة اليهود والنصارى،وأمرتنا بأن تكون المولاة لله ورسوله والمؤمنين الذين جاء وصفهم في الاية "﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾

فلا ذكر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في الاية ولا لإمامته ولا أنها ركن من أركان الإسلام كما يزعم هؤلاء!!

وأما هذه الرواية التي تحكي أن علياً أدى الزكاة وهو راكع؛ فهيئة مثيرة للتعجب أن يعطي المزكي زكاته وهو راكع، ولم لا يعطيها وهو قائم مثلاً أو وهوساجد!!

والصحيح في معنى الركوع في الأية :أن هؤلاء المؤمنين خاضعون لربهم منقادون له بالطاعة

فضلاً عن ضعف هذه الرواية ونكارتها.

فقد نقل الهيثمي في مجمع الزوائد: "فيه من لم أعرفهم"، وهذا اصطلاح يشير به إلى أن في الرواية مجاهيل[١].

وقال ابن كثير: "رواه ابن مردويه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعمار بن ياسر وليس يصح منها شيء بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها"[٢].

وقال الطبراني في المعجم الأوسط : "تفرد به خالد بن يزيد". والذي زعم أنها نزلت في علي هو الثعلبي، وهو الملقب بحاطب الليل؛ لأنه لا يميز الصحيح من الضعيف، وأكثر رواياته عن الكلبي عن أبي صالح، وهو عند أهل العلم من أوهى ما يروى في التفسير[٣].

فالرواية منكرة لايصح لهم الاستدلال بها ،فثبت عدم أحقيتهم بالاستدلال لا بالاية ولا بالرواية.

وهنا بعض الالزامات عليهم في هذه الاية:

١- هم يقولون الذين آمنوا في الاية يعني علي بن ابي طالب ، فكيف يُذكر الله ورسوله بالمفرد في الآية ،بينما يذكر غيرهما بالجمع فهل علي عندهم أفضل من الله ورسوله؟

(١) - مجمع الزوائد [١٧/٧]

(٢) - تفسير ابن كثير ١٣٠/٣

(٣) - المعجم الأوسط [٢١٨/٦]

٢- إننا لوجئنا بشخص يفهم العربية وأعطيناه هذه الاية وقلنا له ماذا تفهم منها؟ لن يستطيع أن يستخرج منها الامامة المزعومة التي ينادي بها الشيعة، وهذا من أوضح الواضحات على بطلان استدلالاهم بها، بل لو أن سكان الكرة الأرضية كلها عرضت عليهم هذه الآية فقرأوها لم يتبادر إلى ذهن أحد منهم أن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نؤمن بإمام . والشيعة أنفسهم لم يبنوا عقيدتهم من مفهوم هذه الآية ولا غيرها من الآيات، إنما وضعوا هذه العقيدة من عند أنفسهم، ثم بحثوا في القرآن عن أي دليل يتعلقون به فلم يجدوا إلا هذه الآية وماشابهها مما لايرقى إلى درجة المتشابهات، لأن الدليل المتشابه، عندما تقرأ النص يتبادر إلى ذهنك عدة معانٍ يحتملها سياق النص، متماشية مع قواعد اللغة العربية فقصر المعنى على أحد هذه المعاني دون غيره هو اتباع للمتشابه. أما في هذا النص فأنا أدعو الشيعة أنفسهم أن يفرغوا عقولهم من هذه العقيدة للحظة ثم يقرءوا هذه الاية، فهل يتبادر إلى ذهن أحدهم شيء من هذا المعنى.

٣- هل استدل علي بن ابي طالب رضي الله عنه على إمامته بهذه الاية؟
ان كان استدل بها فأين؟ ، وإن لم يستدل بها فهل أنتم أعلم منه ياشيعة؟

٤- إذا قرنت الزكاة بالصلاة في القرآن فإنه يقصد بها الفريضة - وعلي رضي الله عنه كان فقيراً ولم يملك نصابا في حياة النبي □

٥- ثم لوتنزلنا وقلنا بأنه كان يملك نصاباً ، فإن تأخير إخراج الزكاة لحين السؤال فيه ذم لعلي ؟ .

٦- إن إخراج الزكاة حال الركوع ينافي الخشوع في الصلاة وقد قال تعالى(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) فهل علي رضي الله عنه لايخشع في صلاته عندكم ياشيعة؟

٧- من أين علم علي رضي الله عنه وهو مشغول بأداء الصلاة أن هذا السائل مستحق للزكاة ؟ .

٨- لوكان إيتاء الزكاة حال الركوع ممدوحاً لفعله النبي □ولأمرنا به.

المطب الثاني:الدليل الثاني الذي يستدل به الشيعة على الامامة (آيـة الإبتـلاء).

وهي: قوله تعالى: ((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) [البقرة:١٢٤].

ومن أعجب العجب أن يستدل شيعي بهذه الآية على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه !! نسألهم عن إمامة علي يذهبون الى نبي الله ابراهيم عليه السلام فهل يكون امثال هؤلاء عقلاء؟

كيف يستدلون بآية على إمامة منحت لنبي ثم يمنحونها لأشخاص ليسوا بأنبياء؟

قالوا إن إبراهيم أعطاه الله الإمامة وإبراهيم طلب من ربه أن تكون في ذريته وعلي رضي الله عنه وأولاده من ذرية إبراهيم!!

ثم قالوا إن قوله تعالى (لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) يدل على أن هذه الإمامة عهد إلهي لايعطى لمن وقع في الظلم مطلقاً، وهذا يصدق على الأنبياء لكونهم جمعوا بين النبوة والأمامة وعلى الائمة الثني عشر أيضاً لأنهم معصومون.

والجواب على هذا في عدة نقاط:

أولاً: أن الإمامة المقصودة في هذه الآية هي إمامة الاقتداء والدين وهذه الإمامة عامة لكل من جاء بعد إبراهيم عليه السلام من الأنبياء والصالحين.

ثانياً: إن النبوة خاصة والإمامة عامه، فالنبوة جعلت في ذرية إبراهيم عليه السلام، ولكن الإمامة لم تقتصر على ذريته عليه السلام ، قال تعالى : ((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)) [الفرقان:٧٤]. فيجوز لكل مسلم أن يدعوَ الله أن يجعله إماماً يقتدى به في الخير،وبالتالي فقصر الإمامة على إبراهيم عليه السلام، ومن لم يظلم من ذريته تفسيرُ خاطيءُ بشهادة القرآن الكريم ،ولو كان تفسير الشيعة صحيحاً للزم أن يكون هؤلاء المؤمنون قد طلبوا منزلةً لايحق لهم ان يطلبوها.

ثالثاً: وأما اعتقادهم ان الإمامة لاينالها من وقع في شيءٍ من الظلم مطلقاً فيعارضه أن القرآن قد أثبت وقوع بعض الأنبياء في شيءٍ من ظلم النفس

كما قال تعالى على لسان آدم وزوجه: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف ٢٣].

وقال موسى عليه السلام : (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

وقال يونس عليه السلام :(فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الانبياء ٨٧] ، ثم إننا نقول لهم: هل بقية آل البيت ممن ليسوا أئمة ظالمين !؟

المطلب الثالث : الدليل الثالث الذي يستدل به الشيعة: (آية أولي الأمر).

وهي قوله تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) النساء(٥٩).

فيزعمون أن أولي الأمر في الأية هم الأئمة الثنى عشر ، وأننا مأمورون بطاعتهم والانقياد لهم لكونهم أئمة معصومين!! ،فلو تمعنا فيها لوجدنا أنها تنفي العصمة والطاعة المطلقة لأولي الأمر.

فقوله تعالى "أطيعوا الله" إفراد لله سبحانه بالطاعة وحده.

وقوله :" وأطيعوا الرسول" إفراد رسول الله ﷺ بالطاعة لكونها من طاعة الله.

ولما جاء لذكر أولي الأمر لم يذكر لفظ الطاعة بل قال :" وأولي الأمر منكم" ولم يقل : (وأطيعوا أولى الأمر منكم) أي لم يُفردهم بالطاعة مطلقاً فدل على أنهم غير معصومين وأن طاعتهم تبعاً لطاعة الله ورسوله وأنه من المحتمل أن يخالفوا الله ورسوله.

وأن أولى الأمر لا يفردون بالطاعة بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله.

فلما أمرنا الله بالرجوع عند التنازع الى الله ورسوله ولم يأمرنا بالرجوع إلى أولي الأمر قام الشيعة بتحريف الآية لتناسب عقيدتهم.

فقالوا إنها نزلت هكذا: تَلَا أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ خِفْتُمْ تَنَازُعاً فِي الْأَمْرِ فَأَرْجِعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ) والرواية في كتاب الكافي وحكم عليها المجلسي بالصحة في مرآة العقول وقال :حديث حسن[(١)] ، وهذا كفر واضح وبيان لضعف حجتهم، مع وجود ركاكة في تحريفهم لايقبلها صاحب فطرة سوية.

ولذلك ترى كثيراً من الشيعة حينما يستدلون بهذه الآية لايكملونها قط يقرأون عليك (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) دون أكمالها لأنهم يعلمون أن بقية الاية تنقد معتقدهم.

ومما ينقض استدلالهم بهذه الآية أن أولي الأمر ذكرت مرتين في القرآن في الآية السابقة وفي هذه الآية ((وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا (٨٣)) النساء ، فهؤلاء أولو الأمر في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم يرد إليهم ليستنبطوا فليسوا معصومين لأن الاستنباط ينافي العصمة ، فالمعصوم لا يحتاج للاستنباط بل هو يعلم قطعا كل حكم ، فعلم أن أولي الأمر هم العلماء والرؤساء وأصحاب الفقه أمرنا

---

(١) – مرآة العقول ٢٦ /٧٦

بطاعتهم كما في الآية الأولى لطاعتهم لله ولرسوله ن لذلك قال عطاء: طاعة الله: اتباع كتابه، وطاعة الرسول: اتباع سنته، أولي الأمر منكم، قال: أهل العلم؛وعن قتادة مثله[١].

والعجيب الذي لا ينقضي أن الشيعة الروافض ليس عندهم حديث الكساء صحيحا فاعتمادهم على كتب السنة على رواية عائشة التي كفروها وأم سلمة التي دخلت في الكفر بدلالة حديث ارتداد الناس جميعهم بل عباس القمي في منتهى الآمال قال بأن حديث الكساء المنسوب لفاطمة مكذوب ولم يرد في الكتب المعروفة المعتبرة ولا في أصول الحديث والمجامع المتقنة للمحدثين[٢] ، وجاء في كتاب حكم النبي الأعظم للري شهري إن أول كتاب نقله القمي في كتابه المنتخب[٣] ، والحاصل أن حديث الكساء موجود عندهم لكن لا سند له معتبر عندكم على قواعدهم.

المطلب الرابع : حديث الغدير ودلالته على الإمامة.

هو من الأحاديث التي قد زاد الشيعة فيها، واختلقوا الأكاذيب على رسول الله ﷺ وآل بيته ، بل وعظموا يومه حتى جعلوا صيامه كمن صام أيام الدنيا كلها،وجعلوه يوم عيد وفضلوه على يوم عرفة!!

حتى إنهم قالوا بأن ثواب من صلى ركعتين في هذا اليوم فكأنما حج مائة ألف حجة ومائة ألف عمرة ، وأن الأنبياء كانوا يحتفلون بهذا اليوم لأنه يوم نصب فيه علي بن أبي طالب ، وهذا من الخرافات إذ لا يعقل أن يحتفل الأنبياء بيوم تنصيب علي بن أبي طالب إماماً قبل أن يولد بألاف السنين؟!

فقد أخرج شيخهم الطوسي الملقب عندهم بشيخ الطائفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا لو عاش إنسان ثم صام ما عمرت الدنيا لكان له ثواب ذلك، وصيامه يعدل عند الله عز وجل في كل عام مائة حجة ومائة عمرة مبرورات متقبلات، وهو عيد الله الأكبر، وما بعث الله عز وجل نبيا إلا وتعيد في هذا اليوم وعرف حرمته، واسمه في السماء يوم العهد المعهود، وفي الأرض يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود، ومن صلى فيه ركعتين يغتسل عند زوال الشمس من قبل أن تزول مقدار نصف ساعة، يسأل الله عز وجل يقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات قل هو الله أحد وعشر مرات آية الكرسي وعشر مرات إنا أنزلناه، عدلت عند الله عز وجل مائة ألف حجة ومائة ألف عمرة)[٤] ، ويكفي في رد

---

(١) – تفسير القرآن من الجامع لابن وهب – الجزء ٢ (ص: ٩)

(٢) – منتهى الآمال ١/٧٨٨.

(٣) – ج٣/ص٥٩

(٤) – تهذيب الأحكام للطوسي ٣/ ١٤٣

هذا الكذب المخترع أن عليا لم يرو عنه أنه احتج بحديث الغدير أبدا.وهذا الحديث هو من أكثر الأدلة التي يتشبث بها القوم لإثبات الإمامة ،وقد حظي باهتمام بالغ لدرجة أنهم قد ألفوا حوله المصنفات والموسوعات، وأفردوا له الفصول والأبواب الطوال، للاستدلال به على الإمامة !

وقد خص النبي ﷺ أهل المدينة الراجعين معه من الحج بهذا الحديث –وحدهم– لأن طريق الغدير خاص بأهل المدينة ولا يدخل معهم أهل الشام ولا من ليس من أهل المدينة ، وزعموا الشيعة أن النبي ﷺ قد أخذ البيعة لعلي يوم الغدير بالإمامة بعده بلا فصل !!

التعريف بحديث غدير خم :

الغدير: هو المكان المنخفض من الأرض الذي يجتمع فيه الماء.

وخم: هو اسم المكان.

وأصل الحديث في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه قال :قام رسول الله ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا ، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي)[١].

أما الزيادة التي يتشبث بها الشيعة فليست موجودة في الصحيحين وهي :(مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ) فقد أخرجها الترمذي[٢] وغيره[٣]وضعفها غير واحد من أهل العلم ، ومن قال بصحتها بين أنها لاتخدم دين الشيعة في شيء كما سيأتي.

سبب ورود حديث غدير خم :

عن بريدة رضي الله عنه قال: «غزوت مع عليٍّ اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول ﷺ ذكرت عليًّا فتنقَّصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغيَّر، فقال» :يا بريدة ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

(١) – صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٣) ٢٤٠٨

(٢) – سنن الترمذي ت بشار (٦/ ٧٤) ٣٧١٣

(٣) – سنن ابن ماجه (١/ ٤٥) ١٢١

قلت: بلى يا رسول الله. قال» :من كنت مولاه فعَليٌّ مولاه)[١] ، فهذا سبب الحديث وإذا عرف السبب انتفى الاستشكال ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤكد على منزلة علي وآل بيته.

فلفهم أي حديث لا بد من معرفة سبب وروده إن وُجد له سبب، فإن هذا يسهل فهم الحديث، فما سبب هذا الحديث: هو أن النبي ﷺ قبْل حجة الوداع أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن في قتال، انتصر خالد في جهاده ، وغنم غنائم ، فأرسل إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، ويطلب إرسال من يُخمِّس تلك الغنائم، فأرسل النبي ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه لتلك المهمة، ثم أمره أن يدركه في الحج، وقسّم علي رضي الله عنه تلك الغنائم كما أمر الله: أربعةَ أخماس للمجاهدين، وخُمسًا لله والرسول وذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، ثم أخذ عليٌّ خُمس ذوي القربى للنبي ﷺ ، فغضب بعض الصحابة كبُريدة بن الحصيب رضي الله عنه، فاشتكى بُريدة إلى النبي ﷺ وقصَّ عليه ما فعل عليٌّ، فلم يَرُدّ عليه النبي ﷺ ، وكرَّر بريدة الشكوى وما حصل من عليٍّ، فلما كانت الثالثة قال: يا رسول الله، عليٌّ فعل كذا وكذا، فقال النبي ﷺ: يا بريدة أتبغض عليًّا؟ قال: نعم يا رسول الله، فقال» :لا تفعل فإن له في الخُمس أكثر من ذلك .«يقول بريدة رضي الله عنه: فأحببته بعد ذلك؛ لأن النبي ﷺ قال: لا تبغضه)[٢] ، وقد أخرج الشيعة أيضاً هذه القصة في كتبهم كما في بحار الانوار[٣].

وذكروا أيضاً في بعض رواياتهم: أن علياً قد اشتكاه بعض من كانوا معه في اليمن لرسول الله ﷺ...)[٤]

فسبب القصة كما هو عند الفريقين:

أن عليًّا تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن، وشكوه إلى رسول الله ﷻ ، فلما قضى النبي ﷺ حجّه خطب هذه الخطبة تنبيها على مكانة علي رضي الله عنه، وردًّا على من تكلم فيه، كبريدة رضي الله عنه ، فالمشكلة خاصة بين علي وبريدة أو غيره ممن كانوا معه في اليمن، فأراد النبي ﷺ أن يبين فضل علي بن أبي طالبٍ ومحبته ولذلك انقاد بريدة رضي الله عنه مباشرة لأمر النبي ﷺ وهذا هو المتوقع من صحابة رسول الله ﷻ الذين تركوا أموالهم وأولادهم وديارهم وهاجروا في سبيل الله ، الذين قاتلوا في سبيل الله ، الذين شاركوا في بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر وحنين وفتح مكة وتبوك لنصرة هذا الدين.

---

(١) – مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٣٢) ٢٢٩٤٥ ، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٥٨٤) ٩٨٩

(٢) – مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٤٤) ٢٣٠٣٦

(٣) – بحار الانوار ٢٢/٣٧

(٤) – الإرشاد ٨٩ – إعلام الورى ١٣٨ – البحار ٣٨٣/٢١ – المناقب ١١٠/٢

ولاحظ قول النبي ﷺ: (يا بريدة أتبغض علياً) قال : نعم يا رسول الله ، فقال : (لا تفعل فإن له من الخمس أكثر من ذلك)يقول : فأحببته بعد ذلك لأن النبيﷺ قال : لا تبغضه انتهى، فأحبه لأنهم يطيعون النبيﷺ في كل شيءٍ، ثم دافع النبي ﷺ عن علي بن أبي طالب، فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، فهذه مشكلة داخلية بين بريدة وعلي وبريدة لعله جاء وتكلم بها في المدينة وأيضا قد يكون شارك بريدة في الإنكار على علي أحد ممن كان معهم باليمن، فالأمر يخص أهل المدينة فقط.

ولو كان الأمر بخلاف ذلك وأن النبيﷺ كان يعني تنصيب علي لقال هذا الكلام يوم عرفة في اجتماع الحجيج، حتى إذا أنكر احد من أهل المدينة واغتصبوا خلافته كما يزعمون، تكون الحجة قد أقيمت على الجميع فسمعها من كان باليمن والشام ومصر.. وغيرها ممن قدموا للحج ، لكن لما كانت المشكلة خاصة قالها النبيﷺ في طريق عودته للمدينة مع أصحابه.فقال (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي يا من تكلمتم في علي إحذروا فعلى مني وأنا منه ، على من يحبني أن يحب علي ولو كان النبيﷺ يريد الخليفة لأتى بكلمة صريحة واضحة لا يأتي بكلمة تحتمل أكثر من عشرة معاني، يأتي بكلمة واضحة سهلة بينة يعرفها كل أحد (علي هو الخليفة من بعدي) وانتهى الأمر، وهذا دليلُ واضحُ أن النبيﷺ ماقصد الخلافة أبداً.

إذاً فهذا دليل الموالاة الذي يستدلون به على إمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ، وكما رأينا لا دلالة فيه أبداً .

ولذلك نص عالمهم النوري الطبرسي على أن حديث الغدير ليس فيه تصريح بالخلافة فقال : (لم يصرح النبي لعلي بالخلافة بعده بلا فصل في يوم غدير خم وأشار إليها بكلام مجمل مشترك بين معانٍ يحتاج إلى تعيين ما هو المقصود منها إلى قرائن)[(١)]، فلا حجة في هذا الحديث على إمامة علي بعد النبيﷺ !!

فضلا عن العصمة و النص عليها .

كما أنهم يزعمون أن آية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)[(٢)] المائدة ٣، نزلت مباشرة بعد بيعة الغدير، وهذا من الكذب، فالآية نزلت يوم عرفة في حجة الوداع، أي قبل يوم حديث الغدير.

---

(١) – فصل الخطاب ص ٢٠٥

(٢) – أسباب النزول ت الحميدان (ص: ٢٠٢).

كما أنه يلزمهم في قوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) ،بأن الدين قد كمل ولا حاجة لمعصومٍ بعد النبي ﷺ لإتمام الدين.

ومن اعتقد بوجوب وجود معصوماً بعد النبي ☐ فإنه يطعن في رسول الله ☐ ويتهمه بعدم إكمال الرسالة، فكيف بمن يعتقد بوجود اثنى عشر معصوماً بعد النبي ☐ وأن الدين لا يكمل إلا بخروج المعصومين في آخر الزمان!!

** ويقولون إن آية (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[(١)] ٦٧ نزلت في بيعة الغدير!!

وقد زعم شيخهم المسمى بآية الله المدرسي أن الله أمر النبي ☐ بالتبليغ أكثر من مرة لكنه لم يبلغ خوفاً من الصحابة عياذاً بالله ، حتى هدده الله!!

وقد نص جمهور علماء المسلمين على أن آية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك...)، قد نزلت قبل حجة الوداع ، وقبل فتح مكة ، وغزوة خيبر[(٢)].

ثم إن دعوى الشيعة بأن النبي ﷺ تأخر في التبليغ خوفاً على علي من أن يقتله الصحابة !

فإن هذا مخالفُ للآية إذ إن الله قد وعد نبيه فيها بأن يعصمه من الناس ولم يعده بعصمة علي منهم، وهذا يدل على أن الآية ليس لها علاقة لابعلي ولا ببيعته من قريب أوبعيد .

وهذه بعض الزامات أهل السنة والجماعة لمن يستدل بحديث الغدير على الإمامة:

١- نحن نعلم أن القرآن سجل أمين لكل الأحداث العظيمة التي بني عليها الدين، بل هناك أحداث أقل من واقعة الغدير سجلها القرآن، فإذا كان قول الشيعة بأن الله أوحى لنبيه ☐ بأن يأخذ البيعة لعلي في هذا المكان وأن الصحابة بايعوا عليا بالخلافة إذا كان هذا حقاً فلماذا أعرض القرآن عن تسجيل هذه البيعة وهي بهذا الخطر وبهذه العظمة وهذا التأصيل؟

فالقرآن سجل بيعات أخرى أقل أهمية وخطراً، كبيعة النساء الواردة في قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ

(١) – أسباب النزول ت الحميدان (ص: ١٩٠).

(٢) – أسباب النزول ت الحميدان (ص: ١٩٠).

بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الممتحنة(١٢)] ، فبيعة النساء ليست بأعظم من بيعة الغدير .

بل ذكر الله بيعة عثمان –رضي الله عنه – عند الحديبية لما بايع الصحابة رسول الله ﷺ على الموت لإنقاذ عثمان والرسول ﷺ بايع نفسه عن عثمان وصفق بيده على يده وقال هذه عن عثمان والله تعالى سجلها في سورة الفتح: { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) الفتح١٠، **فهذه نزلت في عثمان–رضي الله عنه – بل عظم الله شأن هذه البيعة حتى ذكر المكان الذي وقعت فيه فقال سبحانه : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) ،ولم يذكر مكان غدير خم ، ومع ذلك لم يقل أحد من أهل السنة هذا دليل على خلافة عثمان رضي الله عنه.**

ومن العجب أن نهج البلاغة ليس فيه حديث الغدير ، ولم يذكر في خطب علي بن أبي طالب.

كما أن الإيمان بولاية علي لا يكمل الدين على زعمهم لأن الولاية والإمامة تعدت إلى اثني عشر رجلا فاين هم في حديث غدير خم ؟ فلم يذكروا في غدير خم ، ومعنى هذا نقص الدين ولا ينفعهم معرفة مكان ولا زمان نزول آية إكمال الدين حتى لو سلمنا بأنها نزلت في غدير خم لأنها لم تكمل الدين لبقاء ولاية الاثني عشر بعد علي.

ولا ينتفع الشيعة بتفسير المولى في الحديث بأنه ولاية الخلافة والإمامة بل هي المحبة لغة واصطلاحا ، وهذا لن ينفع الشيعة لأن مولاهم حاليا هو المهدي الغائب، فقد انقطعت ولاية علي حاليا.

ويؤكد هذا في صيغة الأذان البدعية التي أضافوها على الأذان (أشهد أن عليا ولي الله) فيسألون عن معنى الولاية في هذه الصيغة البدعية ،فإما أن يقولا إمام فهل يكون وليا على ربه وحاكما على الله ؟ وهذا كفر ، وإما أن يقولوا بمعنى موالي ومحب ، قلنا لكم ما الفرق بين الموضعين؟ ، وعلى هذا يفهم قول **النبي** ﷺ **(من كنت مولاه فعلي مولاه) – إن صح – ما قاله بريدة: فما كان من الناس أحد بعد قول النبي ﷺ أحبّ إليّ من عليٍّ ، فقد فسر بريدة الحديث، فيكون المعنى (من كان يحبني فليحب علياً) وأيضاً لقوله ﷺ (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فالموالاة والمعاداة شرحُ (من كنت مولاه فعلي مولاه) لأنه ﷺ ذكر الموالاة بقوله (وال من والاه) وذكر ضدها بقوله (وعاد من عاداه) فالنبي ﷺ فسَّر كلام نفسِه بنفسِه فلا يسوغ لأحد بعد هذا أن يفسِّره بتفسير من عنده ، ولذلك تفهم معنى الذي دار في غدير خم**

وأنها ليست في طرق الحجيج لأنها في الجُحفة وهي تبعد عن مكة أكثر من مائتي كيلومتر في اتجاه المدينة ومفترق الحجيج هو مكة .

كما أنهم يقولون إن الصحابة قد تآمروا على عليٍّ رضي الله عنه – وحاشاهم — بعد غدير خم فيقال لهم : لم ذكر عمر رضي الله عنه علياً من ضمن الستّة الذين جعل أمر الخلافة فيهم ولم يجعل ولده منهم.

كما يذكر صاحب كتاب نهج البلاغة الذي ينسبونه لعلي رضي الله عنه وهو كتاب معتمد عند الشيعة، أن علياً استعفى من الخلافة وقال دعوني والتمسوا غيري[١] ن فإما أن تكون الرواية كذب وهو هو الواضح الصحيح ، والكتاب كله كذب ، وإما أن يكون المعصوم أخطأ وترك واجبا وهذا ينقض عصمته إذ كيف يقول :"دعوني والتمسوا غيري "، وفي موضع أخر في نهج البلاغة أيضاً قال(والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتموني إليها) ، ويقول (أنا لكم وزير خيرا لكم من أمير)[٢].

وهذان القولان يدلان على بطلان دين الشيعة، إذ كيف يطلب الإعفاء من هذه الإمامة ويرفض تنصيبه إماماً وخليفة ، وهذه الإمامة هي فرض من الله لازم كما تدعي كتب الشيعة، فكيف يطلب علي رضي الله عنه أن يتنحى عن الركن الأول عند الشيعة وهو ركن الإمامة؟ ويقول دعوني والتمسوا غيري ، وهل يليق بأحد الأنبياء إذا دعاه قومه للإيمان بنبوته أن يقول دعوني وابحثوا عن نبي غيري؟! ومما يبطل دين الشيعة أن عليا نفسه لم يكن يعتقد وجود النص عليه من النبي ﷺ ، ولذلك بايع الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، ورفض الاستجابة للثوار الذين طالبوه بتولي الخلافة بعد مقتل عثمان، فقال لهم: "إني لكم وزيرا خيراً لكم مني أميراً"[٣].

ومما يذكر في هذه المناسبة أن عليا في بعض روايات حديث زيد بن أرقم ناشد جماعة واحتج برواية من كنت مولاه في الرحبة في الكوفة ،فعن زيد بن أرقم قال:"استشهد علي الناس فقال: أنشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه "، قال: فقام ستة عشر رجلا فشهدوا"[٤] ، وفي رواية أحمد عن أبي الطفيل، قال: جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم ما سمع، لما قام فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: " أتعلمون

(١) – نهج البلاغة ص١٣٦

(٢) – نهج البلاغة ١/١٨٢

(٣) – تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٤/ ٤٣٤) و نهج البلاغة ص ١٧٨، ١٧٩، ص ٣٩٧ .

(٤) – مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢١٨) ٢٣١٤٣ ، وقد ضعف هذا الإسناد بعض الصحابة وقواه آخرون .

أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ " قالوا: نعم يا رسول الله، قال: " من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئا، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت عليا رضي الله عنه يقول: كذا وكذا، قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له"(١)، وفي رواية :" عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت عليا، في الرحبة ينشد الناس: أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم: " من كنت مولاه فعلي مولاه " لما قام فشهد، قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدريا، كأني أنظر إلى أحدهم، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم: " ألست أولى بالمسلمين من أنفسهم، وأزواجي أمهاتهم؟ " فقلنا: بلى يا رسول الله، قال: " فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه "(٢) ، وسبب تلك المناشدة الذي يخفيه الشيعة ولا يظهرونه أنها كانت في زمن علي رضي الله عنه وبعد خلافة عثمان رضي الله عنه ، لأن الخوارج شككت في دينه وكفرته وسبته ولعنته وكفرت من يتبعه ، فأراد علي أن يثبت إيمانه بتلك المناشدة ، وإن كان رضي الله عنه في غنى عنها.

تنبيه:

وورودت روايات كثيرة في المناشدة أكثرها باطل وبخاصة يوم الشورى ، رواية عامر بن واثلة وما ذكره يوم الشورى ، فهذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، ولم يقل عليّ رضي الله عنه يوم الشورى شيئا من هذا ولا ما يشابهه ، بل قال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : لئن أمرتك لتعدلنّ ؟ قال : نعم . قال : وإن بايعت عثمان لتسمعن وتطيعن ؟ قال : نعم . وكذلك قال لعثمان . ومكث عبد الرحمن ثلاثة أيام يشاور المسلمين . ، ففي الصحيحين ، وهذا لفظ البخاري – عن عمرو بن ميمون في مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ((فلما فُرِغَ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم . قال الزبير : قد جعلت أمري إلى عليّ . وقال طلحة : قد جعلت أمري إلى عثمان . وقال سعد : قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن . فقال عبد الرحمن : أيكم تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه ؟ فأُسْكِتَ الشيخان . فقال عبد الرحمن : أتجعلونه إليَّ والله عَلَيَّ أن لا آلو عن أفضلكم . قالا : نعم ، فأخذ بيد أحدهما فقال : لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت ، فالله عليك لئن أمَّرتك لتعدلن ولئن أمَّرت عليك لتسمعن ولتطيعن . ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما أخذ الميثاق قال : ارفع يدك يا عثمان))(٣).

(١) – مسند أحمد ط الرسالة (٣٢/ ٥٥) ١٩٣٠٢

(٢) – مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ٢٦٩) (٩٦١) وهذه الرواية والتي قبلها كل طرقها ضعيفة ولكنها بمجموعها تتقوى وتتحسن.

(٣) – صحيح البخاري (٥/ ١٥) ٣٧٠٠

حديث رزية الخميس

بعد أن عجز الشيعة عن إثبات الإمامة المزعومة عندهم من آية محكمة أو من حديث صحيح ، اخترعوا فرية جديدة واستغلوا بعض الروايات المبهمة ، فقالوا إن النبي أراد أن يبلغ بأن الخليفة من بعده علي بن أبي طالب لكن عمر بن الخطاب منع النبي من التحدث وإخبار الناس بولاية علي ، وتغلب على رسول الله –عياذا بالله– في رزية الخميس! واستدلوا برواية ابن عباس :" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ وَجَعُهُ فَقَالَ:" ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ؟ اسْتَفْهِمُوهُ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ"[١]، وفي رواية أخرى للحديث قال عمر رضي الله عنه:"إِنَّ النَّبِيَّ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ ، فَقَالَ: دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ، وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ قَالَ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ " وَسَكَتَ عَنْ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ: فَنَسِيتُهَا"[٢].

فهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم ، والذي أطلق عليه كلمة الرزية هو ابن عباس رضي الله عنهما ، من فهمه واجتهادة ولا نعلم أحدا من الصحابة قال ذلك عن يوم الخميس وهذا اجتهاد صحابي لا نعلم أحدا وافقه عليه ، والرأي يصيب ويخطئ ، كما أن الشيعة –كما سبق– تكفر ابن عباس رضي الله عنه ، فهل الشيعة يأخذون دينهم من ابن عباس أم يكفرونه ويلعنونه رضي الله عنه؟

فقد جاء في كتابهم رجال الكشي:" اللهم العن ابني فلان واعم أبصارهما ، كما عميت قلوبهما.. واجعل عمى أبصارهم دليلاً على عمى قلوبهما "[٣] ، وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال : " هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس"[٤].

هذه مكانة آل البيت كابن عباس وأخيه في دين الشيعة من التكفير واللعن فكيف يكفرونه ثم يستدلون بحديثه!!

---

(١) – صحيح البخاري (١/ ٣٤) ١١٤ ، ٤٤٣٢ ، ٤٤٣٢ ، و صحيح مسلم (٣/ ١٢٥٩)(١٦٣٧).
(٢) – صحيح البخاري (١/ ٣٤) ١١٤ ، ٤٤٣٢، و٧٣٦٦
(٣) – رجال الكشي : ص٥٣
(٤) – رجال الكشي : ص٥٣

ثانياً: يزعم الشيعة أنهم يأخذون دينهم من علي وفاطمة والحسن والحسين، ولم يرد عن أحد منهم أنه سمى هذا اليوم برزية الخميس ، فصار ابن عباس قدوة وتركوا أهل الكساء ، وهذه طبيعة أهل الأهواء.

ثالثاً: لم يرد ابن عباس بقوله الرزية الطعن في الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا غيره كما تتوهم الشيعة ، فقد أخرج البخاري في صحيحه في باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: صحيح البخاري (٥/ ١٢)

عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، قال: لما طعن عمر جعل يألم، فقال له ابن عباس وكأنه يجزعه: يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذاك، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون، قال: «أما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه، فإنما ذاك من من الله تعالى من به علي، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه، فإنما ذاك من من الله جل ذكره من به علي، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله عز وجل، قبل أن أراه»[١].

فليس ابن عباس ممن يطعن في أبي بكر ولا عمر؛ بل أثنى عليهم في مواطن كثيرة ولم نره يوماً طاعناً في الخلفاء كما يفعل الشيعة اليوم ، بل كان مقصد ابن عباس رضي الله عنهما أن عدم الكتابة أدى لظهور الفتن بعد ذلك ، كالطعن في أصحاب رسول الله وتكفيرهم من قبل بعض الأقزام ، أما قول ابن عباس رضي الله عنهما إنما هو اجتهاد منه، ولا أحد يقول بعصمته رضي الله عنه ،ولا شك أن عمر أعلم وأجل من ابن عباس ، وكل من كان في البيت وقت حدوث القصة لم يذكروا هذا الموقف بذلك الاسم ، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن ترك الكتابة ، وعدم إنكار النبي على عمر ، هو ترجيح لرأيه ، وتصويب لفعله رضي الله عنه ولذلك نحن نسأل الشيعة هل ترك النبي الكتابة اختياراً أم إجباراً؟

فإن قالوا إجباراً: فطعنوا في قدرة الله ووعده فقد وعد نبيه بالعصمة من الناس:(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٦٧)) المائدة ، وهل يقال عاقل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجبر على كتم الحق؟ فإن قالوا نعم فقد

---

(١) - صحيح البخاري (٥/ ١٢) ٣٦٩٢

كفروا لأنه لايدرى فقد يكون أجبر على ترك حق كثير فلم تبلغ الرسالة ، وصارت الحجة غير قائمة على الناس.

وإن قالوا اختياراً : فهذا دليل على موافقة النبي لعمربن الخطاب رضي الله عنه ، وهذا ظاهر الحديث في كل الروايات .

شرح الحديث:

عنون البخاري الباب بعنوان (**باب: مرض النبي – ﷺ – ووفاته**):

وقد ابتدأ ابن عباس قوله :(يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس وَجَعُهُ...) ، وهذا ما نقله ابن مسعود رضي الله عنه كما صحيح البخاري يصف حالة رسول الله ﷺ في مرضه قائلاً:"دخلت على النبي ﷺ وهو يُوعَك، فقلت:يا رسول الله، إنك تُوعَك وعْكاً شديداً، قال :أجل، إني أُوعَك كما يوعك رجلان منكم...)[١] ، و هذا واضح جدا في شدة ألمه من الحمى ، فيتألم ألم الرجلين ، وهو ما وصفته عائشة من شدة وجعه وشدة ضعفه ، قالت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم،:" لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذن له، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه في الأرض، بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر، قال عبيد الله فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة: فقال لي عبد الله بن عباس: «هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟» قال: قلت: لا، قال ابن عباس: «هو علي بن أبي طالب» وكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال: «هريقوا علي من سبع قرب، لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس» فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتى طفق يشير إلينا بيده، «أن قد فعلتن» قالت: ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم"[٢].

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يستطع القيام إلا بعد أن صبوا عليه سبع قرب من الماء وحمل بين رجلين قويين العباس وعلي وكانت رجلاه تخطان في الأرض ،والحمى معلومة أنها تضعف البدن وهي من فيح أو فور جهنم ، فعن أبي جمرة الضبعي، قال: كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمى، فقال أبردها عنك بماء

(١) – صحيح البخاري – طبع دار الشعب (٧/ ١٥٠) ٥٦٤٨

(٢) – صحيح البخاري (٦/ ١١) (٤٤٤٢).

زمزم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء أو قال بماء زمزم – شك همام »[١].

فالحمى تضعف البدن وتجعل الإنسان يرتعد ويزفزف فعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال: «ما لك؟ يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين[٢]؟» قالت: الحمى[٣] ، **وهذا مع أنه يألم ألم الرجلين ،فشدة تألم النبي ﷺ أثرت كثيراً على أقرب الناس اليه ، فعمر أو غيره أشفق عليه لألمه ، وقد كان في البيت ناس من آل رسول الله لم يعترضوا على عمر لأنهم علموا إشفاقه لما في قيامه للكتابة من** زيادة المه ، ويؤكد هذا أن عمر لم يخطر بباله موت النبي ﷺ بدليل ما فعل يوم موته ﷺ كما جاء في الصحيح ، :"فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم... وقال سعيد بن المسيب، أن عمر قال: «والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت، حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات»[٤] ، فلحبه الشديد وشفقته ورفقه برسوله الله ﷺ ولقربه منه وعلمه بأنه لن يموت إلا بعد تبليغ مايريد، أراد ألايشق النبي ﷺ على نفسه في هذه الحالة ،**ثم إنهم: يستدلون بمقولة عمر رضي الله عنه** (إِنَّ النَّبِيَّ ﷺغَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ) للطعن فيه رضي الله عنه ، أليست هذه الجملة تطبيق من عمر رضي الله عنه لقول الله تعالى(أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون (٥١)) العنكبوت وتصديقاً لَقَوْله تَعَالَى: (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (٨٩) النحل ،وعلمه بَقَوْله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) وأما لفظ غلبه الوجع: فكان حرصاً على رسول الله ﷺ لشدة الوجع الذي أ لم به.

كما يجب التنبيه أن لفظ الحديث أن النبي ﷺ :"دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ " ، فالنبي هو الذي لم يكتب وقال دعوني بصورة واضحة لأنه في خير ، فلماذا يعتب على عمر ويقال منع النبي ﷺ من الكتابة؟! ، ويكون المعنى كذلك :فإن امتناعي من أن أكتب لكم خير مما تدعونني إليه من

---

(١) – صحيح البخاري (٤/ ١٢٠) ٣٢٦١

(٢) – ترتعدين وترتعشين.

(٣) – صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٣)(٢٥٧٥)

(٤) – صحيح البخاري (٥/ ٦) ٣٦٦٧

الكتابة.قال الحافظ ابن حجر :"وعلى ذلك، كان ذلك الأمر اختبارا وامتحانا، فهدى الله عمر لمراده وفي ذلك على غيره...وقال ابن بطال عمر أفقه من بن عباس حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف ابن عباس به "[١].

فتبين لنا من ظاهر الحديث أن النبي أقر قول عمر وترك الكتابة . ونحن نعلم أن النبي لوكان مأموراً بتبليغ وحي من قبل ربه ماااستطاع عمر ولاجميع الصحابة بل ولاجميع أهل الأرض منعه أبدًا ،قال تعالى:(بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) ، وعن عائشة، قالت: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية {وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه}[٢]

فلا يقدر النبي أن يكتم شيئا من القرآن ولا يزيد فيه قال تعالى:(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ...) الحاقة.

فعدم كتابته ﷺ إقرار لرأي عمر.

ولقد ورد في بعض طرق هذه الرواية لفظ (فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ؟)[٣] يحاول الشيعة التشنيع بهذه الكلمة على الصحابة ، ويزعمون كذباً منهم نسبتها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا من افترائهم، فلم يرد في أي رواية نسبتها إلى عمر بن الخطاب ،وإنما قالها بعض من حضر الحادثة ، ولم يرد اسم من قال هذه الكلمة :" فقالوا: ما له أهجر استفهموه؟ فقال: «ذروني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه»[٤] ، ومن قال هذه اللفظة (أهجر؟) قالها استفهاماً وليس إخباراً ، جاءت استفهاماً (ما له أهجر استفهموه؟) ،على سبيل الإنكار على من توقف عن الإتيان بالكتف والدواة للكتابة ،ثم إن من قال هذه اللفظة ما كان مقصده الطعن في عقل رسول الله ﷺ وهذا الذي يليق بأصحابه الذين ضحوا بكل ما يملكون نصرة لله ورسوله فلو كان فيهم من يرى الطعن في عقل النبي ﷺ فكيف يستأمنهم على الكتابة؟

ويحتمل أن تكون هذه اللفظة صدرت من قائلها عن دَهَشٍ وحَيْرةٍ أصابته في ذلك المقام العظيم ، والمصاب الجسيم.

---

(١) – فتح الباري لابن حجر (٨/ ١٣٤).

(٢) – صحيح مسلم (١/ ١٦٠) ١٧٧ ، وسنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٠٥) ٣٢٠٧ ، وقال سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٠٦) هذا حديث حسن صحيح. و صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/ ٢٠٨) ٣٢٠٨

(٣) – صحيح البخاري (٤/ ٦٩) ٣٠٥٣ .

(٤) – صحيح البخاري (٤/ ٩٩) ٣١٦٨

ثم إننا نلزم هؤلاء الطاعنين بأن هذه اللفظة صدرت في حضور النبي والصحابة وآل البيت فلم يوبخ أو ينكر أحد منهم على قائلها لعلمهم بحسن نيته. ثم يأتي هؤلاء الشيعة الان ويحاولون الانكار ! فهل هم اعلم وأشجع من رسول الله ﷺ وآل بيته؟ إذاً نقول لهؤلاء الشيعة إذا كان قائل هذه المقالة أراد الطعن في رسول الله ﷺ فلماذا لم يرد عليه علي بن أبي طالب او أحد من بني هاشم وينتصر لرسول الله ﷺ ؟.

ومن يسمع هؤلاء الشيعة يظنهم يعظمون رسول الله في كتبهم وتناسوا روايات قبيحة تصف رسول الله بالقبيح في كتبهم ولا نرى نكيرا منهم ولا تأليفا ينكرها ، فقد ورد في كتبهم رواياتٍ كثيرة تصف النبي ﷺ بالإغماء والغشيان وفقدان الوعي ، وأنه لم يتعرف على الحسن ولا الحسين ، وهذه إحداها :

فعن أبي عبدالله (عليه السلام) عن أبيه عن آبائه قال: دخل على (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه وقد أغمى عليه ورأسه في حجر جبرئيل وجبرئيل في صورة دحية الكلبي، فلما دخل على (عليه السلام) قال له جبرئيل: دونك رأس ابن عمك فأنت أحق به منى، لان الله يقول في كتابه: (واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) فجلس على (عليه السلام) وأخذ رأس رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوضعه في حجره، فلم يزل رأس رسول الله في حجره حتى غابت الشمس، وان رسول الله أفاق فرفع رأسه فنظر إلى على فقال: يا على اين جبرئيل؟ فقال: يا رسول الله ما رأيت الا دحية الكلبي دفع إلى رأسك قال: يا على دونك رأس ابن عمك فانت أحق به منى، لان الله يقول في كتابه: (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) فجلست وأخذت رأسك فلم تزل في حجرى حتى غابت الشمس، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أفصليت العصر؟ فقال لا قال: فما منعك أن تصلى؟ فقال: قد أغمى عليك وكان رأسك في حجرى، فكرهت أن أشق عليك يا رسول الله، وكرهت ان أقوم واصلى أوضع رأسك ...)[١].

بل النبي في رواية طويلة جدا في بحار الأنوار لم يعرف الحسن ولا الحسين :

لى: الطالقاني، عن محمد بن حمدان الصيدلاني، عن محمد بن مسلم الواسطي، عن محمد بن هارون، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عبد الله زيد الجرمي، عن ابن عباس قال: لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله)......ثم قال: انطلقا بي إلى فاطمة، فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين (عليهما السلام) يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء،ووجوهنا لوجهك الوقاء، فقال رسول

(١) – بحار الأنوار ج ٩: ٥٤٩. البرهان ج ٢: ٩٨. ونقله المحدث الحر العاملى في كتاب اثبات الهداة ج ٢: ١٣٧

الله (صلى الله عليه وآله): من هذان يا علي ؟ قال: هذا ابناك: الحسن والحسين، فعانقهما وقبلهما، وكان الحسن (عليه السلام)[(١)]

وثمة رواية أخرى يصفون الإمام السجاد عندهم بأنه غلبه الوجع بل صار يهذي وقالوا عنه (يهجر)[(٢)] بغير استفهام بل بالإثبات ، وفي بحار الأنوار للمجلسي كتاب النجوم: باسنادنا إلى محمد بن جرير الطبري في كتاب الإمامة قال: حضر علي بن الحسين عليه السلام الموت فقال: يا محمد أي ليلة هذه؟ قال: ليلة كذا وكذا قال: وكم مضى من الشهر؟ قال: كذا وكذا، قال: إنها الليلة التي وعدتها ودعا بوضوء فقال: إن فيه فارة، فقال بعض القوم: إنه ليهجر فقال: هاتوا المصباح فجيئ به، فإذا فيه فارة، فأمر بذلك الماء فأهريق وأتوه بماء آخر فتوضأ، وصلى حتى إذا كان آخر الليل توفي[(٣)]... وذكرها في كتاب فرج المهوم في تاريخ علماء النجوم[(٤)] . قال ابن طاوس شرف العترة وركن الإسلام: (ومن ذلك في دلائل علي بن الحسين عليه السلام ما رويناه بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر بن رستم قال: حضرعلي بن الحسين الموت فقال لولده: يا محمد أي ليلة هذه... ثم دعا بوضوء فجيء به،فقال: (إن فيه فأرة، فقال بعض القوم إنه يهجر فجاءوا بالمصباح..)[(٥)]اهـ .

وجاء في الأنوار النعمانية :يذكرها الصدوق ...((اشتركت أنا وعلي في ثلاث وفضل علي في ثلاث فقيل يا رسول الله ما اشتركتما فيه فقال :لواء الحمد لي وعلي حامله ، والكوثر لي وعلي ساقيه ، والجنة والنار لي وعلي قسيمهما ، فبم فضل يا رسول الله فقال :أوتي شجاعة ولم أوت مثله ، وأوتي فاطمة ولم أوت مثلها وأوتي الحسن والحسين ولم أوت بمثلهما))[(٦)].

وفي فصل الخطاب– النوري الطبرسي– الصفحة : (١٨٢)–عن أبي هريرة قال قال رسول الله(ص)ليلة اسري بي إلى السماء السابعة سمعت نداءً من تحت العرش أن علياً آية الهدى وحبيب من يؤمن بي بلغ علياً فلما

---

(١) – بحار الأنوار – العلامة المجلسي (٢٢/ ٥٠٩)(٩).

(٢) – دلائل الإمامة (١٥/ ٢) تأليف أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير (الشيعي) تحقيق قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة سلسلة الكتب العقائدية (١٨٤) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

(٣) – بحار الأنوار للمجلسي (ج٤٦/ص٤٣) ٤١– كتاب النجوم.

(٤) – أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس الحسني

(٥) – فرج المهموم ص ٢٢٨

(٦) – المجلسي صاحب البحار ١١١١هـ في كتاب العقائد ص٢٥٠ من ضروريات دين الإمامية

نزل على السماء (نسي)ذلك فأنزل الله(بلغ ما أنزل من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)الآية . قوله نسي أي ترك ولعله(الخوف) من المنافقين كما صرح بذلك به في أخبار كثيرة.

وفي كتاب اللمعة :ساطعا عطر الجنة ورائحتها من بين ثدييها، ورسول الله صلى الله عليه وآله كان يمس وجهه لما بين ثدييها كل يوم وليلة يشمها و((يلتذ)) من استشمامها[1].

وثمة رواية أخرى عن سعدبن عبداللّه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن اءبي الخطاب وغيرهما، عن اءحمد بن محمد بن اءبي نصر، عن هشام بن سالم ، عن سعد بن ظريف الخفاف ، قال : قلت لابي جعفر (ع): ما تقول فيمن اءخذ، عنكم علما فنسيه ؟ قال : (لاحجة عليه ، انما الحجة على من سمع منا حديثا فاءنكره ، اءو بلغه فلم يؤمن به فكفر، واءما النسيان فهو موضوع عنكم ، ان اءول سورة نزلت على رسول اللّه (ص) (سبح اسم ربك الاعلى)فنسيها، لم يلزمه حجة في نسيانه ، ولكن اللّه تعالى اءمضى له ذلك ، ثم قال :(سنقرئك فلا تنسى)[2].

وروى الشيخ حسن بن سليمان : بسنده في غيبته عن سعد بن طريف الخفّاف قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : : ما تقول فيمن أخذ عنكم علماً فنسيه ؟ قال « لا حجّة عليه ، إنّما الحجّة على من سمع منّا حديثاً فأنكره ، أو بلغه فلم يؤمن به وكفر . فأمّا النسيان فهو موضوع عنكم ؛ إنّ أوّل سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله (سَبِّح اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)فنسيها فلم يلزمه حجّة في نسيانها ، ولكنّ الله تعالى أمضى له ذلك ، ثمّ قال(سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى)قلت: لعلّ معنى « نسيها » : تركَ إظهارها ، وأخّر تبليغها ، أو أخّر العمل في أُمّته بها عن أوّل نزولها بمقتضى مشيئته تعالى وحكمته ، أو أنه بظاهره يدلّ على ما ينسب للصدوق، وهو مهجور بين الفرقة.والظاهر أنه أراد:أوّل السورة إلى أُخرى ؛ بقرينة قوله «ثمّ قال: (سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى)[3].

وفي روايه عن عبدالله بن سنان ، عن جعفر الصادق قال : " دخل علي على رسول الله في مرضه و قد اغمي عليه ، و رأسه في حجر جبرائيل ، و جبرائيل في صورة دحيه الكلبي . [4]

وفي أمالي الطوسي روايه على لسان علي يقول:"حضرت رسول الله الوفاة ، فحضرتة ، فبكي رسول الله حتى اغمي عليه. ، وعند المفيد في كتاب الإرشاد ذكر روايه أن النبي أثناء مرضه قال : أنفذوا جيش أسامه ،

---

(١) – كتاب (اللمعة البيضاء) — التبريزي — رقم الصفحة : (٢٣٥) مانصه

(٢) – نصوص في علوم القرآن (١٣/ ٥)

(٣) – رسائل آل طوق القطيفي للشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي(١٢٥٤هـ) ج٣/ص٣٥٣

(٤) – جاء في تفسير العياشي(٧٤/٢)

كررها ثلاث ، ثم أغمي عليه من التعب الذي لحق به.فمكث هنية مغمي عليه ، فبكي المسلمون و ارتفع النحيب من ازواجه و ولده و النساء المسلمات ، و من حضر من المسلمين . ثم أفاق النبي فنظر إليهم و قال:"ايتوني بدواة و كتف اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده،ثم أغمي عليه [(١)].

وحديث الرزية جاء ذكره في عدة روايات وهذه الروايات تكمل بعضها بعضاً : ففي الرواية التي معنا نرى أن النبي ﷺ أوصاهم بثلاثة أشياء، ولم نجد منها شيئاً يخص علي بن ابي طالب رضي الله عنه أو إمامته او أي شيء من عقائد الشيعة !

فيتبين لك أن مزاعم الشيعة بأن النبي ﷺ أراد أن يكتب وصية لعلي بن ابي طالب يوصي فيها بإمامته وتنصيبه وعصمته ! ثم منعه الصحابة من ذلك ، ما هي إلا وساوس شيطانية من أكذب الكذب والبهتان (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ) أكاذيب اصطنعها علماء الشيعة.

مقارنة بين موقف لعلي بن أبي طالب في صلح الحديبية وموقف الصحابة في رزية الخميس:

شروط صلح الحديبية: لما وصل لقريش أخبار بيعة الرضوان خافت قريش خوفاً شديداً فقالوا نريد الصلح ، و أرسلوا سهيل بن عمرو ، فلما رأه النبي ﷺ قال : (سهيل) سهل الله لكم ، قد أرادت قريش الصلح ، فتقدم سهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ و بدأ الحوار و تم الإتفاق بين سهيل بن عمرو والنبي ﷺ على الصلح و نادى النبي ﷺ على علي بن أبي طالب لكتابة الصلح فقال له النبيﷺ: اكتب يا علي : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال له سهيل: والله ما ندرى ماالرحمن أكتب ما كنت تكتبه من قبل ، اكتب بسمك اللهم ، فقال له النبيﷺ امحوها يا على و أكتب بسمك اللهم ، فرفض على رضي الله عنه ان يمحها ، فمحاها رسول الله، ثم أكمل قائلاً : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: والله لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك و لكن أكتب محمد بن عبد الله ، فقال النبي ﷺ امحوها يا علي : فرفض علي ان يمحوها ، فمحاها النبي ﷺ ..الحديث وقد ورد هذا الحديث عند الشيعة ايضاً [(٢)].

الإستنتاج :

رزية الخميس : امتنع عمر رضي الله عنه من إحضار الدواة والورق !

---

(١) – كتاب الإرشاد (٩٣)

(٢) – فقد و رد في مستدرك وسائل الشيعة ج : ٨ ص : ٤٣٦. والإرشاد ١/ ١٢١. وإعلام الورى ٩٧. وتفسير القمي ٢/٣١٣ (بحار الأنوار٢٠/٣٣٣ تفسير مجمع البحرين٩/١٩٧ للطبرسي تفسير الميزان للطباطبائي١٨/٢٦٧).

صلح الحديبية : إمتنع علي رضي الله عنه مسح(اسم رسول الله ﷺ) ولم يكتب محمد بن عبدالله .

رزية الخميس : ترك رسول الله ﷺ مطالبته بالكتابة .

صلح الحديبية : لم يترك رسول الله ﷺ مطالبته بالمحو، بل أصر على ذلك وفعل بنفسه !

فإن التمستم العذر لعلي فيما فعل فمن باب أولىا يلتمس العذر للصحابة في يوم الخميس وعلي معهم ،ف هل كان علي رضي الله عنه عاصياً في امتناعه كما كان عمر رضي الله عنه عاصياً في امتناعه عندكم أيها الشيعة؟؟!

ولو كان الأمر مهماً كما يزعمون ! لماتركه النبي ﷺ واستجاب لكلام عمر ! ولم لم يترك النبي ﷺ الأمر بالمحو من علي بن ابي طالب وفعله بنفسه فكل حكم يسري على عمر رضي الله عنه ، الأولى ان ينطبق على علي رضي الله عنه.

وهنا بعض الآسئلة والإلزامات لمحاوري أهل السنة والجماعة حول رزية الخميس :

١- يقول تعالى"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ" فقد اكتمل الدين وهذا دليل على أن الكتاب الذي كان سيكتبه النبي ﷺ ليس من ضروريات الاسلام لأنه لو كان كذلك لماتركه النبي ﷺ

٢- لوكان أمر الكتابة مهماً لكتبه النبي ﷺفي الايام الباقية من حياته، فالواقعة كانت يوم الخميس وتوفي النبي ﷺ يوم الاثنين.

٣- يلزم من زعم الشيعة بأن عمر منع النبيﷺ من كتابة الوصية أن عمر غلب الله وغلب رسوله عياذا بالله، فإن الله وعد نبيه أن يعصمه من أن يمنعه أحد من تبليغ وحي الله له قال تعالى (والله يعصمك من الناس). فالآية نص على انه لاأحد يستطيع أن يمنع رسول الله □ من تبليغ مايريد.

٤- علي بن ابي طالب خالع باب خيبر وقاتل أكثر من مائة ألف جن وصاحب الولاية التكوينية عندكم ياشيعة لماذا لم يقدم هو الكتاب لرسول الله ﷺ؟

فإن قلتم لم يكن موجوداً فكيف يترك النبي ﷺ في مثل هذا الظرف وهو عندكم يعلم الغيب ويعلم ان الصحابة سيمنعون النبي ﷺ من الكتابة على حد مزاعمكم؟

وإن قلتم كان علي موجوداً فهذا دليل موافقته لقول عمر بن الخطاب لانه لم يرد عنه أنه انكر عليه.

٥- رزية الخميس اليوم كان بعدها يوم الجمعة فلماذا لم يصعد النبي ﷺ على المنبر ويخبر بأمر الكتاب الذي يزعم الرافضة أنه كان عن إمامة علي؟

٦- زعمكم ياشيعة بأن النبي ﷺ أراد ان يبلغ بولاية علي فهذا أكبر دليل على أن ولاية علي ليست موجودة في القرآن.

٧- رزية الخميس تثبت ان الرسول رحب بفكرة عمر ورفض فكرة معارضيه ممن اصروا على الاتيان بالكتاب.

٨- إن كانت الوصية لعلي رضي الله عنه واجبة وتركها النبي ﷺ فقد زعمتم أنه خان الرسالة

٩- قد أعجز الله أبا جهل وأبا لهب أن يمنعوا النبي ﷺ من شيء من التبليغ فكيف ينجح عمر في منع النبي من الوصية ومنع علي من الخلافة؟

١٠- تعيبون قول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله في حين أنه ورد في كتبكم مثل هذه المقولة عن علي رضي الله عنه قال أمير المؤمنين: "وكفى بكتاب الله حجيجا و خصيما " (بحار الأنوار ٤٤١/٧٤ – تحف العقول ٢١١) فهل تعيبون على علي أيضاً أيها الشيعة؟

١١- إذا كنتم تزعمون بأن حديث الغدير دليل على الولاية والإمامة، فلماذا تتهمون عمر بمنع كتابة الوصية التي تزعمونها انها في أمر الإمامة وهذا ينقض استلالكم بحديث الغدير .

١٢- إذا تنزلنا معكم وقلنا إن عمر من النبي ﷺ من الكتابة فلماذا لم يتفوه بها شفوياً ؟

١٣- من اين علم الشيعة أن النبي ﷺ أراد في يوم الخميس أن يوصي بالإمامة لعلي ، بل قد جاء عندنا مايدل على بطلان ذلك، فقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإني أخاف أن يتمنى متمن ، ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) ، ثم ترك النبي ﷺ الكتابة اعتماداً على

ما علمه من تقدير الله تعالى ، ويؤيد هذا ما جاء عند الحاكم في المستدرك أنه ﷺ قال : (أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، ثم ولانا قفاه ؛ ثم أقبل علينا فقال: يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) لكن الشيعة كعادتهم يأخذون من الأحاديث ما يوافق هواهم ويتركون مايكشف تدليسهم وكذبهم .

١٤- إن رفض الكتابة لم يكن من عمر رضى الله عنه وحده فالروايات كما مر ذكرفي الفاظها "أهل البيت" و"بعض القوم" فلا شك ان هذا شامل لكل من حضر في البيت كما ذكر في الصحيحين وغيره وحمله على عمر دون غيره تحكم ظاهر.

١٥- إن بيت النبي ﷺ كان ممتلئاً بالمسلمين منهم ذووالقدم الراسخة فى الاسلام ومنهم حدثاء العهد به، فلا يمتنع ان كلمة اهجر قدصدرت عن قوم حدثاء فى الاسلام تخفى عليهم مثل هذه الامور وخصوصا انه لم يثبت دليل على تعيين قائلها.

١٦- إن أمر النبي ﷺ كان على وجه الندب وليس على الوجوب وهذا ما فهمه من رفض الكتابة وان كان البعض قد فهم منها الوجوب وقد بين الإمام المازري والقرطبي ان ذلك لقرائن فَهِمَها بعض الصحابة الذين رفضوا الكتابة،بينما ظن الباقون إنها للوجوب فحمَلها مَن منعَ الكتابة على الندب كما حملوا قوله □ : "لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة"

والـذي يـدل علـى أن أمـره كـان للنـدب عـدم إنكـاره ﷺ علـى مـن خـالف أمـره والنـبي ﷺ لا يقـر مخالفـة الواجـب إجماعـاً واتفاقـاً الـدليل علـى ذلـك ايضـا انـه بقـى بعـدها اربعـة ايـام دون أن يكتـب.

الفصل الرابع: قصة فـدك

توطئة:

استخدم الشيعة مسألة فدك استخداما واسعا ليضللوا عباد الله وجعلوه قضية محورية في عقيدتهم ، وألفوا واصطنعوا الروايات المضللة التي تخدش فاطمة رضي الله عنها وتسيء إليها ، ففي كتبهم أن فاطمة خرجت في المهاجرين والأنصار تخطب فيهم الخطبة الفدكية، حتى وصفوها رضي الله عنها – وحاشاها – بأنها كنت ثائرة متأثرة خارجة عن حدود الآداب!! وكان زوجها علي بن أبي طالب أثناء خطبتها في المهاجرين والأنصار جالساً في بيته تاركاَ زوجته بين الرجال في المسجد!!

كما قال شيخهم محمد آل كاشف الغطاء (مثل خطبتها الباهرة الطويلة التي ألقتها في المسجد على المهاجرين والأنصار، وكلماتها مع أمير المؤمنين بعد رجوعها من المسجد، وكانت ثائرة متأثرة حتى خرجت عن حدود الآداب)) [(١)].

ولم يكتفوا بهذا بل زادوا طعنا في علي وآل البيت بأن علياً رضي الله عنه وجميع بني هاشم كانوا غير قادرين على المطالبة بحقوقهم من أبي بكر فتركوا فاطمة تستند الى أنوثتها لتطالب بحقهم!! كما قال شيخهم محمد المسعودي:(وكان بنو هاشم وفي مقدمتهم علي عليه السلام لا يقدرون على المطالبة بحقوقهم المغصوبة بأنفسهم، فجعلت الزهراء من نفسها مطالبة بحق بني هاشم وحقها، ومدافعة عنهم اعتمادا على فضلها وشرفها وقربها من رسول الله، واستنادا إلى أنوثتها حيث النساء أقدر من الرجال في بعض المواقف)[(٢)]

وهذه سوأة من هؤلاء القوم تبين أنهم يطعنون في الإسلام وفي رموزه من آل البيت وغيرهم ، فقد ارتضوا لعلي أن يكون بعوضة وكالجمل المخشوش وأن امرأته تضرب وتعصر وهو شاهد ولا يجرؤ على المطالبة بحقه لا هو ولا بنو هاشم قاطبة حتى زعموا أن فاطمة تطالب بما عجزوا عنه كرجال علماء أئمة لهم ولاية تكوينية ولهم عصمة على زعمهم الباطل ، وجعلت فاطمة على زعمهم قضية فدك هي المدخل للخلافة كما قال سوأتهم محمد المسعودي(إن الزهراء اتخذت من فدك ذريعة للوصول إلى استرداد خلافة علي عليه السلام)[(٣)] ، بل

---

(١) – "جنة المأوى" (ص/١٣٥).

(٢) – الأسرار الفاطمية (٥٠٧)

(٣) – الأسرار الفاطمية – ٥٠٩

جعلوا فاطمة أشجع من كل بني هاشم ومن علي وتعمل ما عجزوا عنه ، إنها مهزلة العقل البشري في هؤلاء وخيبة الفكر الإنساني تجلت على ألسنة هؤلاء وما هو إلا إشارة لنار تحت الرماد بأن دينهم أنثوي كما سيأتي.

التعريف بفدك :

فدك :هي قرية في الحجاز كان يسكنها طائفة من اليهود، ولما فرغ رسول ﷺ من خيبر، قذف الله في قلوب هؤلاء اليهود الرعب، فصالحوا النبيﷺعلى فدك، فكانت ملكاً لرسول الله ﷺ لأنها مما لم يُوجف عليها بخيل ولا ركاب ولا قاتل عليها أحد(١).

دعوى الشيعة اغتصاب الصديق ميراث فاطمة رضي الله عنهما:

بعد موت النبي ﷺ جاءت فاطمة والعباس عم النبي ﷺ يطلبان ميراثهما من فدك وسهم خيبر، من خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق ، فقال لهما أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول (إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ، ماتركناه صدقة) وإنِّي واللَّهِ لا أدَعُ أمرًا رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يصنعُهُ فيهِ إلَّا صنعتُهُ(٢).

وعن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي، ومئونة عاملي فهو صدقة»(٣)

دليل فاطمة رضي الله عنها:

استدلت على جواز الإرث بعموم قوله تعالى:(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) [النساء:١١] ،كما في رواية ابن شبة : حدثنا هارون بن عمر قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا صدقة بن عمرو، عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي(٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن فاطمة رضي الله عنها أتت أبا بكر فقالت: قد علمت الذي طلقنا عنه من الصدقات أهل البيت، وما أفاء الله علينا من الغنائم، ثم في القرآن من حق ذي القربى، ثم قرأت عليه: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه} إلى تمام الآية والآية التي بعدها، {ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى} [الحشر: ٧] إلى قوله: {اتقوا الله إن الله شديد العقاب} [المائدة: ٢] . فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت

(١) – فتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٠٣).

(٢) – صحيح مسلم (٣/ ١٣٧٧) ١٧٥٧ وأصله في صحيح البخاري.

(٣) – صحيح البخاري (٤/ ١٢) ٢٧٧٦

(٤) – ضعيف: آفته يزيد بن أبان الرقاشي، ضعيف.

[ص:٢١٠] وأمي ووالد ولدك، وعلي السمع والبصر كتاب الله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق قرابته، وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين، ولم يبلغ علمي فيه أن الذي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السهم كله من الخمس يجري بجماعته عليهم قالت: أفلك هو ولأقربائك؟ قال: لا، وأنت عندي أمينة مصدقة، فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليك في ذلك عهدا، أو وعدك موعدا، أو جب لك حقا، صدقتك وسلمته إليك قالت: لم يعهد إلي في ذلك بشيء إلا ما أنزل الله تبارك وتعالى فيه القرآن، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه ذلك فقال: «أبشروا آل محمد؛ فقد جاءكم الغنى» قال أبو بكر رضي الله عنه: صدقت فلكم الغنى، ولم يبلغ علمي فيه ولا هذه الآية إلى أن يسلم هذا السهم كله كاملا، ولكن الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطاب وأبوعبيدة بن الجراح وغيرهما فاسأليهم عن ذلك، فانظري هل يوافق على ذلك أحد منهم. فانصرفت إلى عمر رضي الله عنه، فذكرت له مثل الذي ذكرت لأبي بكر بقصته وحدوده فقال لها مثل الذي كان راجعها به أبو بكر رضي الله عنه، فعجبت فاطمة وظنت أنهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه"(١)

وبعد هذا الحوار بين فاطمة وأبي بكر رضي الله عنهما ، خرجت فاطمة من عند أبي بكر وهي واجدة أي غاضبة ، لكن غضبها هذا كان مؤقتاً فعن عروة بن الزبير، أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته، أن فاطمة – عليها السلام – ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يقسم لها ميراثها، مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه،فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» ، فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر، وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لست تاركا شيئا، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي، وعباس، وأما خيبر، وفدك، فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) – تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ٢٠٩)

كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه، وأمرهما إلى من ولي الأمر، قال: فهما على ذلك إلى اليوم، قال أبو عبد الله: «اعتراك افتعلت من عروته، فأصبته ومنه يعروه واعتراني»[١] .

شبهات الشيعة :

ادعى الشيعة لكي يثبتوا باطلهم بأن الحديث الذي استدل به أبو بكر مختلق قد تفرد أبو بكر بروايته ليتوصل به إلى اغتصاب ميراث فاطمة .

والرد على هذا في عدة نقاط:

أولاً: لم ينفرد أبو بكر رضي الله عنه بهذه الرواية كما يزعم الشيعة، بل إن أمهات المؤمنين[٢] وجمع من الصحابة منهم : عمر[٣] وعثمان وعلي وعبدالرحمن بن عوف والعباس والزبير وسعد وأبي هريرة[٤] رضي الله عنهم قد رووا هذا الحديث ، فلا مجال للتشكيك فيه ، قال الترمذي بعد أن أخرج حديث أبي هريرة :" وفي الباب عن عمر، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وعائشة"[٥].

ثانياً : إن ما يجهله كثير من الشيعة أن هذا الحديث موجودُ في كتبهم بأسانيد صحيحة .

فقد جاء في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله □ (...وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورّثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر)[٦]. وقد حكم عليه المجلسي بالصحة فقال له سندان الأول مجهول والثاني موثق حسن أو موثق لا يقصران عن الصحيح) [٧].

وقد استشهد بهذا الحديث الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية حيث قال : "رجال الحديث كلهم ثقات"[٨].

---

(١) – صحيح البخاري (٤/ ٧٩) ٣٠٩٢

(٢) – صحيح البخاري (٤/ ٧٩) ٣٠٩٢

(٣) – صحيح البخاري (٤/ ٧٩) ٣٠٩٤

(٤) – صحيح البخاري (٤/ ١٢) ٢٧٧٦

(٥) – سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢٠٩)

(٦) – الكافي ٣٤/١

(٧) – مرآة العقول ١/١١١

(٨) – الحكومة الإسلامية للخميني ٩٣

كما أنه لا يعقل أن أبابكر رضي الله عنه الذي تصدق بكل ماله للمسلمين ، والذي واسى رسول الله بماله وزوجه بنته يطمع في إرث بنت رسول الله ﷺ والعجيب أنه لم ينتفع به لنفسه بل جعله وقفاً للمسلمين ، وكانت ابنته أول من تحرم من ميراث النبي بهذا الحديث !!

فعن أبي سعيد الخدري، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فقال: «إن من أمن الناس علي في صحبتي وماله أبو بكر. ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته» [١] ، وفي الصحيح :"عن ابن عباس، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه، عاصب رأسه بخرقة، فقعد على المنبر [ص:١٠١]، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد، غير خوخة أبي بكر»[٢].

قال ابن عبد البر : وكيف يسوغ لمسلم أن يظن بأبي بكر رضي الله عنه منع فاطمة ميراثها من أبيها وهو يعلم بنقل الكافة أن أبا بكر كان يعطي الأحمر والأسود حقوقهم ،ولم يستأثر من مال الله لنفسه ،ولا لبنيه ،ولا لأحد من عشيرته بشيء ،وإنما أجراه مجرى الصدقة ،أليس يستحيل في العقول أن يمنع فاطمة ويرده على سائر المسلمين، وقد أمر بنيه أن يردوا ما زاد في ماله منذ ولي على المسلمين ،وقال إنما كان لنا من أموالهم ما أكلنا من طعامهم، ولبسنا على ظهورنا من ثيابهم ؟[٣].

ثالثا: لو كانت فدك إرثاً من النبي ﷺ لكان لنساء النبي ﷺ نصيبُ ومنهن عائشة بنت أبي بكر، لكن أبا بكر لم يعط ابنته عائشة ولا أحد من نساء النبي ﷺ ولا بناته شيئاً استناداً إلى الحديث ،**ومما يؤكد كذبهم وتزويرهم لم يذكروا باقي الورثة وهم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وعمه العباس كطرف في القضية** ،ولماذا هؤلاء الشيعة يقتصرون على ذكر فاطمة فقط دون بقية أهل البيت في موضوع فدك ؟! ومما يبين كذب الشيعة في أن فاطمة لم يدر بخلدها مسألة الخلافة بل ظنت أن لها حظا من مراث أبيها أنه وقع ذلك لنساء النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه ابن أبي شيبة فقال حدثنا عبد الله بن نافع، والقعنبي، عن مالك، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: " أراد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي أن يأتين

---

(١) – السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٦)

(٢) – صحيح البخاري (١/ ١٠٠) ٤٦٧

(٣) – التمهيد ٨/ ١٦٤-١٨٠

بعثمان رضي الله عنه، وقال القعنبي: أن يبعثن بعثمان، إلى أبي بكر رضي الله عنهما يسألنه ميراثهن، وقال القعنبي: ثمنهن قالت عائشة رضي الله عنها: أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا نورث، ما تركنا فهو صدقة»[(١)].

وأيضاً في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يعط ابنته حفصة شيئاً من إرث فدك إن كانت إرثاً كما يزعمون، بل جاء في صحيح البخاري، ومسلم عن مالك بن أوس بن الحدثان فبينا أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفا، فقال: هل لك في عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعد بن أبي وقاص يستأذنون؟ قال: نعم، فأذن لهم، فدخلوا، فسلموا وجلسوا، ثم جلس يرفا يسيرا، ثم قال: هل لك في علي، وعباس؟ قال: نعم، فأذن لهما، فدخلا، فسلما فجلسا، فقال عباس : يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا، وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من مال بني النضير، فقال الرهط، عثمان وأصحابه: يا أمير المؤمنين اقض بينهما، وأرح أحدهما من الآخر، قال عمر: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه؟ قال الرهط: قد قال: ذلك[(٢)]، فأقبل عمر على علي، وعباس، فقال: أنشدكما الله، أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك، قال عمر: فإني أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره، ثم قرأ: {وما أفاء الله على رسوله منهم} [الحشر: ٦]- إلى قوله – {قدير} [الحشر: ٦] ، فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، قد أعطاكموها وبثها فيكم، حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي، فيجعله مجعل مال الله، فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته، أنشدكم بالله، هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم، ثم قال لعلي، وعباس، أنشدكما بالله، هل تعلمان ذلك؟ قال عمر: ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبضها أبو بكر، فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله يعلم: إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر، فكنت أنا ولي أبي بكر، فقبضتها سنتين

---

(١) – تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ٢٠١).

(٢) – وهذا إجماع من الصحابة بحضور علي والعباس عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعد بن أبي وقاص ، وفي تاريخ المدينة كان معهم طلحة والزبير.

من إمارتي، أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما عمل فيها أبو بكر، والله يعلم: إني فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتماني تكلماني، وكلمتكما واحدة، وأمركما واحد، جئتني يا عباس، تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا – يريد عليا – يريد نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» ، فلما بدا لي أن أدفعه إليكما، قلت: إن شئتما دفعتها إليكما، على أن عليكما عهد الله وميثاقه: لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما عمل فيها أبو بكر، وبما عملت فيها منذ وليتها، فقلتما: ادفعها إلينا، فبذلك دفعتها إليكما، فأنشدكم بالله، هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرهط: نعم، ثم أقبل على علي، وعباس، فقال: أنشدكما بالله، هل دفعتها إليكما بذلك؟ قالا: نعم[١]، قال: فتلتمسان مني قضاء غير ذلك، فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، لا أقضي فيها قضاء غير ذلك، فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي، فإني أكفيكماها"[٢].

وفي لفظ آخر :" قال العباس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين الظالم استبا"[٣].

وفي صحيح مسلم عن الزهري، أن مالك بن أوس، حدثه، قال: أرسل إلي عمر بن الخطاب، فجئته حين تعالى النهار، قال: فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله، متكئا على وسادة من أدم، فقال لي: يا مال، إنه قد دف أهل أبيات من قومك، وقد أمرت فيهم برضخ، فخذه فاقسمه بينهم، قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري، قال: خذه يا مال، قال: فجاء يرفا، فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعد؟ فقال عمر: نعم، فأذن لهم فدخلوا، ثم جاء، فقال: هل لك في عباس، وعلي؟ قال: نعم، فأذن لهما، فقال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن[٤]، فقال القوم: أجل يا أمير المؤمنين، فاقض بينهم وأرحهم[١].

---

(١) – وهذا دليل أن عليا أخذ النصيب ولم يعط فاطمة فالذي حرم فاطمة هو علي إن كان الشيعة صادقون ، وفي مسند الشافعي (ص:٣٢٥) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيت عليا رضي الله عنه عند أحجار الزيت فقلت له: «بأبي أنت وأمي، ما فعل أبو بكر وعمر في حقكم أهل البيت من الخمس» ؟ فقال علي رضي الله عنه: " أما أبو بكر فلم يكن في زمانه أخماس، وما كان فقد أوفاناه، وأما عمر فلم يزل يعطيناه حتى جاءه مال السوس والأهواز، أو قال: الأهواز، أو قال: فارس .

(٢) – صحيح البخاري (٤/ ٧٩) ٣٠٩٤

(٣) – صحيح البخاري (٩/ ٩٨) ٧٣٠٥

(٤) – كلام العباس لعلي رضي عنهما: فهو إن ثبت عنه محمول على كلام الوالد وعتابه لابنه، فقد قال ابن حجر في الفتح :وإن كانت محفوظة فأجود ما تحمل عليه أن العباس قالها دلالا على علي، لأنه كان عنده بمنزلة الولد فأراد ردعه عما يعتقد أنه مخطئ فيه، وأن هذه الأوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن عمد... ولا بد من هذا التأويل لوقوع ذلك بمحضر الخليفة ومن ذكر معه ولم يصدر منهم

رابعاً: والعجيب أن الشيعة يخالفون الكتاب والسنة والإجماع بل ويخالفون كتبهم فهم يرون في مصادرهم أن المرآة لاترث من العقار والأرض شيئاً ، فقد بوّب الكليني باباً مستقلاً في الكافي بعنوان (إنّ النساء لا يرثن من العقار شيئاً) روى فيه عن أبي جعفر قوله: (النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً)[٢] ، وروى مثله الطوسي في التهذيب والمجلسي في بحار الأنوار.

فاذا كان مذهبهم لا يورث المرأة من الأرض والعقار ، فكيف تطالب فاطمة رضي الله عنها وهي المعصومة عندالشيعة بإرث فدك و هي أرض و عقار وتخالف أقوال الائمة المعصومين عندهم؟

غضب فاطمة:

يستدل الشيعة بحديث رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : إِنَّمَا فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا فَقَدْ أَغْضَبَنِي" البخاري[٣] .

يحاولون الاستناد على هذا الحديث ، ليتوصلوا به إلى أن أبا بكر قد أغضب فاطمة حين منعها من إرثها ، وإذا أغضب فاطمة ، فقد أغضب النبي ﷺ ، وبالتالي فقد أغضب الله !! ، وهذا من جهلهم وسفههم ، إذ إن الحديث وارد أصلا في حق علي رضي الله عنه فقد روى البخاري ومسلم عن المسور بن مخرمة أنه قال :" إن عليا خطب بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله ﷺ فقالت : يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل ، فقام رسول الله ، فسمعته حين تشهد يقول : أما بعد ، أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني ، وإن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها ، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد ، فترك علي الخطبة " وفي رواية للبخاري " فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني " [٤] .

إنكار لذلك مع ما علم من تشددهم في إنكار المنكر .اهـ.

قال الشوكاني في نيل الأوطار :وأما مخاصمتهما بعد ذلك عند عمر: فقال إسماعيل القاضي فيما رواه الدارقطني من طريقه: لم يكن في الميراث، إنما تنازعا في ولاية الصدقة وفي صرفها كيف تصرف، كذا قال، لكن في رواية النسائي وعمر بن شبة من طريق أبي البختري ما يدل على أنهما أرادا أن يقسم بينهما على سبيل الميراث، ولفظه في آخره: ثم جئتماني الآن تختصمان يقول هذا: أريد نصيبي من ابن أخي ويقول هذا: أريد نصيبي من امرأتي، والله لا أقضي بينكما إلا بذلك . أي إلا بما تقدم من تسليمها لهما على سبيل الولاية، وكذا وقع عند النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس ، ونحوه في السنن لأبي داود وغيره أرادا أن عمر يقسمها بينهما لينفرد كل منهما بنظر ما يتولاه، فامتنع عمر من ذلك وأراد أن لا يقع عليهما اسم القسمة، ولذلك أقسم على ذلك .....اهـ.

(١) – صحيح مسلم (٣/ ١٣٧٧)

(٢) – الكافي تحقيق المجلسي والبهبودي هدية الدمشقية (١٥/ ٢٣٨).

(٣) – صحيح البخاري (٥/ ٢١) ٣٧١٤

(٤) – صحيح البخاري (٥/ ٢٢) ٣٧٢٩ و صحيح مسلم (٤/ ١٩٠٢) ٢٤٤٩

والعجيب أن هذه الرواية ثابتة في كتب القوم أيضاً في علل الشرائع لابن بابويه القمي وبحار الأنوار للمجلسي[١] ، فلو كان أحد يذم بهذا الحديث فهو علي رضي الله عنه ، إذ إن سبب ورود الحديث السابق هو رغبته في خطبة بنت أبي جهل ، وحينها غضبت فاطمة رضي الله عنها ، فالحديث إن كان فيه ذم فهو لعلي رضي الله عنه ، فإنه من جهلهم وتلبيسهم ، بل النبي عرض بعلي وذكر حسن صهرية ابي العاص «أما بعد أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني وصدقني"[٢]، بل غضبت فاطمة على علي في أكثر من موضع في كتب الشيعة منها:

حينما رأت رأسه في حجر جاريتة:

فيروي القمي والمجلسي والصدوق(أن فاطمة دخلت يوماً فنظرت إلى رأس علي عليه السلام في حجر جاريته، فقالت: يا أبا الحسن! فعلتها؟[٣] ، فقال: والله يا بنت محمد! ما فعلت شيئاً، فما الذي تريدين؟ قالت: تأذن لي في المسير إلى منزل أبي رسول الله ﷺ ، فقال لها: قد أذنت لك، فتجلببت بجلبابها، وأرادت النبي ﷺ "[٤] ، ولكي يتهرب مرجعهم الخوئي من غضب فاطمة على علي فقال ((لا دليل على حرمة الفعل المباح المقتضي لإيذاء الزهراء))[٥] ويكفي اعتقادهم بأنها رضي الله عنها ضربت وكسر ضلعها وأسقط جنينها وعلي ساكتت لم يدافع عنها –كما كذبوا – وحاشاه، مع امتلاكه للولاية التكوينية وهي التحكم في جميع ذرات الكون ، ولكنه أبى ان يدافع عنها ،زعماً منهم أن النبي ﷺ أوصاه بذلك فهل هذا يغضبها ام يرضيها؟ فلماذا لايحكمون على علي بما حكموا به على أبي بكر؟

وأما قضية فدك فإننا نقول ، أن فاطمة – لما علم من دينها وزهدها – أكبر من أن تحزن على لعاعة من الدنيا كل هذا الحزن الذي يصوره الشيعة ، قال القرطبي رحمه الله: (فأما طلب فاطمة ميراثها من أبيها من أبي بكر فكان ذلك قبل أن تسمع الحديث الذي دل على خصوصية النبي ﷺ بذلك، وكانت متمسكة بما في كتاب الله من ذلك، فلما أخبرها أبو بكر بالحديث توقفت عن ذلك ولم تعد إليه)[٦] .

---

(١) – علل الشرائع لابن بابويه القمي ص١٨٦،١٨٥،بحار الأنوار – المجلسي – ج ٤٣ /٢٠١

(٢) – صحيح البخاري (٥/ ٢٣)

(٣) – انظر إلى ركاكة التعبير وسخافة القوم. والبهتان والافتراء على أهل بيت النبوة من قبل القوم الذين يدّعون محبة أهل البيت وومولاتهم، وأهل البيت من مثل هذه السخافات براء

(٤) – علل الشرائع ص١٦٣ للصدوق وبحار الأنوار" ص٤٣، ٤٤ للمجلسي

(٥) – المباني في شرح العروة الوثقى ٣٢/٣٦٤

(٦) – المفهم ٣/٥٦٣.

وقال القاضي عياض (وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث: التسليم للإجماع على القضية، وأنها لما بلغها الحديث وبين لها التأويل، تركت رأيها ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث، ثم ولي علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبو بكر، وعمر رضي الله عنهم) [(١)] ، ولقد ثبت في كتب الفريقين رضى فاطمة عن أبي بكر وموتها وهي راضية عنه.

روى البيهقي بسنده عن الشعبي أنه قال: "لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال علي: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك؟ فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له فدخل عليها يترضاها، فقال: والله ما تركت الدار والمال، والأهل والعشيرة، إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت"[(٢)] .

والذي قام بتغسيل فاطمة رضي الله عنها بعد موتها زوجة أبي بكر أسماء بن عميس رضي الله عنها.

وأما مانقله البخاري من كلام أم المؤمنين عائشة أن فاطمة هجرت أبابكر فلم تكلمه حتى ماتت فيرد عليه:

بأن هذا ما كان على حد علم عائشة رضي الله عنها فإنها قد خفي عليها استرضاء أبيها لفاطمة ، وقد صح هذا سندا ، بأنه استرضاها فرضيت عنه في مرض موتها كما بينا في رواية البيهقي وأيضاً ورد :« عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت فاستأذن فأذنت له فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه»[(٣)] وغيره فيما أثبتناه

وقال القرطبي في سياق شرحه لحديث عائشة المتقدم: "ثم إنها (أي فاطمة) لم تلتق بأبي بكر لشغلها بمصيبتها برسول الله، ولملازمتها بيتها فعبر الراوي عن ذلك بالهجران، وإلا فقد قال رسول الله: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»، وهي أعلم الناس بما يحل من ذلك ويحرم، وأبعد الناس عن مخالفة رسول الله"[(٤)] .

وقال النووي: "وأما ما ذكر من هجران فاطمة أبا بكر فمعناه انقباضها عن لقائه، وليس هذا من الهجران المحرم، الذي هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء، وقوله في هذا الحديث: (فلم تكلمه)، يعني في هذا

(١) – شرح صحيح مسلم للنووي ٧٣/١٢

(٢) – السنن الكبرى للبيهقي ٣٠١/٦

(٣) – (سير أعلام النبلاء١٢/٢)

(٤) – أخرجه البخاري من حديث أبي أيوب الأنصاري في: كتاب الأدب، باب الهجرة، فتح الباري ٤٩٢/١٠، ح، ومسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي) ١٩٨٤/٤

الأمر، أو لانقباضها لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه، ولم ينقل قط أنهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته"[(١)] .

وأما رضى فاطمة عن أبي بكر من كتب الشيعة :

فقد نقل ابن الميثم البحراني وهو من كبار علماء الشيعة: «أن أبا بكر قال لها – أي فاطمة –: أن لك ما لأبيك، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ من فدك قوتكم، ويقسم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله، ولك على الله أن أصنع بها كما كان يصنع، فرضيت بذلك ، وأخذت العهد عليه»[(٢)].

ومثل هذ الكلام ذكره الدنبلي في شرحه (الدرة النجفية)[(٣)]، وقال:"إن أبا بكر كان يطبق ما وعد به فاطمة ، حيث ذكروا: (أن أبا بكر كان يأخذ غلتها (أي فدك) فيدفع إليهم (أي أهل البيت) منها ما يكفيهم، ويقسم الباقي، فكان عمر كذلك، ثم كان عثمان كذلك، ثم كان علي كذلك) [(٤)].

شبهات وردود:

حاول الشيعة الاستدلال ببعض الأدلة على استحقاق فاطمة لفدك ، وهم في الحقيقة لايشغلهم فاطمة رضي الله عنها ، ولا فدك إنما همهم الشاغل هو الطعن في أبي بكر الصديق لأنه عدو الشيعة الأول ، ولو استبدلنا هذا الخلاف بخلاف بين فقيهين شيعيين أو مرجعيين من مراجعهم المعاصرين لوجدنا الشيعة يكنون لكل واحد منهم قدره ومكانته، لكن بما أن الخلاف مع عدو الشيعة الأول أبي بكر الصديق خليفة رسول الله □ ، فكان لابد لهم من إبراز العداوة والبغضاء والتشنيع والاتهام .

فمن الأدلة التي يستدلون بها:

١- قوله تبارك وتعالى عن زكريا عليه السلام:((فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ))[مريم:٥-٦] يستدلون بها على جواز توريث الأنبياء لأبنائهم .

وهذا من قلة الحياء مع الأنبياء ، فهم أشبه الناس باليهود الطاعنين في الأنبياء ، فهل نبي الله زكريا الذي أثنى الله عليه يدعو أن يرزقه الله الولد ليرث ماله ؟ ، مع أن زكريا كان رقيق الحال ،

---

(١) – شرح صحيح مسلم ٧٣/١٢

(٢) – شرح نهج البلاغة، لابن ميثم البحراني ج ٥، ١٠٧ ط طهران.

(٣) – الدرة النجفية، ٣٣١، ٣٣٢ ط. إيران

(٤) – شرح نهج البلاغة للشيعي الذي كان يخفي تشيعه ابن أبي الحديد ج ٤. وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ج ٥، ١٠٧ والدرة النجفية، ٣٣٢ شرح النهج، فارسي لعلي نقي ج ٥، ٩٦٠ ط طهران

قليل المال ، فما الذي سيرثه يحي من زكيريا عليه السلام ، والله تعالى يعلم أنه سيموت قبل والده ، فلا يخفى أنه لا يليق برجل صالح من أهل الزهد أن يسأل الله تبارك وتعالى ولداً لكي يرث ماله ، فكيف نرضى أن ننسب ذلك لنبي كريم كزكريا عليه السلام في أن يسأل الله ولداً لكي يرث ماله؟!

إنما أراد زكريا عليه السلام من الله عز وجل أن يهب له ولداً يحمل راية النبوة من بعده، ويرث مجد آل يعقوب العريق في النبوة والرسالة، وليس في المال كما يزعم الشيعة ، ولذلك قال في الآية (يرثني ويرث من آل يعقوب) فهل سيرث يحي من آل يعقوب المال؟.

فالوراثة هنا المراد بها النبوة والعلم فعن مجاهد، في قوله: {يرثني ويرث من آل يعقوب} [مريم: ٦] قال: «كان وراثته علما، وكان زكريا من ذرية يعقوب"[١]، وعن الحسن في قوله تعالى: {يرثني ويرث من آل يعقوب} [مريم: ٦] قال: «نبوته وعلمه»[٢]، وعن السدي قال: يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب[٣]، وقال البخاري في صحيحه :" هم بنو عمه وخاف أن يغيروا الدين من بعده ويبدلوه لما رأى من بني إسرائيل تبديلهم وتحريفهم للدين وقتلهم للأنبياء"[٤].

٢- المشهور عند المسلمين أنّ زكريا عليه السلام كان فقيراً، يعمل نجاراً، فأي مال كان عنده حتى يطلب من الله تبارك وتعالى أن يرزقه وارثاً، بل الأصل في أنبياء الله تبارك وتعالى أنهم لا يدخرون من المال فوق حاجتهم بل يتصدقون به في وجوه الخير.

٣- إنّ لفظ الإرث ليس محصورا في إرث المال فقط بل، بل يستخدم في العلم والنبوة والملك وغير ذلك كما يقول الله تعالى:(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير (٣٢)) فاطر، وقوله تعالى :(أولئك هم الوارثون (١٠) الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (١١)) المؤمنون، وقال تعالى :(فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون

---

(١) - تفسير مجاهد (ص: ٤٥٣).

(٢) - تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٥٠)

(٣) - تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ١٤٧).

(٤) - صحيح البخاري - تحقيق البغا (٣/ ١٢٦٢).

سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (١٦٩)) الأعراف.

فلا دلالة في الآية السابقة على وراثة المال ، فالإرث عام في كل شيء.

الدليل الثاني: يستدلون أيضاً بقوله تبارك وتعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ)النمل١٧، على أن الأنبياء يورثون.

والجواب على استدلالهم بهذه الآية في عدة نقاط:

١- يتعامل الشيعة مع هذه الاية كمن يقرأ قوله تعالى (فويلُ للمصلين)، ولايكمل الآيات ليظهر معناها، فلو أكملوا قوله تعالى(وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) لظهر لهم أن الارث هنا هو إرث العلم وليس المال ، فيقول تعالى:(وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين (١٦) وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون (١٧))النمل.

فسليمان ورث علم منطق الطير كما قال الله تعالي عن أبيه داود عليهما السلام :(ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد (١٠) أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير (١١)) سبأ.

ولو نظرنا للآية التي قبلها لوجدنا أنها تتحدث عن العلم أيضاً (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) النمل١٥، فالآيات كلها تتكلم عن العلم الذي آتاه الله تعالي لداود وسليمان عليهما السلام ، وليس المقصود هنا إرث الأموال والأراضي والأطيان...

قال قتادة: نبوته وملكه[1] ، وقال الطبري :" (وورث سليمان) أباه (داود) العلم الذي كان آتاه الله في حياته"[2] ، وقال ابن كثير :" أي في الملك والنبوة وليس المراد وراثة المال إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود فإنه قد كان لداود مائة امرأة ولكن المراد بذلك وراثة

---

(١) - تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٥٣٦)

(٢) - تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٤٣٧).

الملك والنبوة فإن الأنبياء لا تورث أموالهم"[١] ، وعن الزهري ، عن الشعبي ، قال:" وورث سليمان داود قال: أخذت إليه النبوة والرسالة"[٢].

٢- الدليل على أن سليمان ورث العلم من داود عليهما السلام ، وليس المال هي رواية في أصح كتب الشيعة ، في كتاب الكافي قال أبوعبدالله (عليه السلام): إن سليمان ورث داود، وإن محمدا ورث سليمان ، وإنا ورثنا محمدا وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح ..)[٣]، وفي رواية أخرى :" فقال أبوعبدالله عليه السلام: إن داود ورث علم الانبياء، وإن سليمان ورث داود، وإن محمدا صلى الله عليه وآله ورث سليمان، وإنا ورثنا محمدا صلى الله عليه وآله وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى"[٤] فهل ورث النبي □ مال وأرض سليمان؟! وهل الأئمة عندهم ورثوا أموالاً من النبي □ ؟!

ويؤكد هذا رواية أخرى في الكافي أيضا :" وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد، وورث علم الأوصياء، وعلم من كان قبله، أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الانبياء والمرسلين على قائمة العرش مكتوب: " حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء، وفي ذؤابة العرش(٣) علي أمير المؤمنين " فهذه حجتنا على من أنكر حقنا، وجحد ميراثنا، وما منعنا من الكلام وأمامنا اليقين، فأي حجة تكون أبلغ من هذا"[٥].

فعلي رضي الله عنه ورث النبي صلى الله عليه وسلم -على زعمهم- وإن النبي ورث علم من كان قبله ، ومعلوم أنه لم يرث مالا من أحد ، وفي تفسير الصافي :" وورث سليمان داود الملك والنبوة في الكافي عن الجواد عليه السلام أنه قيل له انهم يقولون في حداثة سنك فقال ان الله اوحى الى داود ان يستخلف سليمان عليه السلام وهو صبي يرعى الغنم"[٦].

---

(١) – تفسير ابن كثير ت مجموعة (١٠/ ٣٩٥).

(٢) – المستدرك على الصحيحين للحاكم (ط مقبل) (٢/ ٦٩٢).

(٣) – الكافي للكليني ١/ ٢٢٥

(٤) – الكافي الكليني (١/ ٣٣٢)

(٥) – الكافي الكليني (١/ ٣٣١)

(٦) – التفسير الصافي (٥/ ٥٨).

وفي التفسير الأصفى :" (وورث سليمان داوود) الملك والنبوة"[(١)].

٣- إن الشيعة يرون في كتبهم بأن داود عليه السلام كان فقيراً ، قال الصادق عليه السلام:"إن الله تبارك وتعالى اوحى الى داود عليه‌السلام قال : مالي اراك وحدانا؟ قال : هجرت الناس وهجروني فيك. قال : فمالي اراك ساكتا؟ قال : خشيتك اسكتتني. قال : فمالي اراك نصبا؟ قال : حبك انصبني. قال : فمالي اراك فقيرا وقد اعطيتك؟ قال : القيام بحقك افقرني. ..."[(٢)].

فهل ورث سليمان الفقر أم أنه ورث العلم؟

والعجيب ان الشيعة يقولون إن فاطمة استدلت بهذه الاية أعني قوله تعالى (وورث سليمان داود) على جواز إرثها ، فهل فاطمة كانت تجهل كل هذا أم أن علماء الشيعة يكذبون عليها؟

الدليل الثالث :

يقولون كيف لنساء النبي □ أن يرثن بيوتهن بعد موت النبي □ في حين ابنته لم ترثه؟

والله تعالى يقول (وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) وهذا دليل على أحقية فاطمة لفدكٍ .

والجواب: أن ذلك مغالطة، لأن حجرات أزواجه صلى الله عليه وسلم مملوكة لهن لا من جهة الميراث، بل لأن النبي □ بنى كل حجرة لواحدة منهنّ فصارت الهبة مع القبض متحققة وهي موجبة للملك وقد بنى النبي □ مثل ذلك لفاطمة رضي الله تعالى عنها وأسامة بن زيد رضي الله عنهما وسلمه إليهما ؛ وكان كل من بيده شيء مما بناه له رسول الله □ يتصرف فيه تصرف المالك على عهده □ ، ويدل على ما ذكر أن الحسن رضي الله عنه لما حضرته الوفاة استأذن من عائشة وسألها أن تعطيه موضعاً للدفن[(٣)] جوار النبي □ ، فإنه إن لم تكن الحجرة ملكاً لأم المؤمنين لم يكن للاستئذان والسؤال معنى ، قال عمر بن شبة :" حدثني أبي قال: حدثني نوفل بن الفرات، أن الحسن بن علي رضي الله عنهما لما حضرته الوفاة قال للحسين رضي الله عنه: " إني كنت طلبت إلى عائشة إذا أنا مت أن تأذن لي فأدفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا أدري لعل ذلك أن يكون كان منها حياء مني، فإذا أنا مت فأتها فاطلب ذلك إليها، فإن طابت نفسها فادفني فيه، وإن

---

(١) – التفسير الأصفى (٣/ ١٩٩)

(٢) – بحار الأنوار : ج ١٤ ص ٢٥.

(٣) – تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ١١٠)

فعلت فلا أدري لعل القوم أن يمنعوك إذا أردت ذلك، كما منعنا صاحبهم عثمان بن عفان – ومروان بن الحكم يومئذ أمير على المدينة، وقد كانوا أرادوا دفن عثمان في البيت فمنعوهم – فإن فعلوا فلا تلاحهم في ذلك، فادفني في بقيع الغرقد، فإن لي بمن فيه أسوة. قال فلما مات الحسن بن علي رضي الله عنه، أتى الحسين عائشة رضي الله عنهما فطلب ذلك إليها فقالت: نعم وكرامة. فبلغ ذلك مروان فقال: كذب وكذبت. فلما بلغ ذلك حسينا رضي الله عنه استلأم في الحديد، واستلأم مروان في الحديد أيضا، فأتى رجل حسينا فقال: يا أبا عبد الله، أتعصي أخاك في نفسه قبل أن تدفنه؟[1] .

وفي القرآن نوع إشارة إلى كون الأزواج المطهرات مالكات لتلك الحجر حيث قال سبحانه:((وقرن في بيوتكن)) (الأحزاب:٣٣) فأضاف البيوت إليهنّ ولم يقل في بيوت النبي ﷺ.

وأيضاً قال رسول الله ﷺ: (لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومئونة عاملي فهو صدقة)[2].

تناقض علماء الشيعة:

لما ظهر لعلماء الشيعة عجزهم عن إثبات أن فدك إرثُ لفاطمة رضي الله عنها ، قالوا بأن فدك هبة أي عطية من النبي ﷺ الى ابنته فاطمة روي ذلك الكاشاني في تفسيره الصافي[3] وعليه جمع من علماء الشيعة المعاصرين.

واستدلوا برواية باطلة موضوعة في كتب أهل السنة والجماعة ، رواية قد وضعها أحد الرافضة كما أخبر بهذا ابن كثير رحمه الله ، وقد رواها ابويعلى في مسنده ، وضعفها الهيثمي في مجمع الزوائد[4] قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) سورة الإسراء آية ٢٦ " دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فاطِمَةَ وَأَعْطَاهَا فَدَكَ " [5]، فعلق الذهبي عنها قائلاً: "قلت: هذا باطل، ولو كان وقع ذلك، لما جاءت فاطمة رضي الله عنها تطلب شيئاً هو في حوزتها وملكها"[6].

---

(١) – تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ١١٠)

(٢) – صحيح البخاري (٤/ ٨١) ٣٠٩٦

(٣) – الصافي (١٨٦/٣) وجاء في عيون أخبار الرضا : ١ | ٢٣٣ ، والبرهان : ٢ | ٤١٥ ح ٢ ، وغاية المرام : ٣٢٣ ح ٢١٩ ، ونور الثقلين : ٥ / ٢٧٥

(٤) – مجمع الزوائد ٧/ ٤٩ قال :" رواه الطبراني وفيه عطية العوفي وهو ضعيف متروك".

(٥) – مسند أبي يعلى الموصلي (٢/ ٣٣٤) ١٠٧٥

(٦) – ميزان الاعتدال ١٣٥/٣

وقال بن كثير :"إن الآية مكية وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ، وفدك إنما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة ، فكيف يلتئم هذا مع هذا؟ فهو إذاً حديث منكر والأشبه أنه من وضع الرافضة والله أعلم "(١).

فالقول بأنها هبة من النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها قول يتعارض مع وجوب العدل بين الأبناء الذي نص عليه الإسلام .فكيف يهب النبي ﷺ السيدة فاطمة فدك دون غيرها من بناته؟!!

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: سألت أمي أبي بعض الموهبة لي من ماله، ثم بدا له فوهبها لي، فقالت: لا أرضى حتى تشهد النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ بيدي وأنا غلام، فأتى بي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن أمه بنت رواحة سألتني بعض الموهبة لهذا، قال: «ألك ولد سواه؟» ، قال: نعم، قال: فأراه، قال: «لا تشهدني على جور» وقال أبو حريز عن الشعبي، «لا أشهد على جور»(٢).

فسمّى النبي ﷺ تفضيل الرجل بعض أولاده على بعض بشيء من العطاء جوراً ، فكيف يُظن برسول الله ﷺ وهو نبي معصوم لا يشهد على جور أن يفعل الجور (عياذاً بالله)؟!!

وخيبر كانت في السنة السابعة من الهجرة بينما توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ في الثامنة من الهجرة(٣) ، وتوفيت أم كلثوم في التاسعة من الهجرة ﷺ(٤)، فكيف يُتصور أن يُعطي رسول الله ﷺ فاطمة ويدع أم كلثوم وزينباً؟!!

فما كان من علماء الشيعة إلا أنهم قاموا بأمر أشنع من قولهم أن فدك هبة،فقاموا بإنكار بنات رسول ﷺ للخروج من هذا المأزق ،وقالوا هن ربائبه، فهن بنات هالة أخت خديجة !!

وكذبوا مانطق به القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ [الأحزاب: ٥٩] فعبّر بالبنات، ولو كان لرسول الله بنتُ واحدة لجاء التعبير في الآية الكريمة ببنتك ، وكذبوا ماجاءت به السنة المتواترة الشريفة في إثبات أنهن بنات النبي ﷺ.

---

(١) – تفسير بن كثير ٤٢/٣

(٢) – صحيح البخاري (٣/ ١٧١) ٢٦٥٠ و صحيح مسلم (٣/ ١٢٤٣) ١٦٢٣

(٣) – تاريخ خليفة بن خياط (ص: ٩٢) وقال في تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (١١/ ٥٩٤) عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: توفيت زينب ابنه رسول الله ص في أول سنه ثمان من الهجرة.و تاريخ الإسلام ط التوفيقية (٢/ ٣٥٧).

(٤) – الكامل في التاريخ (٢/ ١٥٦)و العبر في خبر من غبر – ت: المنجد (١/ ١٠)و البداية والنهاية ط إحياء التراث (٥/ ٤٧).

وجميع علماء الشيعة الذين أنكروا بنات النبي يرجعون في دعواهم هذه إلى رجل واحد وهو أبو القاسم الكوفي الذي ذكر هذا في كتابه الاستغاثة ، والعجيب أن علماء الشيعة نعتوه في كتبهم بالفاسد الكذاب المغالي صاحب بدعة ، قال ابن الغضائري: أبو القاسم الكوفي المدعي العلوية كذاب، غال صاحب بدعة [١] ، وقالوا أنه كان يعتقد بألوهية علي بن أبي طالب ،قال النجاشي[٢]: "علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي،..غلا في أمره، وفسد مذهبه، وصنّف كتباً كثيرة أكثرها على الفساد"[٣]. وقال بعد أن ذكر كتبه: "وهذا الرجل تدّعي له الغلاة منازل عظيمة"[٤].

وعدّه شيخهم الطوسي فيمن لم يروِ عنهم قائلاً: "علي بن أحمد الكوفي، مخمّس"[٥].

والمخمّسة: فرقة من الغلاة قالوا إنّ الخمسة: سلمان وأبا ذر والمقداد وعماراً وعمرو بن أمية الضيمري هم الموكّلون من قبل الرب، وهو علي[٦].

وقال ابن الغضائري: "علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي المدّعي العلوية، كذّاب، غالٍ، صاحب بدعة ومقالة، رأيت له كتباً كثيرة، لا يلتفت إليه"[٧].

وضعّفه الحلي، وابن داوود الحلي، والجزائري[٨] .

فهذا الرجل هو أول من أنكر بنات النبي واتبعه علماء الشيعة مع علمهم بحاله.

ونحن نتحدى علماء الشيعة أن يأتونا بأحدٍ أنكر بنات النبي قبل هذا هذا الرجل أبو القاسم الكوفي ومن أسباب إنكارهم لبنات النبي أيضاً ألا تكون مزية وفضيلة لعثمان بن عفان رضي الله عنه الذي تزوج باثنتين من بنات رسول الله رقية وام كلثوم رضي الله عنهما.

---

(١) – دراسات في علم الدراية– علي أكبر غفاري (ص: ٣٠١)

(٢) – رجال النجاشي: ص ٢٦٥ رقم ٦٩١

(٣) – بحار الأنوار – العلامة المجلسي (٥٢/ ٢).

(٤) – خلاصة الاقوال– العلامة الحلي (ص: ٣٤٢).

(٥) – رجال الطوسي: ص ٤٣٤ رقم ٦٢١١

(٦) – تاريخ الامام الثاني عشر(عليه السلام) (٢/ ٢) وقال: كان مستقيم الطريقة وصنف كتبا كثيرة سديدة ثم خلط وأظهر مذهب المخمسة وصنف كتبا في الغلو و التخليط وله مقالة تنسب اليه، وقال ابن الغضائرى: المدعى العلوية كذاب غال صاحب بدعة ومقالة رأيت له كتبا كثيرة لا يلتفت اليه. وقال في نقد الرجال ص ٢٢٦: والمخمسة طائفة من الغلاة يقولون: ان سلمان والمقداد وعمار وأباذر وعمرو بن امية الضمرى، هم الموكلون بمصالح العالم، تعالى عن ذلك علوا كبيرا. المخمسة طائفة يقولون بربوبية أصحاب الكساء الخمسة.

(٧) – رجال ابن الغضائري: ص ٨٢ رقم ١٠٤

(٨) – خلاصة الأقوال: ص ٣٤٦، ورجال ابن داوود: ص ٢٥٩، وحاوي الأقوال: ج ٤ ص ٢٨.

ومن أجل ما تقدم نقول إن فدك لم تكن إرثاً ولا هبة ، وهذا ما كان يراه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ إنه، لما استُخلف على المسلمين لم يقسم فدك ميراثاً لأولاده بعد وفاة أمهم فاطمة بحيث يكون له الربع لوجود الفرع الوارث ، وللحسن والحسين وزينب وأم كلثوم الباقي { للذكر مثل حظ الأنثيين } وهذا معلوم في التاريخ ، فلماذا يُشنع الشيعة على أبي بكر في شيء فعله علي بن أبي طالب نفسه .

ولذلك فلن يتخلى الشيعة عما يسمونه مظلومية فدك ولو جئناهم بكل الرسل والأنبياء السابقين يشهدون أمامهم ان الانبياء لا يُورثون، لانهم يروها ذريعة عندهم للطعن في خليفة رسول الله ابي بكر الصديق.

فلما عجزوا أن يثبتوا كون فدك إرثاً أو هبة ، قاموا بتهيج مشاعر العوام من الشيعة وطالبوا السلطات في المملكة بتسليم أرض فدك الى مراجع الشيعة سارقي الخمس!!

فطالب جوادي أملي، المرجع الديني المقرب من مرشد النظام الصفوي الحاكم، طالب المملكة العربية السعودية باسترجاع حديقة فدك ((لمراجع الشيعية)) مستدلاً بأنهم هؤلاء المراجع سلالالة فاطمة وأضاف قائلاً أن الطريق الوحيد أمام ''ال سعود'' للخلاص من العذاب الإلهي هو ارجاع ''حديقة فدك'' كما نقلت الخطاب المنظمة الاحوازية للدفاع عن حقوق الإنسان وغير من الصحف العربية .

موقف عمر من قضية الإرث :

عن مالك بن أوس، حدثه، قال: أرسل إلي عمر بن الخطاب، فجئته حين تعالى النهار، قال: فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله، متكئا على وسادة من أدم، فقال لي: يا مال، إنه قد دف أهل أبيات من قومك، وقد أمرت فيهم برضخ، فخذه فاقسمه بينهم، قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري، قال: خذه يا مال، قال: فجاء يرفا، فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعد؟ فقال عمر: نعم، فأذن لهم فدخلوا، ثم جاء، فقال: هل لك في عباس، وعلي؟ قال: نعم، فأذن لهما، فقال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن، فقال القوم: أجل يا أمير المؤمنين، فاقض بينهم وأرحهم ، فقال مالك بن أوس: يخيل إلي أنهم قد كانوا قدموهم لذلك، فقال عمر: اتئدا، أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث ما تركنا صدقة»، قالوا: نعم، ثم أقبل على العباس، وعلي، فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا نورث ما تركناه صدقة»، قالا: نعم، فقال عمر: إن الله

جل وعز كان خص رسوله صلى الله عليه وسلم بخاصة، لم يخصص بها أحدا غيره، قال: {ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول} [الحشر: ٧]- ما أدري هل قرأ الآية التي قبلها أم لا - قال: فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم أموال بني النضير، فوالله، ما استأثر عليكم، ولا أخذها دونكم، حتى بقي هذا المال، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة، ثم يجعل ما بقي أسوة المال، ثم قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون ذلك؟ قالوا: نعم، ثم نشد عباسا، وعليا، بمثل ما نشد به القوم، أتعلمان ذلك؟ قالا: نعم، قال: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما نورث ما تركناه صدقة»، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا، والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولي أبي بكر، فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا، والله يعلم إني لصادق بار راشد تابع للحق، فوليتها ثم جئتني أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد، فقلتما: ادفعها إلينا، فقلت: إن شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذتماها بذلك، قال: أكذلك؟ قالا: نعم، قال: ثم جئتماني لأقضي بينكما، ولا والله لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فرداها إلي "(١).

فعلي أخذ فدك هو والعباس فلماذا لم يعطوها لفاطمة إذن ، ثم لما ولي علي الخلافة سنين لماذا لم يردها لورثة فاطمة ، ولما ويل الحسن لم يردها ، بل علي في كتب الشيعة يستحي أن يخالف أبا بكر وعمر كما قال : قال السيد المرتضى الملقب بعلم الهدى إمام الشيعة : " إن لما وصل الأمر إلى علي ابن أبي طالب كلّم في رد فدك ، فقال : " إني لأستحيي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر"(٢).

ولما سئل أبو جعفر محمد الباقر عن ذلك وقد سأله كثير النوال بقوله " جعلني الله فداك أرأيت أبا بكر وعمر هل ظلماكما من حقكم شيئاً ، أو قال ذهبا من حقكم بشيء فقال : لا ، والذي أنزل القرآن على

---

(١) - صحيح مسلم (٣/ ١٣٧٧) ٤٩ - (١٧٥٧)

(٢) - الشافي للمرتضي ص ٢١٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤

عبده ليكون للعالمين نذيرا ، ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل ، قلت : جعلت فداك أفأتولاهما ؟ قال : نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة ، وما أصابك ففي عنقي "[١] .

والمجلسي على شدة تعنفه على الصحابة أضطر للقول : إن أبا بكر لما رأى غضب فاطمة قال لها : أنا لا أنكر فضلك وقرابتك من رسول الله عليه السلام ، ولم أمنعك من فدك إلا امتثالاً بأمر رسول الله ، وأشهد الله على أني سمعت رسول الله يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، وما تركنا إلا الكتاب والحكمة والعلم ، وقد فعلت هذا باتفاق المسلمين ولست بمتفرد في هذا ، وأما المال فإن تريدينه فخذي من مالي ما شئت لأنك سيدة أبيك وشجرة طيبة لأبنائك ، ولا يستطيع أحد إنكار فضلك[٢] ..

بل لما أحرج الشيعة من ولاية علي وأنه لم يردها لذرية فاطمة ألفوا دليلا هلاميا فقالوا :

علي لم يرد فدك إلى أهلها لما ولي الخلافة ففي الأنوار النعمانية قال :"لأنه لم يستطع أن يغير ما فعله الشيخان قبلهما وكان مستضعفا بسبب كثرة البدع ولما نهى عن صلاة الضحى قام عليه الناس "، وفي سنن النبي (ص)- السيد الطباطبائي - (١ / ٢٥٨) :"وفي العلل: عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألته عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، لم لم يسترجع فدكا لما ولي الناس ؟ فقال (عليه السلام): لأنا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو، ونحن أولياء المؤمنين، إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم، ولا نأخذ لأنفسنا ، وروى هذا المعنى الإربلي في كشف الغمة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٣].

وفي مستدرك سفينة البحار :"باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين صلوات الله عليه فدكا لما ولى الناس ، وفي نهج البلاغة: العلوي (عليه السلام): بلى، كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله ، وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها الخطبة[٤].

ولو افترضنا –جدلا أن ورثة النبي صلى الله عليه وسلم –على فرض أنه يورث-:

---

(١) – (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤ ص ٨٤)
(٢) – حق اليقين ص ٢٠١ ، ٢٠٢ – ترجمة من الفارسية
(٣) – علل الشرائع: ١٥٥، كشف الغمة ١: ٤٩٤.
(٤) – مستدرك سفينة البحار – (١٥٤ / ١)

فاطمة وأزواجه والعباس فلفاطمة النصف لانفرادها ،والأزواج الثمن لوجود الولد وهو فاطمة يجتمعن في الثمن ،والعباس العم له الباقي تعصيبا فيبقى ثلاثة من ثمانية.

توفيت فاطمة فيبقى حقها لورثتها وهم :(علي وأولاده) فلعلي الربع وأولادها أربعة الحسن والحسين وام كلثوم وزينب أربعة لهم ثلاثة أرباع للذكر مثل حظ الانثيين.

وبعد أبي بكر جاء عمر : فهل أعطى علي وأولاد فاطمة ميراثهم منها وأم كلثوم تحت عمر فعمر مستفيد من ميراث زوجته في فاطمة ومع ذلك لم يورث أم كلثوم .فعلي لم يعط عمر شيئا .

ثم جاء عثمان لم يعطهم ثم جاء علي لم يعطهم ولم يأخذ لنفسه ولم يعط أولاده–وعلى قول الشيعة استمر الظلم –ثم بعد علي الحسن لم يعط لهم فأنتم تتهمون عليا والحسن ويتهمون فاطمة بحرصها على الدنيا فتغضب وتحزن وتموت قهرا على لعاعة وعند الشيعة في الفقيه أن جعفر الصادق سئل ماذا ترث النساء قال لا يرثن من الأرض والعقار شيئا وخيبر عقار وفدك أرض؟؟ فكيف يفهم ذلك.

فدك عبر التاريخ :

دفعها عمر إلى على إلى وعباس[1] ثم كانت هذه الصدقة بيد **علي منعها عباسا** فغلبه عليها ثم كانت **بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن** وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله وزاد في آخره قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولي هؤلاء يعني بني العباس فقبضوها وزاد إسماعيل القاضي أن إعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان قال عمر بن شبة سمعت أبا غسان هو محمد بن يحيي المدني يقول إن الصدقة المذكورة اليوم بيد الخليفة يكتب في عهده يولي عليها من قبله من يقبضها ويفرقها في أهل الحاجة من أهل المدينة قلت كان ذلك على رأس المائتين ثم تغيرت الأمور والله المستعان[2].

وفي مستخرج أبي عوانة حدثنا الدبري، قال: قرأنا على عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان النصري، قال: أرسل إلي عمر بن الخطاب ... فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، ثم والله ما اختارها دونكم، ولا استأثر بها عليكم وقد قسمها بينكم وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان ينفق على أهله منه نفقة سنة، ثم يجعل ما بقي مجعل مال الله، فلما قبض رسول الله صلى الله

(١) – كما في رواية مسلم كما سبق وانظر : فتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٠٣)

(٢) – نفتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٠٧)

عليه وسلم، قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده أعمل فيها بما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، ثم أقبل على علي والعباس، فقال: وأنتما تزعمان أنه فيها ظالم فاجر، والله يعلم أنه فيها صادق بار تابع للحق، ثم وليتها بعد أبي بكر سنتين من إمارتي، فعملت فيها بما عمله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر وأنتما تزعمان أني فيها ظالم فاجر والله يعلم أني فيها صادق بار تابع للحق، ثم جئتماني جاءني هذا، يعني العباس يسألني ميراثه من ابن أخيه، وجاءني هذا، يعني عليا، يسألني ميراث امرأته من أبيها، فقلت لكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» ، ثم بدا لي أن أدفعها إليكما فأخذت عليكما عهد الله عز وجل وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وأنا ما وليتها، فقلتما: ادفعها إلينا على ذلك تريدان مني قضاء غير هذا إن كنتما عجزتما عنها فادفعاها إلي، قال فغلبه عليها علي، فكانت بيد علي ثم بيد حسن، ثم بيد حسين، ثم بيد علي بن حسين، ثم بيد حسن بن حسن، ثم بيد زيد بن حسن، قال معمر: ثم كانت بيد عبد الله بن حسن[(١)].

قال البيهقي :"قال معمر : ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولى يعنى بنى العباس فقبضوها"[(٢)].

فقد آلت لآل البيت من أول علي ثم الحسن ثم أولاده فلم يورثوا أحدا من أبناء فاطمة فما أكذب الشيعة وما أجهلهم.

وهذه عدة إلزامات في قضية فدك :

١- أما قول الشيعة بأن أبا بكر وعمر وعثمان منعوا إرث فدك مستحقيه، فيلزمهم أن علي بن أبي طالب حين أصبح خليفة قد فعل هذا أيضاً، فلم يعطي أبنائه ولازوجات النبي ميراثهم من فدك ، إن كانت إرثاً كما زعموا ، وكذلك أولاد علي من بعده كما سبق.

٢- أن كانت فدك هبة فكيف لفاطمة أن تطالب بها على أنها إرث ، فهل انتم أعلم بفدك منها؟، وهذا يدل على كذبكم فهل كانت ميراثا أم هبة؟ وبخاصة أن بعض الروايات صرحت فيها فاطمة أن النبي لم يعطها شيئا.

٣- إستُخلف الحسن بعد علي فهل أعطى إخوته ميراثهم من أرض فدك ، وهل أخذها أحد المعصومين وأعطاها لابنائه؟

---

(١) – مستخرج أبي عوانة (٤/ ٢٤٧) ٦٦٦٨

(٢) – السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (٦/ ٢٩٨).

٤- يزعم الشيعة أن الذي رد فدك الى ذرية فاطمة هو عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، فيلزمهم أن عمر بن عبد العزيز أشجع وأعدل من علي بن أبي طالب عياذا بالله.

٥- هل تعلم أيها الشيعي أن أرض فدك لا تزال وقفا إسلاميا... من عهد رسول الله الى وقتنا الحالي فلو تسلط عليها مراجع الشيعة سارقي الخمس هل كانت ستظل وقفاً إسلامياً ..؟؟

٦- خرجت فاطمة مطالبة بفدك وخطبت في المهاجرين والأنصار بالخطبة الفدكية كما يزعم الشيعة ، وعلي بن أبي طالب لم يخرج ويطالب بالإمامة لنفسه ومكث في بيته ، بل وقال لهم دعوني والتمسوا غيري، فيلزمهم أن فاطمة أشجع من علي في دين الشيعة وأن فدك أهم من الإمامة المزعومة لديهم.